

جمع وترتيب وتأليف الفقير الى عفو الله تعالى : أبو عبد الله محمد السني

الحمـد لله رب العـالمين ، والصـلاة والسـلام علـي اشـرف الخلـق اجمعـين ، سـيدنا محمـد صلي الله عليه وسلم .

اما بعد :

فهـذا بحـث مختصـر سميتـه (هـذه هـي الختميـة)، أوجهـه لكـل ختمـي منـتهج في هـذه الطريقـة حـتي يكـون علـي علـم وبصـيرة ، بمـا تحويـه هـذه الطريقـة مـن المنكـرات والانحرافـات والـتي تخـالف كتـاب الله وسـنة رسـول الله صـلي الله عليـه وسـلم واني ادعـوك ايهـا القـارئ الكـريم (ان كنـت ختميـا) ان تقـرأ بـدون تعصـب او غضـب ،والا تحكـم هـواك ، بـل حكـم الـدليل فـالحق احق ان يتبع ولو كان علي خلاف ما تهوي النفوس .

واني والله مـا افتريـت علـيهم كـذبا ، ولم أقـولهم مـا لم يقولـوا ، والله حسـبي علـي ذلـك ، بـل ان كـل مـا نقلتـه هـو مـا كتـبهم ومصـادرهم المعتمـدة عنـدهم ،والكتـب الـتي اعتمـدت عليهـا اكثـر شـئ في النقـل أربعـة كتـب ، ونقلـت الكـلام منهـا وعلقـت عليـه بالأدلـة مـن الكتـاب والسـنة (هذا في الفصل الثاني) ، وستجد أسماء هذه الكتب في نهاية البحث (نهاية الفصل الثالث) .

الفصل الأول

بيان بعض العقائد والمفاهيم عند الصوفية وفيه :

معنى كلمة صوفي ونشأة التصوف

عقيدة وحدة الوجود والحلول والاتحاد *.

مسألة العلم اللدني *.

الأقطاب و الأبدال* .

المولد النبوي وحكمه شرعا* .

التوسل* .

رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة* .

(*) منقـول مـن كتـاب (القـذائف الوابلـة في الـرد علـى الصـوفية و عقائـدها الباطلة) تأليف الأخ الفاضل : الحسن محمد خير محمد

معـــــني كلمــــة صـــــوفي ونشـــــأة التصوف :

قـال شـيخ الاسـلام ابـن تيميـة : (أمـا لفـظ " الصـوفية " فإنـه لم يكـن مشـهورا في القـرون الثلاثـة وإنمـا اشـتهر الـتكلم بـه بعـد ذلـك وقـد نقـل الـتكلم بـه عـن غـير واحـد مـن الأئمـة والشـيوخ: كالإمـام أحمـد بـن حنبـل وأبي سـليمان الـداراني وغيرهمـا. وقـد روي عـن سـفيان الثـوري أنـه تكلـم بـه وبعضـهم يـذكر ذلـك عـن الحسـن البصـري وتنـازعوا في " المعـنى " الـذي ضـيف إليـه الصـوفي – فإنـه مـن أسمـاء النسـب: كالقرشـي والمـدني وأمثـال ذلـك. فقيـل: إنـه نسـبة إلى " أهـل الصـفة " وهـو غلـط؛ لأنـه لـو كـان كـذلك لقيـل: صـفي. وقيـل نسـبة إلى الصـف المقـدم بـين يـدي الله وهـو أيضـا غلـط؛ فإنـه لـو كـان كـذلك لقيـل: صـفي. وقيـل نسـبة إلى الصـفوة مـن خلـق الله وهـو غلـط؛ لأنـه لـو كـان كـذلك لقيـل: صـفوي وقيـل: نسـبة إلى صـوفة بـن مـر بـن أد بـن طابخـة قبيلـة مـن العـرب كـانوا يجـاورون بمكـة مـن الـزمن القـديم ينسـب إلـيهم النسـاك وهـذا وإن كـان موافقـا للنسـب مـن جهـة اللفـظ فإنـه ضـعيف أيضـا؛ لأن هـؤلاء غـير مشـهورين ولا معـروفين عنـد أكثـر النسـاك ولأنـه لـو نسـب النسـاك إلى هـؤلاء لكـان هـذا النسـب في زمـن الصـحابة والتـابعين وتـابعيهم أولى ولأن غالـب مـن تكلـم باسـم " الصـوفي " لا يعـرف هـذه القبيلـة ولا يرضـى أن يكـون مضـافا إلى قبيلـة في الجاهليـة لا وجـود لهـا في الإسـلام. وقيـل: – وهـو المعـروف – إنـه نسـبة إلى لـبس الصـوف؛ فإنـه أول مـا ظهـرت الصـوفية مـن البصـرة وأول مـن بـنى دويـرة الصـوفية بعـض أصـحاب عبـد الواحـد بـن زيـد وعبـد الواحـد مـن أصـحاب الحسـن وكـان في البصـرة مـن المبالغـة في الزهـد والعبادة والخوف ونحو ذلك"اهـ[1].

---

[1] مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١\٦) .

عقيدة وحدة الوجود

وحدة الوجود هي الاعتقاد بان كل ما في الوجود هو الله .

الاتحاد : الاعتقاد بان الله خلق الخلق ثم اتحد معهم مع تباين الذوات اي كالماء في الكوب.

الحلول هو: الاعتقاد بان الله يحل في جميع مخلوقاته ويمتزج امتزاج الخمر بالماء.

حكم عقيدة وحدة الوجود في الاسلام :

القول بالحلول او الاتحاد او وحدة الوجود قول كفرٍ .

قال محمد رشيد رضا: " وحدة الوجود وهي عبارة عن كون وجود الخلق عين وجود الحق وكون ذات العبد هي ذات الرب أو لا عبد ولا رب ما ثم إلا شيء واحد له مظاهر وأطوار كظهور الماء في صورة الثلج الجامد والسائل والبخار وقد يحتجب بالانحلال إلى عنصري الأكسجين والهدروجين عن الأبصار فهذه فلسفة مادية باطلة اخترعتها مخيلات صوفية البوذية والبراهمة وهي كفر بالله وخروج من ملل جميع رسل الله " اهـ ٢.

الادلة علي علو الله ومباينته لخلقه واستوائه علي العرش :

---

٢ تفسير المنار ١٠/٢٤٠ .

اولا : الادلة من القران :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦ ﴾ الملك: ١٦.

تنبيه :

حرف الجر (في) لا يفهم منه ان الله تحويه السماء ، بل ان من معاني (في) في اللغة (علي) كقوله تعالي حاكيا علي لسان فرعون ﴿ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ ﴾ طه: ٧١ ، أي علي جذوع النخل ، وكقوله تعالي : ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ البقرة: ١٦٤، يعني علي البحر ، فالسفن لا تغوص داخل البحور . وكقوله تعالى : ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٨٢ ﴾ [يوسف: ٨٢].

فلو كانت في هنا تعني (داخل) لقلنا أن اخوة يوسف كانوا داخل بطون العير!! ولكن معناها هنا هو (على) فيكون المعنى (والعير التي أقبلنا عليها) وعلى هذا قس معنى قوله تعالى ((ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ)) أي من على السماء.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ ﴾ فاطر: ١٠.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ آل عمران: ٥٥.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ﴾ النحل: ٤٩ - ٥٠

قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ المعارج: ٤

يقول المتصوفة : ان من يقول ان الله فوق السماء فهذا عقيدته عقيدة فرعون لان الله حكي عنه قائلا : قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ غافر: ٣٦ – ٣٧ ، ولكنهم لو اكملوا الاية لوجدوا ان الاية دليل عليهم لا لهم لانها تثبت انهم اصحاب العقيدة الفرعونية فتمامة

الايـــــــــــة ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ٣٧ ﴾ غافر: ٣٧

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ٥ ﴾ السجدة: ٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١ ﴾ الأعلى: ١

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ٥٩ ﴾ الفرقان: ٥٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٤ ﴾ الشورى: ٤

الادلة من السنة :

عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم؟ تنظرون إلي، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن» أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: يا

رسـول الله، إني حـديث عهـد بجاهليـة، وقـد جـاء الله بالإسـلام، وإن منـا رجـالا يـأتون الكهـان، قـال: «فـلا تـأتهم» قـال: ومنـا رجـال يتطـيرون، قـال: " ذاك شـيء يجدونـه في صـدورهم، فـلا يصـدنهم – قـال ابـن الصـباح: فـلا يصـدنكم – " قـال قلـت: ومنـا رجـال يخطـون، قـال: «كـان نـبي مـن الأنبيـاء يخـط، فمـن وافـق خطـه فـذاك» قـال: وكانـت لي جاريـة ترعـى غنمـا لي قبـل أحـد والجوانيـة، فاطلعـت ذات يـوم فـإذا الـذيب قـد ذهـب بشـاة مـن غنمهـا، وأنـا رجـل مـن بـني آدم، آسـف كمـا يأسـفون، لكـني صـككتها صـكة، فأتيـت رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم فعظـم ذلـك علـي، قلـت: يـا رسـول الله أفـلا أعتقهـا؟ قـال: «ائتـني بهـا» فأتيتـه بهـا، فقـال لهـا: «أيـن الله؟» قالـت: في السـماء، قـال: «مـن أنـا؟» قالـت: أنـت رسول الله، قال: «أعتقها، فإنها مؤمنة»٣.

عـن أبي هريـرة رضـي الله عنـه، قـال: قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم: «لمـا قضـى الله الخلـق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي»٤.

عـن ابي سـعيد الخـدري، قـال: بعـث علـي بـن أبي طالـب رضـي الله عنـه إلى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم مـن الـيمن بذهيبـة في أديم مقـروظ، لم تحصـل مـن ترابهـا، قـال: فقسـمها بـين أربعـة نفـر، بـين عيينـة بـن بـدر، وأقـرع بـن حـابس، وزيـد الخيـل، والرابـع: إمـا علقمـة وإمـا عـامر بـن الطفيـل، فقـال رجـل مـن أصـحابه: كنـا نحـن أحـق بهـذا مـن هـؤلاء، قـال: فبلـغ ذلـك النـبي صـلى الله عليـه وسـلم فقـال: «ألا تـأمنوني وأنـا أمـين مـن في السـماء، يـأتيني خـبر السـماء صـباحا ومسـاء» ، قـال: فقـام رجـل غـائر العينـين، مشـرف الـوجنتين، ناشـز الجبهـة، كـث اللحيـة، محلـوق الـرأس، مشـمر الإزار، فقـال يـا رسـول الله اتـق الله، قـال: «ويلـك، أولسـت أحـق أهـل الأرض أن يتقـي الله» قـال: ثم ولى الرجـل، قـال خالـد

---

[٣] **رواه مسلم (ح٥٣٧).**

[٤] **رواه البخاري (ح ١٤١٠).**

بـن الوليـد: يـا رسـول الله، ألا أضـرب عنقـه؟ قـال: «لا، لعلـه أن يكـون يصـلي» فقـال خالـد: وكـم مـن مصـل يقـول بلسـانه مـا لـيس في قلبـه، قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم: «إني لم أومـر أن أنقـب عـن قلـوب النـاس ولا أشـق بطـونهم» قـال: ثم نظـر إليـه وهـو مقـف، فقـال: «إنـه يخـرج مـن ضئضـئ هـذا قـوم يتلـون كتـاب الله رطبـا، لا يجـاوز حنـاجرهم، يمرقـون مـن الـدين كمـا يمـرق السـهم مـن الرميـة» ، وأظنه قال: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود»[٥].

عـن أبي هريـرة، يبلـغ بـه النـبي صـلى الله عليـه وسـلم قـال: " إذا قضـى الله الأمـر في السـماء، ضـربت الملائكـة بأجنحتهـا خضـعانا لقولـه، كالسلسـلة علـى صـفوان – قـال علـي: وقـال غـيره: صـفوان ينفـذهم ذلـك – فـإذا فـزع عـن قلـوبهم، قـالوا: مـاذا قـال ربكـم، قـالوا للـذي قـال: الحـق، وهـو العلـي الكبـير، فيسـمعها مسـترقو السـمع، ومسـترقو السـمع هكـذا واحـد فـوق آخـر – ووصـف سـفيان بيـده، وفـرج بـين أصـابع يـده اليمـنى، نصـبها بعضـها فـوق بعـض – فربمـا أدرك الشـهاب المسـتمع قبـل أن يرمـي بهـا إلى صـاحبه فيحرقـه، وربمـا لم يدركـه حـتى يرمـي بهـا إلى الـذي يليـه، إلى الـذي هـو أسـفل منـه، حـتى يلقوهـا إلى الأرض – وربمـا قـال سـفيان: حـتى تنتهـي إلى الأرض – فتلقـى علـى فـم السـاحر، فيكـذب معهـا مائـة كذبـة، فيصـدق فيقولـون: ألم يخبرنـا يـوم كـذا وكـذا، يكـون كـذا وكـذا، فوجـدناه حقـا؟ للكلمـة التي سمعت من السماء"[٦].

---

[٥] **رواه البخاري (ح ٤٣٥١) .**

[٦] **رواه البخاري (ح ٤٧٠١) .**

عـــن أبي هريـــرة: أن رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم قـــال: " يتعـــاقبون فـــيكم ملائكـــة بالليـــل وملائكـة بالنهـار، ويجتمعـون في صـلاة الفجـر وصـلاة العصـر، ثم يعـرج الـذين بـاتوا فـيكم، فيسـألهم وهـو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون"[٧]..

عـن أبي هريـرة، قـال: قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم: «والـذي نفسـي بيـده، مـا مـن رجـل يدعو امرأته إلى فراشها، فتأبى عليه، إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها»[٨].

عـن مالـك بـن صعصـعة رضـي الله عنهمـا، أن نـبي الله صـلى الله عليـه وسـلم حـدثهم عـن ليلـة أسـري بـه: " بينمـا أنـا في الحطـيم، - وربمـا قـال: في الحجـر - مضـطجعا إذ أتـاني آت، فقـد: قـال: وسمعتـه يقـول: فشـق مـا بـين هـذه إلى هـذه - فقلـت للجـارود وهـو إلى جنـبي: مـا يعـني بـه؟ قـال: مـن ثغـرة نحـره إلى شـعرته، وسمعتـه يقـول: مـن قصـه إلى شـعرته - فاسـتخرج قلـبي، ثم أتيـت بطســت مــن ذهــب مملــوءة إيمانــا، فغســل قلــبي، ثم حشــي ثم أعيــد، ثم أتيــت بدابــة دون البغــل، وفـوق الحمـار أبـيض، - فقـال لـه الجـارود: هـو الـبراق يـا أبـا حمـزة؟ قـال أنـس: نعـم - يضـع خطـوه عنـد أقصـى طرفـه، فحملـت عليـه، فـانطلق بي جبريـل حـتى أتـى السـماء الـدنيا فاسـتفتح، فقيـل مـن هـذا؟ قـال: جبريـل، قيـل: ومـن معـك؟ قـال: محمـد، قيـل: وقـد أرسـل إليـه؟ قـال: نعـم، قيـل: مرحبـا بـه فـنعم المجـيء جـاء ففـتح، فلمـا خلصـت فـإذا فيهـا آدم، فقـال: هـذا أبـوك آدم فسـلم عليـه، فسـلمت عليـه، فـرد السـلام، ثم قـال: مرحبـا بـالابن الصـالح، والنـبي الصـالح، ثم صـعد بي حتى أتـى السـماء الثانيـة، فاسـتفتح قيـل: مـن هـذا؟ قـال: جبريـل، قيـل: ومـن معـك؟ قـال: محمـد، قيـل: وقـد أرسـل إليـه؟ قـال: نعـم، قيـل: مرحبـا بـه فـنعم المجـيء جـاء ففـتح، فلمـا خلصـت إذا يحيى

[٧] **رواه البخاري (ح٥٥٥)**

[٨] **رواه مسلم (ح ١٤٣٦)** .

وعيسى، وهما ابنا الخالة، قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما، فسلمت فردا، ثم قالا: مرحبا بالأخ الصالح، والنبي الصالح، ثم صعد بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح، فلما خلصت إذا يوسف، قال: هذا يوسف فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به، فنعم المجيء جاء ففتح، فلما خلصت إلى إدريس، قال: هذا إدريس فسلم عليه فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي، حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به، فنعم المجيء جاء، فلما خلصت فإذا هارون، قال: هذا هارون فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح، والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: من معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قال: مرحبا به، فنعم المجيء جاء، فلما خلصت فإذا موسى، قال: هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح، والنبي الصالح، فلما تجاوزت بكى، قيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي، ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، قال: مرحبا به، فنعم المجيء جاء، فلما خلصت فإذا إبراهيم قال: هذا أبوك فسلم عليه، قال: فسلمت عليه فرد السلام، قال: مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم رفعت إلي سدرة

المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران، فقلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات، ثم رفع لي البيت المعمور، ثم أتيت بإناء من خمر، وإناء من لبن، وإناء من عسل، فأخذت اللبن فقال: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك، ثم فرضت علي الصلوات خمسين صلاة كل يوم، فرجعت فمررت على موسى، فقال: بما أمرت؟ قال: أمرت بخمسين صلاة كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني والله قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت فوضع عني عشرا، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشرا، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشرا، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم، فرجعت فقال مثله، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى، فقال: بم أمرت؟ قلت: أمرت بخمس صلوات كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، قال: سألت ربي حتى استحييت، ولكني أرضى وأسلم، قال: فلما جاوزت نادى مناد: أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي"[٩].

*الفطرة السليمة لا تقبل هذه العقيدة ، فانك لو سألت طفلا صغيرا اين الله ، لاجابك بكل براءة في السماء ، فيا عجبا من قوم عقيدة الصغار افضل من عقيدتهم .

---

[٩] رواه البخاري (ح ٣٨٨٧) .

العلم اللدني

قال الشيخ عبد الرحمن دمشقية – حفظه الله – : ((ولو أن الأمة كلها أرادت الاقتداء بقصة موسى مع الخضر – على الوجه الذي يفهمه منها الصوفية – لبطل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولأصبحت هذه القصة ذريعة الزنادقة لتحليل الشرائع، كما تذرعت الباطنية بقاعدة الباطن والظاهر في تحليل المحرمات وإسقاط التكاليف وإبطال الفرائض.

ولأصبح بإمكان الزنادقة أن يصرخوا في وجه المنكرين ويسكتوهم بمجرد تذكيرهم بقصة موسى والخضر بحجة أن عليهم التزام الصمت وعدم التسرع في الإنكار كما فعل ذلك موسى (عليه الصلاة والسلام)، وهذا قد حصل بالفعل إذ حجج ضلال الصوفية قائمة على هذه القصة وكم ألبسوا بذلك على جهال المسلمين، وأوقعوهم في متاهات الضلال.

أما القصة فهي حق وما ورد فيها حق، وأما استغلال الصوفية لها، فإنه استغلال لحقٍ أُريد به باطل.

وذلك لوجوه تسعة:

الوجه الأول: (أن موسى عليه الصلاة والسلام كان يعلم منزلة الخضر عليه السلام في العلم وأنه أكثر علماً منه، وهذا كافٍ لأخذ ما عند الخضر بلا انكار ولا اعتراض، ومع ذلك فقد أنكر موسى – صلى الله عليه وسلم – عليه بينما لم يخبر الله العباد عن حقيقة صدق المشايخ أو كذبهم وما يسمون بالأولياء عند الصوفية ولا أنزل فيهم ذكراً يجعل الناس واثقين من أن ما يرونه منهم من الأعمال المنكرة يكون له تأويلات مشابهة لأعمال الخضر عليه الصلاة والسلام.

وحين سئل موسى عليه السلام: أي الناس أعلم؟ قال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فقال:بلى، لي عبد بمجمع البحرين هو أعلم منك.قال: أيْ رب ومن لي به؟ قال: تأخذ حوتاً فتجعله في مكتل، وحيثما فقدت الحوت فهو ثمَ"["فتح الباري" (٤٣١/٦ - ٤٣٢)] أي يكون في المكان الذي أضعت عنده الحوت.

إذن فموسى عليه السلام على علم بمنزلته في العلم، وبمكانه الذي يلقاه عنده، بل هو مأمور بملاقاته كما يستفاد ذلك من الحديث.

قال الطبري: (وكان موسى قد حدث نفسه أنه ليس أحد أعلم منه أو تكلم به، فمن ثم أُمر أن يأتي الخضر)"تفسير الطبري" (١٧٩/١٥).

الوجه الثاني: أن ما فعله الخضر عليه السلام كان مأموراً به، ولم يفعله من عنده لقوله تعالى: ((وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى)) [الكهف:٨٢]، وقد ذهب المفسرون إلى أن الأمر ههنا هو الوحي - وفي مقدمتهم الرازي - بحجة استحالة قتل غلام ونحوه من غير حصول وحي قاطع يأمر بذلك، فهل مشايخ الصوفية مأمورون من الله بفعل المنكرات المخالفة لأوامره ونواهيه ودينه الذي أتمه وارتضاه لعباده؟ وهل يحصل لهم الوحي في ذلك كما حصل للخضر عليه السلام؟ إن قالوا بحصول الوحي فإنهم حينئذ دجاجلة لا فرق بينهم وبين مسيلمة.

وإن نفوا أن يكونوا قد فعلوا هذه المنكرات بمقتضى وحي ما، فحينئذٍ يقال لهم: ما تفعلونه مخالف لما أوحاه الله على نبيه - صلى الله عليه وسلم -، فلا وجه يصح في استدلالكم بقصة الخضر وبأفعاله التي كانت وحياً ولم يفعلها عن أمره؟!!!

الوجه الثالث: (أنهم باستدلالهم بقصة موسى والخضر عليهما السلام ينتقصون من مكانة وقدر موسى عليه الصلاة والسلام، فإنهم ينزلونه منزلة العوام الذين يرون ظواهر الأعمال ولا يتفطنون إلى معرفة حقائقها.

وهم – أي مشايخ الصوفية – يدعون أنهم يعرفون ذلك، ويقدمون بذلك درجة العارف (الصوفي) على رتبة النبي (١)، جاعلين موسى في مصاف العوام الذين لم ينالوا درجة الصوفي العارف.

الوجه الرابع: أنه لا يجوز الخروج على شريعة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – إلى شريعة أخرى، وهذه القصة حدثت في بني إسرائيل لم نؤمر بالتعبد بفعلها، : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة:١٣٤]. فقد أمر الله تعالى مريم وزكريا أن يمسكا عن الكلام ثلاثة أيام بقوله: ((فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا)) [مريم:٢٦]، وقوله لزكريا عليه السلام((قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا))[مريم:١٠]. يزاد على ذلك أن التوبة في شريعة موسى عليه السلام كانت بقتل النفس ، ويزاد على كلام الشيخ الدمشقية(**كمثال في شريعة موسى التوبة تكون بقتل النفس وأما في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فإن من يقتل نفسه لأي سبب كان يدخل النار**).

فهل يجوز أن يتخذ أحد من أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – من هذا الصيام عبادة له فيصوم عن الكلام مستدلاً بورود ذلك في القرآن؟ ومعلوم أن الخضر وموسى بل

وسائر الأنبياء عليهم أفضل الصلوات وأتم التسليم، لو كانوا أحياء لما وسعهم إلا أن يتبعوا شريعة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم –، لأن النبي كان يُرسل إلى قومه خاصة؛ ونبيناً – صلى الله عليه وسلم – أُرسل إلى الناس عامة – إنسهم وجنهم – وحين ينزل المسيح آخر الزمان، فإنه يحكم بين الناس بشريعة القرآن لا يحكم بإنجيل ولا توراة.

والمسيح عليه الصلاة والسلام هو من الرسل الخمسة أولي العزم، وهو خاتم أنبياء بني إسرائيل، ومع هذا فإنه يتبع ما أُنزل إلى نبينا – صلى الله عليه وسلم –، ويحكم بين الناس فيه.

الوجه الخامس: أن موسى والخضر عليهما السلام لم يخرجا عن الشريعة والنصوص في شيء، وإنما كان موقف موسى مع الخضر كموقف المجتهد المتمسك بعموم الدليل مع صاحب النص الخاص المتمسك بالدليل الخاص، وكلاهما على الدليل يعتمد، ومن الشريعة يستقي لأن هذا مأمور وذلك مأمور.

فمثلاً قصة الغلام: معلوم أن قتل النفس بغير نفس هو منكر ومحرم.

وهذا يعلمه موسى والخضر عليهما السلام ويؤمنان به، وهذا التحريم عام في كل نفس، إلا ما نص الشرع على خصوصيته واستحقاقه للقتل فبقي موسى على هذا العموم حسب علمه.

لكن الخضر عنده في هذا الغلام المعين دليل خاص فقتله إذ كان مأموراً من الله بفعله حيث قال: ((فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا)) [الكهف:٨٠] بدليل أن الخضر عليه السلام لم يقتل أحداً من المساكين – أصحاب السفينة – ولا أهل القرية الذين أبوا أن

يضيفوهما، ألا ترى أنه لو كان القتل عند الخضر حلالاً ومخالفاً لشريعة موسى لكان أهل القرية أحرى بالقتل من الغلام، إذ قد منعوه اليسير من الطعام، بينما لم يكن قد أظهر شيئاً من الكفر!

لكن الأمر غير ذلك. فقد قتل الخضر من جاءه أمر الله بقتله، إذ الأمر وحي من الله ووقوف مع النص، فتحريم الله القتل عند موسى عليه السلام هو تشريع من الله بذلك، وإباحة الله للخضر عليه السلام بقتل الغلام تشريع من الله بذلك.

فهذا كله في واد، وما تزعمه الصوفية في واد آخر، وما هدف القوم إلا هدم الإسلام،

وإلا فلماذا انتحال المعاذير وتأويل النصوص الصريحة الدالة على اجتناب المحرمات، بل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يستند إليه من ينكر عليهم فسادهم؟!!!

الوجه السادس: أن الخضر عليه السلام لم ينكر على موسى عليه السلام إنكاره عليه مطلقاً، بل أنكر عليه تسرعه في الإنكار قبل أن يسأله عن مأخذه الشرعي، مع أنه حذره أنه لن يستطيع معه الصبر على ما لم يحط به خبراً، ولولا علم موسى عليه السلام بنبوة الخضر عليه السلام لما صبر عليه ولما ارتضى أن يُقتل طفل صغير أمامه وغرق سفينة ومع ذلك فقد أنكر وغالب الصوفية لا ينكرون على من ليسوا أنبياء.

وثانياً: أنه أشترط عليه ألا يسأله عن شيء حتى يحدث له منه ذكراً، ولكن كان من شأن موسى عليه السلام، وطبعه أن يسارع في الحق كما قص الله تعالى علينا من خبر إقدامه على قتل القبطي، وأخذه بلحية أخيه هارون ورأسه، وإلقائه الألواح، وقد تسرع ههنا في قوله: ((إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي)) [الكهف:٧٦].

ولهذا قال النبي- صلى الله عليه وسلم -: (رحمة الله علينا وعلى موسى لو لبث مع صاحبه لأبصر العجب) "تفسير الطبري" (١٨٦/١٥) "فتح الباري" (٤٢٤/٨).

فأين هذا من أوامر الصوفية الصريحة بعدم الاعتراض على الشيخ مهما ارتكب من المحرمات الظاهرة، فإن مجرد الاعتراض على الشيخ موجب عندهم للمقت والطرد من رحمة الله وسلب المال، والسقوط في امتحان الشيخ كما يلفقون.

واسمع ما يقولونه في وجوب طاعة المريد للشيخ طاعة عمياء: قالوا:

(فصل) في آداب المريد مع شيخه وهي كثيرة جداً...

(منها) أن يكون مستسلماً منقاداً راضياً بتصرفات الشيخ يخدمه بالمال والبدن.

(ومنها) أن لا يعترض عليه فيما فعله ولو كان ظاهره حراماً، ولا يقول لشيخه: لِمَ فَعلت كذا، لن من قال لشيخه: لِمَ ؟ لم يفلح أبداً...وفي هذا المعنى قال بعضهم (٢):

وكن عنده كالميت عند مغسل يقلبه ما شاء وهو مطاوع

ولا تعترض فيما جهلت من أمره عليه فإن الاعتراض تنازع

وسلم له فيما تراه ولو يكن على غير مشروع فثم مخادع

فتبين بذلك حقيقة مرادهم من قصة موسى والخضر عليهما السلام، وهو إتيان المنكرات والمحرمات وإطلاق العنان لشهواتهم من غير إنكار يقض مضاجعهم ويؤرق جفونهم، مع أن موسى عليه السلام لم يترك الإنكار على الخضر – عليه السلام – ولا مرة واحدة.

الوجه السابع: أن إنكار موسى عليه السلام يستدل منه على أن الفطر السليمة – الخالصة من شوائب العبودية والتقديس لغير الحق الذي أنزله الله – لابد وأن تنكر المنكر، وكل الناس مأمورون بذلك عملاً بقوله تعالى: ((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ)) [آل عمران: ١١٠]، ولم يُستثن من هذه الآية شيخ ولا ولي بل ولا صحابي أو تابعي، وقد كان الصحابة ينكرون على من خالف منهم في شيء ما فإذا كان ذلك يقع بين الصحابة – وهم افضل أولياء الله على الإطلاق – فما بالك بأولياء الصوفية إن كانوا أولياء لله حقاً ؟!!!

ثم إن الله أمرنا أن ننكر المنكر في حين أنه لم يؤتنا علم الغيب الذي يمكن معه معرفة حقيقة مراد الشيخ الصوفي بالمنكر الذي يزعم أنه يبدوا منكراً في ظاهره.

ثم إن الله لم يكلفنا أن ننظر إلى بواطن ونيات وقلوب أصحاب العمل المخالف في الظاهر، ولم يجعل فينا خاصية ذلك لأنه لا يعلم ما في القلوب إلا ربها، وحتى هذا الأصل يخالفنا فيه الصوفية، ولذلك فقد انزل علينا كتاباً وسنة يعتبران دائماً الأصل الذي نتحاكم إليه ومن مقتضى هذا الأصل نحكم على الأعمال إن كانت صالحة أو طالحة، وقد لعن بنو إسرائيل بسبب تركهم هذا الأصل العظيم، والذي يحفظ الدين من فساد المفسدين وضلال المضلين وبدع المبتدعين الذين يأخذون ما تشابه من قصة موسى والخضر عليهما السلام ويتركون المحكم من الآيات والأحاديث الدالة على حِل الطيبات وتحريم الخبائث.

وعلامة ضلالهم أنهم لا يحثون الناس على العمل بهذا الأصل ولا يذكرونهم بقوله تعالى:

((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ)) ، وإنما يحذرونهم من الإنكار مستدلين بقصة موسى والخضر عليهما السلام التي لا تشهد إلا ضدهم، وبالحديث القدسي: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) لكن الحديث لم يعنهم بذلك لأن أولياء الله ليسوا مخرفة ولا مبتدعة، فلا يرقصون عند السماع ولا يجعلون دعاءهم مكاءً وتصدية، ولا ينشرون الوثنية وتقديس الأموات والدجل بين العوام.

الوجه الثامن: أن فهم المتصوفة للقصة فهم شاذ، وتأسيهم بها شاذ أيضاً فالصحابة والتابعون وتابعو التابعين لم يفهموا منها هذا الفهم، ولم يبنوا عليها منهجاً يرتب على أساسها العلاقة بين المريد والشيخ، ولا يعقل أن يكون المتصوفة قد انفتح عليهم من فهم هذه الآية ما أخفي على أولئك الأفاضل – ولا أفاضل الأئمة – ما حدث بين موسى والخضر عليهما السلام – حتى جاء الصوفية وتذرعوا بتلك القصة تلبيساً منه على عوام الخلق مستحدثين بدعاً من العلوم "العلم اللدني" مستدلين بقول الله عن الخضر عليه السلام: ((فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا)) [الكهف:٦٥] وعلى فرض أنه يوجد في شرائع من قلنا بما يسمى "العلم اللدني" فإن شريعة محمد – صلى الله عليه وسلم – ختمت كل الشرائع والعلوم بما فيها "اللدني وغير اللدني" وما هذا العلم اللدني الذي يتباهى به الصوفية إلا شريعة أخرى مناهضة لما جاء به نبينا – صلى الله عليه وسلم – لأن ما يأتون به من مخالفات إذا أنكره أحد قالوا هذا من العلم اللدني وأنت محق في إنكارك لأنك لم تترق إلى منزلة هذا العلم، وعلمهم هذا لدني – كما أسلفت – لكنه ليس من لدن الله وإنما من

لـــــدن شــــــياطينهم، كمــــا قــــــال تعــــالى: ((وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ)) [الأنعام:١٢١].

الوجـه التاسـع: إذا كـان الخضـر عليـه السـلام قـال لموسـى عليـه السـلام: يـا موسـى، إني علـى علـم مـن علـم الله علمنيـه الله لا تعلمـه – وإذا كـان هـذا خروجـاً مـن الخضـر عـن شـريعة موسى في هـذا البـاب – فـإن ذلـك لا يجـوز قولـه في شـريعة محمـد – صـلى الله عليـه وسـلم – الـتي قـال الله فيهـا: ((ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ)) [المائـدة:٣]، فمـا خـرج الخضـر عـن شـريعة موسى في هـذا البـاب إلا لشـرع آخـر مـن الله أمـره بـه، أمـا شـريعة سـيدنا محمـد – صـلى الله عليـه وسـلم – فإنهـا باقيـة إلى قيـام السـاعة، ولا يسـتدل أو يسـتغنى عنهـا بشـيء آخـر البتـة، ولا يجـوز أن يقـول قائـل: أنـا علـى علـم مـن الله لم يؤتـاه محمـد – صـلى الله عليـه وسـلم – ولـذا فـإن الكـل ملزمـون باتباعهـا ظـاهراً وباطنـاً ولا حجـة لمـن خالفهـا، ولـو أحيـا الله الأنبيـاء جميعـاً مـا وسـعهم إلا أن يتبعوهـا، إذ مـا نـزل عليـه – صـلى الله عليـه وسـلم – هـو المصـدر الوحيـد الـذي يجـب أن يكـون مشـكاةً للمسـلمين كلهـم لا يسـتثنى مـنهم أحـد في الخـروج عنـه، وقـد قـال تعـالى: ((وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ)) [آل عمـران:٨٥]. فـذلك تأكيـد مـن الله علـى عـدم حصـول وحـي منـه علـى أحـد غـير النـبي – صـلى الله عليـه وسـلم –، وهـو في الوقـت نفسـه يفيـد تحـريم أخـذ شـيء مـن الأمـور التعبديـة عـن غـير هـذا الطريق"اهـ[10].

[10] **أبو حامد الغزالي والتصوف ص٢٥٦ – ٢٦٢** .

قال محمد زين ابو القاسم : ((المتناقض الثامن عشر:وهو القائل بأن للقرآن الكريم ظاهرًا وباطناً:

ووجه التناقض أننا نسأله سؤالاً:هل ذلك في كل آية أم في آيات معينة؟

فإن قال :في الكل ، سردنا له آيات التوحيد وقلنا :هذه ماظاهرها؟وما باطنها؟؟

فإن قال :الباطن بخلافه كفر كفرًا ظاهرًا.

وإن قال :الظاهر كالباطن.

قلنا: لا داعي (لإنكارك؛ لأن المعنى واحد.

وإن جاء بباطن عارضناه بالباطن وصرفنا (له ظاهر دليله بباطن ندعيه .

فإن قبله فقد بطل قوله، وإن رده رد قوله))اهـ[11].

شبهات الصوفية في عقيدة وحدة الوجود

الشبهة الاولي:

استدلوا بقوله تعالي ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ المجادلة: ٧ قال الدارمي : ((فاحتج بعضهم فيه بكلمة زندقة

---

١١ المتناقضون ص٢١ .

استوحش من ذكرها وتستر آخر من زندقة صاحبه فقال: قال تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكبر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم) قلنا: هذه الآية لنا عليكم لا لكم، إنما يعني أنه حاضر كل نجوى، ومع كل أحد من فوق العرش بعلمه، لأن علمه بهم محيط، وبصره فيهم نافذ، لا يحجبه شيء عن علمه وبصره، ولا يتوارون منه بشيء، وهو بكماله فوق العرش بائن من خلقه يعلم السر وأخفى) ، أقرب إلى أحدهم من فوق العرش من حبل الوريد، قادر على أن يكون له ذلك، لأنه لا يبعد عن شيء ولا يخفى عليه خافية في السموات ولا في الأرض، فهو كذلك رابعهم، وخامسهم، وسادسهم، لا أنه معهم بنفسه في الأرض كما ادعيتم، وكذلك فسرته العلماء)) اهـ ١٢.

عن عبد الله بن نافع قال: قال مالك بن أنس: الله في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو منه شيء"١٣.

ونقل ابن القيم عن الامام احمد : (قال أبو طالب سألت أحمد بن حنبل عن رجل قال: إن الله معنا، وتلا (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) . قال: ((قد تجهم هذا، يأخذون بآخر الآية، ويدعون أولها هلا قرأت عليه (ألم تر أن الله يعلم ش فالعلم معهم، وقال في سورة (ق) (ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ش فعلمه معهم)) اهـ [١٤].

---

١٢ الرد على الجهمية ص ٢٦٨-٢٦٩ .

١٣ رواه الآجري في الشريعة (ح ٦٥٢) ، وصحح سنده الألباني في مختصر العلو (ص١٤٠) .

١٤ اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢٠٠-٢٠١) .

وقال ابن عبد البر : ((وأما احتجاجهم بقوله عز وجل (ما يكون من نجوى ثلاثة)الآية، فلا حجة لهم في ظاهر هذه الآية، لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حملت عنهم التأويل في القرآن قالوا في تأويل هذه الآية: هو على العرش، وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله)) [15].

الشبهة الثانية : استدلوا بقوله تعالى: (قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ طه: ٤٦)

قال الطبري : (يقول الله تعالى ذكره : قال الله لموسى وهارون (لا تخافا) فرعون (إنني معكما) أعينكما عليه، وأبصركما (أسمع) ما يجري بينكما وبينه ، فأفهمكما ما تحاورانه به (وأرى) ما تفعلان ويفعل ، لا يخفى علي من ذلك شيء (فأتياه فقولا إنا رسولا ربك (وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك : حدثنا القاسم قال : ثنا الحسين قال : ثني حجاج (قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى) ما يحاوركما ، فأوحي إليكما فتجاوبانه . وقوله (فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ طه: ٤٧) أرسلنا إليك يأمرك أن ترسل معنا بني إسرائيل ، فأرسلهم معنا ولا تعذبهم بما تكلفهم من الأعمال الرديئة (قد جئناك بآية) معجزة (من ربك) على أنه أرسلنا إليك بذلك ، إن أنت لم تصدقنا فيما نقول لك أريناكها ، (والسلام على من اتبع

---

١٥ التمهيد (٧/١٣٨-١٣٩) .

الهدى) يقول : والسلامة لمن اتبع هدى الله ، وهو بيانه ، يقال : السلام على من اتبع الهدى ، ولمن اتبع بمعنى واحد)اه [16].

وقال البغوي في تفسيره سورة طه : ((قال ابن عباس : أسمع دعاءكما فأجيبه ، وأرى ما يراد بكما فأمنعه ، لست بغافل عنكما ، فلا تهتما . (فأتياه فقولا إنا رسولا ربك) أرسلنا إليك ، (فأرسل معنا بني إسرائيل) أي : خل عنهم وأطلقهم من أعمالك ، (ولا تعذبهم) لا تتعبهم في العمل . وكان فرعون يستعملهم في الأعمال الشاقة ، (قد جئناك بآية من ربك) قال فرعون : وما هي؟ فأخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس ، (والسلام على من اتبع الهدى) ليس المراد منه التحية ، إنما معناه سلم من عذاب الله من أسلم . (إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى) إنما يعذب الله من كذب بما جئنا به وأعرض عنه . (قال فمن ربكما ياموسى) من إلهكما الذي أرسلكما؟ (قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) قال الحسن وقتادة : أعطى كل شيء صلاحه ، وهداه لما يصلحه))اه [17].

وقال ابن كثير: ((قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى أي لا تخافا منه، فإنني معكما أسمع كلامكما وكلامه، وأرى مكانكما ومكانه، لا يخفى علي من أمركم شيء، واعلما أن ناصيته بيدي، فلا يتكلم ولا يتنفس ولا يبطش إلا بإذني وبعد أمري، وأنا معكما بحفظي ونصري وتأييدي))اه١٨.

---

١٦ تفسير الطبري ، جامع البيان ت شاكر ١٨ / ٣١٥-٣١٥ .

١٧ تفسير البغوي ٥ / ٢٧٦- ٢٧٦ .

١٨ تفسير ابن كثير ٥ / ٢٦١ .

الشبهة الثالثة : استدلوا بحديث (من عادي لي ولياً)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " وهذا الحديث يحتج به أهل الوحدة وهو حجة عليهم من وجوه كثيرة:

منها: أنه قال: {من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة} فأثبت نفسه ووليه ومعادي وليه وهؤلاء ثلاثة ثم قال: {وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه} فأثبت عبدا يتقرب إليه بالفرائض ثم بالنوافل وأنه لا يزال يتقرب بالنوافل حتى يحبه فإذا أحبه كان العبد يسمع به. ويبصر به ويبطش به ويمشي به. وهؤلاء هو عندهم قبل أن يتقرب بالنوافل وبعده: هو عين العبد وعين غيره من المخلوقات فهو بطنه وفخذه لا يخصون ذلك بالأعضاء الأربعة المذكورة في الحديث فالحديث مخصوص بحال مقيد وهم يقولون بالإطلاق والتعميم فأين هذا من هذا.

وكذلك قد يحتجون بما في الحديث الصحيح: {إن الله يتجلى لهم يوم القيامة ثم يأتيهم في صورة غير الصورة التي رأوه فيها أول مرة فيقول: أنا ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه. ثم يأتيهم في الصورة التي رأوه فيها في أول مرة فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا} فيجعلون هذا حجة لقولهم إنه يرى في الدنيا في كل صورة بل هو كل صورة. وهذا الحديث حجة عليهم في هذا أيضا فإنه لا فرق عندهم بين الدنيا والآخرة وهو عندهم – في الآخرة – المنكرون الذين قالوا نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا. وهؤلاء الملاحدة يقولون إن العارف يعرفه في كل صورة فإن الذين أنكروه يوم القيامة في بعض الصور كان لقصور معرفتهم. وهذا جهل منهم فإن الذين أنكروه يوم القيامة ثم عرفوه لما تجلى لهم في الصورة التي رأوه فيها أول

مرة هم الأنبياء والمؤمنون وكان إنكارهم مما حمدهم - سبحانه وتعالى - عليه فإنه امتحنهم بذلك حتى لا يتبعوا غير الرب الذي عبدوه فلهذا قال في الحديث: {وهو يسألهم ويثبتهم وقد نادى المنادي: ليتبع كل قوم ما كانوا يعبدون} . ثم يقال لهؤلاء الملاحدة: إذا كان عندكم هو الظاهر في كل صورة فهو المنكر وهو المنكر كما قال بعض هؤلاء لآخر: من قال لك أن في الكون سوى الله فقد كذب وقال له الآخر: فمن هو الذي كذب؟ . وذكر ابن عربي أنه دخل على مريد له في الخلوة وقد جاءه الغائط فقال: ما أبصر غيره أبول عليه فقال له شيخه فالذي يخرج من بطنك من أين هو؟ قال: فرجت عني. ومر شيخان منهم التلمساني هذا والشيرازي على كلب أجرب ميت فقال الشيرازي للتلمساني: هذا أيضا من ذاته؟ فقال التلمساني هل ثم شيء خارج عنها؟

وكان التلمساني قد أضل شيخا زاهدا عابدا ببيت المقدس يقال له أبو يعقوب المغربي المبتلى حتى كان يقول: الوجود واحد وهو الله ولا أرى الواحد ولا أرى الله. ويقول: نطق الكتاب والسنة بثنوية الوجود والوجود واحد لا ثنوية فيه ويجعل هذا الكلام له تسبيحا يتلوه كما يتلو التسبيح.

"اهـ[19] .

قال ابن حجر العسقلاني : " وقد استشكل كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد وبصره إلخ والجواب من أوجه أحدها أنه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت سمعه وبصره في إيثاره أمري فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح ثانيها أن المعنى كليته مشغولة بي فلا يصغي بسمعه إلا إلى ما يرضيني ولا يرى ببصره إلا ما أمرته به ثالثها المعنى أجعل له مقاصده كأنه ينالها بسمعه وبصره إلخ رابعها كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة على عدوه

---

١٩ مجموع الفتاوى ٢ / ٣٤١- ٣٤٣ .

خامسها قال الفاكهاني وسبقه إلى معناه بن هبيرة هو فيما يظهر لي أنه على حذف مضاف والتقدير كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع إلا ما يحل استماعه وحافظ بصره كذلك إلخ سادسها قال الفاكهاني يحتمل معنى آخر أدق من الذي قبله وهو أن يكون معنى سمعه مسموعه لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان أملي بمعنى مأمولي والمعنى أنه لا يسمع إلا ذكري ولا يلتذ إلا بتلاوة كتابي ولا يأنس إلا بمناجاتي ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتي ولا يمد يده إلا فيما فيه رضاي ورجله كذلك وبمعناه قال بن هبيرة أيضا وقال الطوفي اتفق العلماء ممن يعتد بقوله أن هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد وتأييده وإعانته حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها ولهذا وقع في رواية فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي قال والاتحادية زعموا أنه على حقيقته وأن الحق عين العبد واحتجوا بمجيء جبريل في صورة دحية قالوا فهو روحاني خلع صورته وظهر بمظهر البشر قالوا فالله أقدر على أن يظهر في صورة الوجود الكلي أو بعضه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقال الخطابي هذه أمثال والمعنى توفيق الله لعبده في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء وتيسير المحبة له فيها بأن يحفظ جوارحه عليه ويعصمه عن مواقعة ما يكره الله من الإصغاء إلى اللهو بسمعه ومن النظر إلى ما نهى الله عنه ببصره ومن البطش فيما لا يحل له بيده ومن السعي إلى الباطل برجله وإلى هذا نحا الداودي ومثله الكلاباذي وعبر بقوله أحفظه فلا يتصرف إلا في محابي لأنه إذا أحبه كره له أن يتصرف فيما يكرهه منه سابعها قال الخطابي أيضا وقد يكون عبر بذلك عن سرعة إجابة الدعاء والنجح في الطلب وذلك أن مساعي الإنسان كلها إنما تكون بهذه الجوارح المذكورة وقال بعضهم وهو منتزع مما تقدم لا يتحرك له جارحة إلا في الله ولله فهي كلها تعمل بالحق للحق وأسند البيهقي في الزهد عن أبي عثمان الجيزي أحد أئمة الطريق قال معناه كنت أسرع إلى قضاء حوائجه من سمعه في الأسماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في

المشي وحمله بعض متأخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء والمحو وأنه الغاية التي لا شيء وراءها وهو أن يكون قائما بإقامة الله له محبا بمحبته له ناظرا بنظره له من غير أن تبقى معه بقية تناط باسم أو تقف على رسم أو تتعلق بأمر أو توصف بوصف ومعنى هذا الكلام أنه يشهد إقامة الله له حتى قام ومحبته له حتى أحبه ونظره إلى عبده حتى أقبل ناظرا إليه بقلبه وحمله بعض أهل الزيغ على ما يدعونه من أن العبد إذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة حتى يصفى من الكدورات أنه يصير في معنى الحق تعالى الله عن ذلك وأنه يفنى عن نفسه جملة حتى يشهد أن الله هو الذاكر لنفسه الموحد لنفسه المحب لنفسه وأن هذه الأسباب والرسوم تصير عدما صرفا في شهوده وإن لم تعدم في الخارج **وعلى الأوجه كلها فلا متمسك فيه للاتحادية ولا القائلين بالوحدة المطلقة لقوله في بقية الحديث ولئن سألني ولئن استعاذني فإنه كالصريح في الرد عليهم** "اهـ[20].

الشبهة الرابعة: استدلوا بالحديث الموضوع (كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ)

قال شيخ الاسلام : " ومن أعظم الأصول التي يعتمدها هؤلاء الاتحادية الملاحدة المدعون للتحقيق والعرفان: ما يأثرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان} عند الاتحادية الملاحدة، وهذه الزيادة وهو قوله: {وهو الآن على ما عليه كان} كذب مفترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم **اتفق أهل العلم بالحديث على أنه موضوع مختلق وليس هو في شيء من دواوين الحديث لا كبارها ولا صغارها ولا رواه أحد من أهل العلم بإسناد لا صحيح ولا ضعيف ولا بإسناد مجهول** وإنما تكلم بهذه الكلمة: بعض

---

٢٠ فتح الباري ١١ / ٣٤٤- ٣٤٥ .

متأخري متكلمة الجهمية فتلقاها منهم هؤلاء الذين وصلوا إلى آخر التجهم - وهو التعطيل والإلحاد -. ولكن أولئك قد يقولون: كان الله ولا مكان ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان فقال هؤلاء: كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان وقد اعترف بأن هذا ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أعلم هؤلاء بالإسلام ابن عربي فقال في كتاب: (ما لا بد للمريد منه) وكذلك جاء في السنة {كان الله ولا شيء معه} قال: " وزاد العلماء وهو الآن على ما عليه كان فلم يرجع إليه من خلقه العالم وصف لم يكن عليه ولا عالم موجود فاعتقد فيه من التنزيه مع وجود العالم ما تعتقده فيه ولا عالم ولا شيء سواه ".

وهذا الذي قاله هو قول كثير من متكلمي أهل القبلة) اهـ[٢١].

الشبهة الخامسة : استدلوا بحديث (عَبْدِي مَرِضْت فَلَمْ تَعُدْنِي)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " ففي هذا الحديث ذكر المعنيين الحقين ونفى المعنيين الباطلين وفسرهما. فقوله: " جعت ومرضت " لفظ اتحاد يثبت الحق. وقوله: {لوجدتني عنده ووجدت ذلك عندي} نفي للاتحاد العيني بنفي الباطل وإثبات لتمييز الرب عن العبد. وقوله: {لوجدتني عنده} لفظ ظرف؛ وبكل يثبت المعنى الحق من الحلول الحق؛ الذي هو بالإيمان لا بالذات. ويفسر قوله: {مرضت فلم تعدني} فلو كان الرب عين المريض والجائع لكان إذا عاده وإذا أطعمه يكون قد

٢١ مجموع الفتاوى ٢ / ٢٧٢- ٢٧٣ .

وجـده إيـاه وقـد وجـده قـد أكلـه. وفي قولـه في المـريض: {وجـدتني عنـده} وفي الجـائع: {لوجـدت ذلـك عندي} فرقان حسن "اه ٢٢.

الشبهة السادسة : حديث (اصدق كلمة قالها شاعر)

قـال ابـن حجـر: " السـؤال بـاق في التعبـير بوصـف كـل شـيء بـالبطلان مـع انـدراج الطاعـات والعبـادات في ذلـك وهـي حـق لا محالـة وكـذا قولـه صـلى الله عليـه وسـلم في دعائـه بالليـل أنـت الحـق وقولـك الحـق والجنـة حـق والنـار حـق إلخ وأجيـب عـن ذلـك بـأن المـراد بقـول الشـاعر مـا عـدا الله أي ماعـداه وعـدا صـفاته الذاتيـة والفعليـة مـن رحمتـه وعذابـه وغـير ذلـك فلـذلك ذكـر الجنـة والنـار أو المـراد في البيـت بـالبطلان الفنـاء لا الفسـاد فكـل شـيء سـوى الله جـائز عليـه الفنـاء لذاتـه حـتى الجنـة والنـار وإنمـا يبقيـان بإبقـاء الله لهمـا وخلـق الـدوام لأهلهمـا والحـق علـى الحقيقـة مـن لا يجـوز عليـه الـزوال ولعـل هـذا هـو السـر في إثبـات الألـف والـلام في قولـه أنـت الحـق وقولـك الحـق ووعـدك الحـق وحـذفهما عنـد ذكـر غيرهما والله أعلم "اه ٢٣.

قـال شـيخ الاسـلام ابـن تيميـة : " فثبـت أن كـل قصـد ومقصـود سـوى الله باطـل سـواء كـان مقصـودا لنفسـه أو لغـيره سـوى الله وإنمـا الحـق أن يقصـد الله أو يقصـد مـا يسـتعان بـه علـى قصـد الله. وهـذا تحقيـق قولـه: " ألا كـل شـيء مـا خـلا الله باطـل " بأحـد وجهـي الحـق والباطـل وهـو كونـه مقصـودا

---

٢٢ مجموع الفتاوى ٢ / ٣٩١-٣٩٢ .

٢٣ فتح الباري ٧ / ١٥٢ .

ومطلوبا وهو أظهر وجهيه. الثاني: أن كل ما خلا الله فهو معدوم بنفسه ليس له من نفسه وجود ولا حركة ولا عمل ولا نفع لغيره منه "اهـ ٢٤.

الشبهة السابعة : يد الله فوق ايديهم

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " أن قوله تعالى(إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ)الفتح: ١٠) لم يرد به إنك أنت الله) وإنما أراد إنك أنت رسول الله ومبلغ أمره ونهيه فمن بايعك فقد بايع الله كما أن من أطاعك فقد أطاع الله ولم يرد بذلك أن الرسول هو الله؛ ولكن الرسول أمر بما أمر الله به. فمن أطاعه فقد أطاع الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم {من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى أميري فقد عصاني} ومعلوم أن أميره ليس هو إياه. ومن ظن في قوله: {إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله} أن المراد به أن فعلك هو فعل الله أو المراد أن الله حال فيك ونحو ذلك فهو - مع جهله وضلاله بل كفره وإلحاده - قد سلب الرسول خاصيته وجعله مثل غيره وذلك أنه لو كان المراد به كون الله فاعلا لفعلك: لكان هذا قدرا مشتركا بينه وبين سائر الخلق وكان من بايع أبا جهل فقد بايع الله ومن بايع مسيلمة الكذاب فقد بايع الله ومن بايع قادة الأحزاب فقد بايع الله وعلى هذا التقدير فالمبايع هو الله أيضا فيكون الله قد بايع الله؛ إذ الله خالق لهذا ولهذا وكذلك إذا قيل بمذهب أهل الحلول والوحدة والاتحاد فإنه عام عندهم في هذا وهذا فيكون الله قد بايع الله. وهذا يقوله كثير من شيوخ

---

٢٤ مجموع الفتاوى ٢ / ٤٢٥ .

هـؤلاء الحلوليـة الاتحاديـة حـتى إن أحـدهم إذا أمـر بقتـال العـدو يقـول: أقاتـل الله؟ مـا أقـدر أن أقاتـل الله ونحو هذا"اهـ٢٥.

الشـــبهة الثامنـــة : اســـتدلوا بقولـــه تعـــالي : {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ} الأنفال ١٧

قـال شـيخ الاسـلام ابـن تيميـة : أن قولـه (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ) لم يـرد بـه أن فعـل العبـد هـو فعـل الله تعـالى -كمـا تظنـه طائفـة مـن الغـالطين - فـإن ذلـك لـو كـان صـحيحا لكـان ينبغـي أن يقـال لكـل أحـد حـتى يقـال للماشـي: مـا مشـيت إذ مشـيت ولكـن الله مشـى ويقـال للراكـب: ومـا ركبـت إذ ركبـت ولكـن الله ركـب ويقـال للمـتكلم: مـا تكلمـت إذ تكلمـت ولكـن الله تكلـم ويقـال مثـل ذلـك للآكـل والشـارب والصـائم والمصـلي ونحـو ذلـك. وطـرد ذلـك: يسـتلزم أن يقـال للكـافر مـا كفـرت إذ كفـرت ولكـن الله كفـر ويقـال للكـاذب مـا كـذبت إذ كـذبت ولكـن الله كـذب. ومن قال مثل هذا: فهو كافر ملحد خارج عن العقل والدين.

ولكـن معـنى الآيـة أن {النـبي صـلى الله عليـه وسـلم يـوم بـدر رمـاهم ولم يكـن في قدرتـه أن يوصـل الرمـي إلى جمـيعهم فإنـه إذ رمـاهم بـالتراب وقـال: شـاهت الوجـوه} لم يكـن في قدرتـه أن يوصـل ذلـك إلـيهم كلهـم فـالله تعـالى أوصـل ذلـك الرمـي إلـيهم كلهـم بقدرتـه. يقـول: ومـا أوصـلت إذ حـذفت ولكـن الله أوصـل فـالرمي الـذي أثبتـه لـه لـيس هـو الرمـي الـذي نفـاه عنـه فـإن هـذا مسـتلزم للجمـع بـين النقيضـين بـل نفـى عنـه الإيصـال والتبليـغ وأثبـت لـه الحـذف والإلقـاء وكـذلك إذا رمـى سـهما فأوصـله

---

٢٥ مجموع الفتاوى (٢ / ٣٣٣)

الله إلى العدو إيصالا خارقا للعادة: كان الله هو الذي أوصله بقدرته. (الوجه الثالث) أنه لو فرض أن المراد بهذه الآية أن الله خالق أفعال العباد) فهذا المعنى حق وقد قال الخليل(رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ) البقرة: ١٢٨) فالله هو الذي جعل المسلم مسلما وقال تعالى: {إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾)المعارج: ١٩ – ٢١ } فالله هو الذي خلقه هلوعا لكن ليس في هذا أن الله هو العبد؛ ولا أن وجود الخالق هو وجود المخلوق ولا أن الله حال في العبد"اه٢٦.

الشبهة التاسعة :

عن ابي موسى الأشعري، قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فلما دنوا من المدينة كبر الناس، ورفعوا أصواتهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس، إنكم لا تدعون أصم، ولا غائبا، إن الذي تدعونه بينكم وبين أعناق ركابكم» ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا موسى، ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟» فقلت، وما هو؟ قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله»٢٧.

الجواب :

قال الالباني : (قلت: إسناده صحيح على شرط مسلم. وقد أخرجه هو والبخاري؛ دون قوله: " إن الذي تدعونه بينكم وبين أعناق ركابكم "؛ وهذا منكر) . إسناده: حدثنا موسى بن

---

٢٦ مجموع الفتاوى ٢ / ٣٣١-٣٣٢ .

[٢٧] رواه ابو داود في سننه (ح ١٥٢٦).

إسماعيل: ثنا حماد عن ثابت وعلي بن زيد وسعيد الجُريرِي عن أبي عثمان النهدي: أن أبا موسى الأشعري ... قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم؛ لكن قوله: " إن الذي تدعونه بينكم وبين أعناق ركابكم "! منكر بهذا اللفظ؛ لروايات الثقات الأتية وغيرهم، وقد تفرد به علي بن زيد- وهو ابن جدعان-، وهو سيئ الحفظ، كما حققت ذلك في "تخريج السنة " رقم (٦١٨) ، فلا داعي للإعادة. والحديث أخرجه البخاري في " الدعوات " (١٥٦/١١ و ١٧٨) وغيره، ومسلم (٧٣/٨- ٧٤) ، وأحمد (٣٩٤/٤ و ٤٠٢ و ٤٠٧ و ٤١٧- ٤١٨- ٤١٩) ، والمصنف - فيما يأتي- من طرق أخرى عن أبي عثمان ... به؛ دون الزيادة المذكورة) اهـ [28].

الشبهة العاشرة : ولو حفرتم لصاحبكم ثم دليتموه لوجدتم الله عز وجل

قال الالباني : ((والحديث أخرجه الترمذي ٥٢٥/٢ وأحمد ٣٧٠/٢ والبيهقي ص ٣٩٩-٤٠٠ من طريقين آخرين عن قتادة به. وزادا في آخره:

ثم قال: " هل تدرون ما الذي تحت ذَلِكَ؟ " قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قال: "فإنها الأرض. ثم قال: هل تدرون ما الذي تحت ذَلِكَ؟ " قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قال: "فإن تحتها الأرض والأخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عدد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال: والذين نفس محمد بيده لو أنكم دليتهم رجلا بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله ثم قرأ: {هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ الحديد: ٣ } . وقال الترمذي مصنفا إياه:

حديث غريب. وقال البيهقي مبينا علته:

[28] صحيح أبي داود - الأم (٥ / ٢٥٦) .

وفي رواية الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه انقطاع ولا يثبت سماعه من أبي هريرة وروى من وجه آخر منقطع عن أبي ذر مرفوعا.

ثم ساق من طريق أحمد بن عبد الجبار ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عن أبي ذر به مختصرا دون ذكرها قبل السماوات المسافات بينها وقال في آخره:

ولو حفرتم لصاحبكم ثم دليتموه لوجدتم الله عز وجل.

قلت: وهو مع انقطاعه ضعيف لضعف أحمد بن عبد الجبار))اهـ[٢٩].

الشبهة الحادية عشر : قلب المؤمن عرش الله.

قال العجلوني : (قال الصغاني موضوع))اهـ[٣٠].

الشبهة الثانية عشر : أنا من الله ، والمؤمنون مني

قال العجلوني في كشف الخفاء : (هو كذب مختلق كما قاله الحافظ ابن حجر وقال بعض الحفاظ لا يعرف بهذا اللفظ مرفوعا بل الذي ثبت في الكتاب والسنة أن المؤمنين بعضهم من بعض ، أما الكتاب ففي قوله تعالى بعضكم من بعض وأما السنة ففي قوله صلى الله عليه وسلم في حي الأشعريين هم مني وأنا منهم ، وقوله لعلي أنت مني وأنا منك وقوله للحسن هذا مني وأنا منه ،

[٢٩] **السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني (١ / ٢٥٥**

[٣٠] **كشف الخفاء (٢ / ١١٦) .**

وكلـه صـحيح ، وعنـد الـديلمي بـلا إسـناد عـن عبـد الله بـن جـراد أنـا مـن الله عـز وجـل والمؤمنـون مـني فمن آذى مؤمنا فقد آذاني – الحديث ، ويجري فيه ما قيل في الأول))أهـ[31] .

---

[31] **كشف الخفاء (1/ 233) .**

الاقطاب والابدال

تعريف :

قال شيخ الاسلام ابن تيمية (أما الأسماء الدائرة على ألسنة كثير من النساك والعامة مثل الغوث الذي بمكة، والأوتاد الأربعة والأقطاب السبعة والأبدال الأربعين والنجباء الثلاثمائة: فهذه أسماء ليست موجودة في كتاب الله تعالى؛ ولا هي أيضًا مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد صحيح، ولا ضعيف) اهـ[٣٢].

وقال : (وأيضا فجميع هذه الألفاظ لفظ الغوث والقطب والأوتاد والنجباء وغيرها لم ينقل أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد معروف أنه تكلم بشيء منها ولا أصحابه ولكن لفظ الأبدال تكلم به بعض السلف ويروى فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث ضعيف) اه [٣٣].

وقال ابن القيم : " أحاديث الأبدال والأقطاب والأغواث والنقباء والنجباء والأوتاد كلها باطلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقرب ما فيها (لا تسبوا أهل الشام ؛ فإن فيهم البدلاء ، كلما مات رجل منهم أبدل الله مكانه رجلا آخر) ذكره أحمد ، ولا يصح أيضا ، فإنه منقطع "اه [٣٤].

---

[٣٢] مجموع الفتاوى ١١ / ٤٣٣

[٣٣] منهاج السنة النبوية ١ / ٩٣

[٣٤] المنار المنيف" (١٣٦)

وقال الحافظ السخاوي :"حديث الأبدال له طرق عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا بألفاظ مختلفة كلها ضعيفة"اهـ [35].

وقال ابن الجوزي :"ليس في هذه الأحاديث شيء يصح"اهـ [36].

وقال الألباني: "لا يصح منها شيءٌ، وألفاظها مختلفة جدًا، بحيث لا يمكن القول بأن متنًا معينًا منها حسن لغيره"اهـ[37].

واستدل بعض جهال الصوفية بما ذكره البخاري في تاريخه الكبير[38] في ترجمة فروة بن مجالد : " وكانوا لا يشكّون في أنه من الأبدال " ، وبما نقله الدارقطني في العلل[39] من قول الامام احمد " إن كان من الأبدال في العراق أحد ، فأبو إسحاق إبراهيم بن هانئ " اهـ .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " وأما أهل العلم فكانوا يقولون هم الأبدال ؛ لأنهم أبدال الأنبياء ، وقائمون مقامهم حقيقة ، ليسوا من المعدمين الذين لا يعرف لهم حقيقة ، كل منهم يقوم مقام الأنبياء في القدر الذي ناب عنهم فيه ، هذا في العلم والمقال ، وهذا في العبادة والحال ، وهذا في الأمرين جميعا ، وكانوا يقولون هم الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة ، الظاهرون على الحق ، لأن

---

[35] **المقاصد الحسنة ص٨**

[36] **الموضوعات (٢/٣٣٧)**

[37] **السلسلة الضعيفة (٥/٥٢٠)**

[38] **التاريخ الكبير ١٢٧/٧**

[39] **العلل (٦/٢٩)**

الهدى ودين الحق اللذي بعث الله به رسله معهم وهو الذي وعد الله بظهوره على الدين كله وكفى بالله شهيدا "اهـ ٤٠ .

شبهاتهم :

الحديث الاول :

" خيار أمتي في كل قرن خمسمائة ، و الأبدال أربعون ، فلا الخمسمائة ينقصون ، و لا الأربعون ، كلما مات رجل أبدل الله عز وجل من الخمسمائة مكانه ، و أدخل من الأربعين مكانه ، قالوا : يا رسول الله ! دلنا على أعمالهم ، قال : يعفون عمن ظلمهم ، و يحسنون إلى من أساء إليهم ، و يتواسون فيما آتاهم الله عز وجل " أخرجه أبو نعيم في الحلية وقال الالباني موضوع ٤١.

الحديث الثاني :

---

[٤٠] مجموع الفتاوى (٩٧/٤)

[٤١] قال الألباني في السلسلة الضعيفة و الموضوعة (٣٣٩/٢) : "موضوع .

أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (١ / ٨) من طريق الطبراني ، و عنه ابن الجوزي في "الموضوعات" (٣ / ١٥١) : عن سعيد بن زيدون : حدثنا عبد الله بن هارون الصوري : حدثنا الأوزاعي عن الزهري عن نافع عن ابن عمر مرفوعا . قلت : و هذا سند مظلم ، سعيد بن أبي { زيدون } و عبد الله بن هارون لم أعرفهم ، إلا أن الثاني منهما أورده الذهبي في " الميزان " و قال : " عن الأوزاعي لا يعرف ، و الخبر كذب في أخلاق الأبدال " . قلت : و هو هذا ، و أقره الحافظ ابن حجر في " اللسان " . و الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير " فأساء ، لاسيما و قد وقع في بعض النسخ مرموزا له بالحسن ! و اغتر بذلك بعض المتأخرين <١> فقال : " حديث حسن " ! و أما المناوي فقد تنبه لعلته ، فقال بعد نقل كلام الذهبي السابق : " و من ثم حكم ابن الجوزي بوضعه ، و وافقه عليها المؤلف في " مختصر الموضوعات " فأقره و لم يتعقبه " . و اعلم أن أحاديث الأبدال لا يصح منها شيء ، و كلها معلولة ، و بعضها أشد ضعفا من بعض ، و أنا ذاكر لك بعضها ، و كاشف عن عللها ، إن شاء الله تبارك و تعالى .

" الأبـدال في هـذه الأمـة ثلاثـون ، مثـل إبـراهيم خليـل الـرحمن عـز وجـل ، كلمـا مـات رجـل أبـدل الله تبارك و تعالى مكانه رجلا " رواه الإمام أحمد وضعفه الالباني ٤٢.

---

[٤٢] قال الألباني في السلسلة الضعيفة و الموضوعة (٣٣٩/٢) : "منكر .

رواه الإمام أحمد (٥ / ٣٢٢) و الهيثم بن كليب في " مسنده " (١٥٩ / ١ - ٢) و الخلال في " كرامات الأولياء " (ق ١ / ٢) و أبو نعيم في " أخبار أصبهان " (١ / ١٨٠) و عنه ابن عساكر في " التاريخ " (١ / ٦٧ / ٢) عن الحسن بن ذكوان عن عبد الواحد بن قيس عن عبادة بن الصامت مرفوعا ، و قال أحمد عقبه : " هو حديث منكر " . قلت : و فيه علتان : الأولى : عبد الواحد بن قيس ، مختلف فيه ، فوثقه ابن معين في رواية و أبو زرعة . و قال ابن معين في رواية أخرى : لم يكن بذاك و لا قريب ، و قال أبو حاتم : ليس بالقوي ، و كذا قال صالح بن محمد البغدادي و زاد : " روى عن أبي هريرة و لم يسمع منه " . و قال الذهبي : " لم يلق أبا هريرة ، إنما روايته عنه مرسلة ، إنما أدرك عروة و نافعا " . قلت : فعلى هذا فهو لم يدرك عبادة بن الصامت ، فالسند مع ضعفه منقطع ! الثانية : الحسن بن ذكوان مختلف فيه أيضا ، و قد ضعفه الجمهور ، و قال أحمد : " أحاديثه أباطيل " . و قال ابن معين : " كان صاحب أوابد " . و قال ابن حجر في " التقريب " : " صدوق يخطىء و كان يدلس " . و رمز له بأنه من رجال البخاري . قلت : و قد عنعن هنا . و مما تقدم تعلم ما في قول الهيثمي من الإيهام فقال في " مجمع الزوائد " (١٠ / ٦٢) و قلده السيوطي في " الحاوي " (٢ / ٤٦١) رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح ، غير عبد الواحد بن قيس ، و قد وثقه العجلي و أبو زرعة ، و ضعفه غيرهما " . و لم يذكر السيوطي : " و ضعفه غيرهما " ! فقد أوهم شيئين : الأول : أن لا انقطاع بين عبد الواحد و عبادة و ليس كذلك كما بينا . الثاني : أن الحسن بن ذكوان ثقة ، لوصفه إياه بأنه من رجال الصحيح ، و سكوته عما قيل فيه من التضعيف ، و الوصف بالتدليس ! قلت : و بهذا التحقيق يتبين لك خطأ قول السيوطي في " اللآلي " (٢ / ٣٣٢) : " و سنده حسن " ! و قول ابن عراق (٢ / ٣٠٧ - طبع مصر) : " و سنده صحيح " ! و قد روي الحديث عن عبادة بلفظ آخر و هو : " لا يزال في أمتي ثلاثون ، بهم تقوم الأرض ، و بهم تمطرون ، و بهم تنصرون " . قلت : و هو ضعيف أيضا فيه من لا يعرف ، فقد قال الهيثمي (١٠ / ٦٣) : " رواه الطبراني من طريق عمرو البزار عن عنبسة الخواص و كلاهما لم أعرفه ، و بقية رجاله رجال الصحيح " . و الحديث أورده السيوطي في " الجامع الصغير " من رواية الطبراني أيضا عن عبادة بلفظ : " الأبدال في أمتي ثلاثون ... " فلعل ما نقلته عن " المجمع " محرف عنه . و قال الشارح المناوي : " قال المصنف : سنده صحيح " ! و لم يتعقبه المناوي بشيء ! و كأنه لم يقف على كلام الهيثمي فيه ، و لا على إسناد ، و قد ساق السيوطي في " الحاوي " (٢ / ٤٦١) فقال : قال الطبراني في " الكبير " : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثني محمد بن الفرج : حدثنا زيد بن الحباب : أخبرني عمر البزار عن عبيسة الخواص عن قتادة عن أبي قلابة عن أبي الأشعث عن عبادة بن الصامت .... فذكره بلفظ " الجامع الصغير " . قلت : كذا في نقله : " عمر " بدون الواو ، " عبيسة " ، و لعل هذا الثاني تحريف ، و أما الأول فمحتمل ، فإن في شيوخ زيد بن الحباب عن المزي في " تهذيبه " (١ / ٢٢٧ / ١) عمر بن عبد الله بن أبي خثعم اليمامي ، و عمرو بن عبد الله بن وهب النخعي ، و عمرو بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعد بن يربوع المخزومي ، فإن كان الأول - بدون الواو - فهو ضعيف جدا ، و إن كان أحد الآخرين فهو ثقة ، و لكن لم يصفوا جميعا بـ (البزار) . فالله أعلم من هو منهم ، أو هو غيرهم و على كل حال فتصحيح مثل هذا الإسناد

الحديث الثالث :

" لـن تخلـو الأرض مـن ثلاثـين مثـل إبـراهيم خليـل الـرحمن ، بهـم يعـافون ، و بهـم يرزقـون ، و بهـم يمطرون " ضعفه الالباني[43] .

لا وجه له مطلقا ، و لا أدري من أين نقل المناوي تصحيح السيوطي له ، و هو مرموز له في بعض نسخ " الجامع " بالحسن ، و للذي قبله بالصحة !! على أن رموز الجمع لا يوثق بها لأسباب ذكرتها في مقدمة كتابي " صحيح الجامع الصغير " و ضعيف الجامع الصغير " ، و هو مطبوعان ، فليرجع إليهما من شاء . و أخرج ابن عساكر في " التاريخ " (١ / ٢٧٧) من طريق الطبراني و غيره عن عمرو بن واقد عن يزيد بن أبي مالك عن شهر بن حوشب قال : " لما فتحت مصر سبوا أهل الشام ، فأخرج عوف بن مالك رأسه من برنسه ثم قال : يا أهل مصر ! أنا عوف بن مالك ، لا تسبوا أهل الشام فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : فيهم الأبدال و بهم ينصرون و بهم ترزقون " . قلت : و هذا إسناد ضعيف جدا ، شهر بن حوشب سيء الحفظ ، و عمرو بن واقد متروك كما في " التقريب " . و قال الهيثمي : " رواه الطبراني " و فيه عمرو بن واقد ، و قد ضعفه جمهور الأئمة ، و وثقه محمد بن المبارك الصوري ، و شهر اختلفوا فيه ، و بقية رجاله ثقات " . قلت : و روي الحديث عن علي مرفوعا بلفظ آخر ، سيأتي تخريجه إن شاء الله برقم (٢٩٩٣) .

[43] قال الألباني في السلسلة الضعيفة و الموضوعة (٣/٥٧٥) : "موضوع

أخرجه ابن حبان في " الضعفاء و المتروكين " (٢/ ٦١) و من طريقه ابن الجوزي في " الموضوعات " (٣/ ١٥٠ – ١٥٢) عن عبد الرحمن بن مرزوق : حدثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا . أورده ابن حبان في ترجمة ابن مرزوق هذا ، و قال : " كان يضع الحديث ، لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه " . و قال ابن الجوزي : " لا يصح " . ثم ذكر قول ابن حبان المذكور ، و زاد : " و عبد الوهاب بن عطاء قال أحمد : هو ضعيف الحديث ، مضطرب".

قلت : هذا و إن كان فيه ضعف ، فقد وثقه بعضهم ، و أخرج له مسلم ، فالأغلب أنه لا دخل له في هذا الحديث ، و إن كان أقره السيوطي على ذلك كله في " اللآلي " ٢ ٠ /٣٣١) ، فالآفة ابن مرزوق ، كما هو ظاهر كلام ابن حبان ، و تابعه الذهبي ، فأورد الحديث في ترجمته من " الميزان " و قال : " و هذا كذب " . و وافقه العسقلاني في " اللسان " ، و لكنه مال إلى توثيق ابن مرزوق هذا ، فقال : " فكأن هذا الحديث أدخل عليه ، فإنه باطل " .

و مع هذا كله و إقرار السيوطي لابن الجوزي على وضعه ، فقد أورده في " الجامع الصغير " من رواية ابن حبان ، فتعقبه المناوي في " فيضه " بقوله بعد أن ذكر قول ابن حبان المتقدم : " و حكاه عنه في " الميزان " و أورد له هذا الخبر ، ثم قال : هذا كذب . اهـ .

و به يعرف اتجاه جزم ابن الجوزي بوضعه ، و من ثم وافقه على ذلك المؤلف في " مختصر الموضوعات " مع بيان ضعفه ، و ما صنعه المؤلف هنا من عزوه لمخرجه ابن حبان و سكوته عما عقبه به غير صواب ".

الحديث الرابع :

" ثلاث من كن فيه فهو من الأبدال ؛ الذين هم قوام الدنيا و أهلها : الرضا بالقضاء ، والصبر عن محارم الله ، و الغضب في ذات الله " قال الألباني موضوع[44].

و أقول : هذا التعقب و إن كان سليما في ذاته ، و لكنه شكلي بالنسبة للمناوي ، فلا يكون له قيمة ، ذلك لأن في " الجامع " حديثا آخر بعد هذا برواية (طس) عن أنس مثله إلا أنه قال : " أربعين بدل ثلاثين " و زاد : " ما مات منهم أحد إلا أبدل الله مكانه آخر " . و قد قال السيوطي في " الجامع الكبير " : " و حسن " . يشير بذلك إلى الهيثمي ، فإنه هو الذي حسنه ، فقال في مجمع " الزوائد " (٦٣/١٠) : " رواه الطبراني في " الأوسط " ، و إسناده حسن " . و نقله عنه السيوطي في رسالته " الأبدال " (٤٦٠/٢ - الفتاوى) و كذلك نقله المناوي في " الفيض " و تبنى تحسينه إياه في كتابه الآخر " التيسير " فقال دون أن يعزوه لأحد : " و إسناده حسن " !

قلت : فإذا كان حسنا عنده ؛ فما فائدة ذلك النقد الذي وجهه للحديث الأول و هو موجود متنا في هذا الذي قواه ، بل و في زيادة على الأول كما رأيت ؟ و لكن هل أصاب الهيثمي و من تبعه في تحسين إسناده أم أخطأوا ؟ ذلك ما سيأتي بيانه بإذن الله تعالى برقم (٤٣٤١) ، و هو ولي التوفيق ، و الهادي إلى أقوم طريق . و اعلم أن أحاديث الأبدال كلها ضعيفة لا يصح منها شيء ، و بعضها أشد ضعفا من بعض ، و قد سبق من حديث عبادة بن الصامت برقم (٩٣٦) ، و تحته حديث عوف بن مالك ، و سيأتي من حديث علي بن أبي طالب برقم (٢٩٩٣) . ثم تتبعت أحاديث كثيرة من أحاديث الأبدال التي جمعها السيوطي في رسالته التي سماها " الخبر الدال على وجود القطب و الأوتاد و النجباء و الأبدال " ، و تكلمت على أسانيدها و كشفت عن عللها التي سكت السيوطي عنها ، و ذلك في آخر هذا المجلد برقم (١٤٧٤ - ١٤٧٩) .

[44] قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٦٦/٣) : "موضوع

قال أبو عبد الرحمن السلمي في " سنن الصوفية " : حدثنا أحمد بن علي بن الحسن : حدثنا جعفر بن عبد الوهاب السرخسي : حدثنا عبيد بن آدم عن أبيه عن أبي حمزة عن ميسرة بن عبد ربه عن المغيرة بن قيس عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذكره . أخرجه الديلمي في " مسند الفردوس " . كذا نقله السيوطي في " الحاوي " (٤٦٣/٢)

، و هو أول حديث في " المسند " تحت " حرف الثاء المثلثة " .

قلت : و هذا موضوع آفته ميسرة بن عبد ربه ، فإنه كذاب وضاع مشهور بذلك و تقدمت له أحاديث أقربها برقم (١٤٥٩) . و شهر بن حوشب ضعيف . و جعفر بن عبد الوهاب السرخسي لم أعرفه . و أبو عبد الرحمن السلمي نفسه متهم ، و اسمه محمد بن الحسين بن محمد ، أورده الذهبي في " الضعفاء " و قال : " متكلم فيه ، قال الخطيب : قال لي محمد بن يوسف القطان : كان يضع الحديث للصوفية ".

الحديث الخامس

" علامة أبدال أمتي أنهم لا يلعنون شيئا أبدا " قال الألباني موضوع[45] .

الحديث السادس

" الأبدال من الموالي ، و لا يبغض الموالي إلا منافق " قال الألباني منكر [46].

الحديث السابع

و الحديث أعله المناوي بابني عبد ربه و حوشب فقط ! و سود السيوطي به " الجامع الصغير " ! مع اطلاعه على إسناده !

[45] قال الألباني في " السلسلة الضعيفة و الموضوعة " حديث رقم (٦٦٦/٣) : "موضوع

أخرجه ابن أبي الدنيا في " كتاب الأولياء " (٥٩/١١٤) من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن بكر بن خنيس يرفعه : فذكره . و نقله في " الحاوي " (٤٦٦/٢) .

قلت : و هذا إسناد مرسل ضعيف ، بل هو معضل ، فإن بكر بن خنيس قال الحافظ : " صدوق له أغلاط ، أفرط فيه ابن حبان ، من السابعة " . و قال الذهبي في " الضعفاء " : " ... عن التابعي ، قال الدارقطني : متروك " . و قال في " الكاشف " : " واه " . و عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، قال الحافظ : " لا بأس به ، و كان يدلس ، قاله أحمد " . و قال الذهبي في " الضعفاء " : " ثقة ، قال ابن معين : له عن المجهولين مناكير " .

قلت : و هذا المتن منكر دون شك أو ريب ، بل هو موضوع ، فإن اللعن ، قد صدر منه صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة ، و قد أخبر عن ذلك هو نفسه صلى الله عليه وسلم في غير ما حديث ، و قد خرجت طائفة منها في السلسلة الأخرى (٨٣ و ٨٥ و ١٧٥٨) ، فهل الأبدال أكمل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ !

[46] قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٦٧/٣) : "منكر

أخرجه أبو داود في " أسئلة أبي عبيد الآجري له " و عنه الحاكم في " الكنى " ، و من طريقه الذهبي في " الميزان " بسنده عن الرجال بن سالم عن عطاء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذكره . أورده الذهبي في ترجمة الرجال هذا و قال :" لا يدرى من هو ؟ و الخبر منكر " . ثم ذكره . و تعقبه الحافظ في " اللسان " فقال : " و الذي في " الإكمال " و تبعه المصنف في " المشتبه " : " أبو الرجال : سالم بن عطاء " فهو كنية له لا اسم ، و سالم اسمه لا اسم أبيه ، و عطاء أبوه لا شيخه " . و الحديث أورده السيوطي في " الحاوي " (٤٦٦/٢) و في " الجامع الصغير " من رواية الحاكم دون الشطر الثاني منه !

" لا يزال أربعون رجلا من أمتي ، قلوبهم على قلب إبراهيم عليه السلام ، يدفع الله بهم عن أهل الأرض ، يقال لهم : (الأبدال) ، إنهم لن يدركوها بصلاة و لا صوم و لا صدقة . قالوا : يا رسول الله فبم أدركوها ؟ قال : بالسخاء و النصيحة للمسلمين " أخرجه الطبراني وضعفه الالباني [٤٧].

الحديث الثامن :

" يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هاربا إلى مكة ، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه و هو كاره ، فيبايعونه بين الركن و المقام ، فيبعث إليهم جيش من الشام فيخسف بهم في البيداء ، فإذا رأى الناس ذلك أتته أبدال الشام ، و عصائب العراق فيبايعونه ، ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب ، فيبعث إليه المكي بعثا فيظهرون عليهم ، و ذلك بعث كلب ، و الخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال ، و يعمل في الناس سنة نبيهم صلى الله عليه

---

[٤٧] **قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٦٩/٣) : "ضعيف جدا**

أخرجه الطبراني في " المعجم الكبير " (١٠٣٩٠) و عنه أبو نعيم في " الحلية " (١٧٣/٤) : أنا أحمد بن داود المكي : حدثنا ثابت بن عياش الأحدب : حدثنا أبو رجاء الكلبي : حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذكره . و قال أبو نعيم : " غريب من حديث الأعمش عن زيد ، ما كتبناه إلا من حديث أبي رجاء" .

قلت : اسمه روح بن المسيب قال ابن عدي : " أحاديثه غير محفوظة " . و قال ابن حبان (٢٩٩/١) : " يروي عن الثقات الموضوعات ، و يرفع الموقوفات ، لا تحل الرواية عنه " . و أشار ابن معين إلى تضعيفه بقوله : " صويلح " . و ثابت بن عياش الأحدب لم أعرفه . و كذا الراوي عنه . و لن يعرف الهيثمي أبا رجاء أيضا فقال (٦٣/١٠) : " رواه الطبراني عن ثابت بن عياش الأحدب عن أبي رجاء الكلبي ، و كلاهما لم أعرفه ، و بقية رجاله رجال الصحيح " ! كذا قال ! و هو يعني من فوق أبي رجاء ، دون شيخ الطبراني ، و هذه عادة له ، فكن منها على ذكر .

وسـلم ، و يلقـي الإسـلام بجرانـه إلى الأرض ، يمكـث تسـع سـنين أو سـبع " رواه أبـو داود وضـعفه الالباني[48].

48 قال الألباني في السلسلة الضعيفة (4/435) : "ضعيف .

رواه أحمد (6 / 316) و أبو داود (4286) و من طريقهما ابن عساكر (1 / 280) من طريق هشام عن قتادة عن أبي الخليل عن صاحب له عن أم سلمة مرفوعا . قلت : و رجاله كلهم ثقات غير صاحب أبي خليل ، و لم يسم ، فهو مجهول . ثم أخرجه أبو داود و الطبراني في " الأوسط " (9613) من طريق أبي العوام قال : أخبرنا قتادة عن أبي الخليل عن عبد الله بن الحارث عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا . و قال الطبراني : " لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا عمران " . قلت : فسمى الرجل المجهول " عبد الله بن الحارث " ، و هو ابن نوفل المدني ، و هو ثقة محتج به في الصحيحين ، لكن في الطريق إليه أبو العوام ، و هو عمران بن داور القطان ، و فيه ضعف من قبل حفظه ، قال البخاري : " صدوق يهم " . و قال الدارقطني : " كان كثير المخالفة و الوهم " . و اعتمد الحافظ في "التقريب " قول البخاري فيه ، فزيادته على الثقة مما لا تطمئن النفس لها ، و قد أخرجه من طريقه الحاكم (4 / 431) و لفظه : " يبايع لرجل من أمتي بين الركن و المقام كعدة أهل بدر ، فيأتيه عصب العراق ، و أبدال الشام ، فيأتيه جيش من الشام ، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، ثم يسير إليه رجل من قريش أخواله كلب فيهزمهم الله ، قال : و كان يقال : إن الخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب " . و سكت عليه الحاكم ، و قال الذهبي : " أبو العوام عمران ضعفه غير واحد ، و كان خارجيا " . ثم رأيت الحديث في " موارد الظمآن " (1881) من طريق أبي يعلى (4 / 1651) عن محمد بن يزيد بن رفاعة : حدثنا وهب بن جرير حدثنا هشام بن أبي عبد الله عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن مجاهد عن أم سلمة به . و هذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين غير ابن رفاعة و هو أبو هشام الرفاعي ، فإنه ضعيف ، و قد زاد في السند مجاهدا ، فلا يعتد بزيادته . ثم وجدت له متابعا أخرجه الطبراني في "الأوسط" (1164) من طريق عبيد الله بن عمرو عن معمر عن قتادة عن مجاهد به . و قال : " قال عبيد الله بن عمرو : فحدثت به ليثا ، فقال : حدثني به مجاهد " . و قال الطبراني : " لم يرو هذا الحديث عن معمر إلا عبيد الله " . قلت : و هو ثقة كسائر رجاله . و لكنهم قد اختلفوا في إسناده على قتادة على وجوه أربعة :

الأول : قتادة عن أبي الخليل عن صاحب له عن أم سلمة . و هو رواية هشام الدستوائي عنه .

الثاني : مثله إلا أنه سمى الصاحب بـ (عبد الله بن الحارث) .

الثالث : مثله إلا أنه سماه (مجاهدا) . الرابع : مثله إلا أنه أسقط بين قتادة و مجاهد أبا الخليل . و هذا اختلاف شديد ، فلابد من النظر و الترجيح ، و من الظاهر أن الوجوه الثلاثة الأولى متفقة على أن بين قتادة و أم سلمة واسطتين ، بخلاف الرابع فبينهما واسطة فقط ، فهو بهذا الاعتبار مرجوح لمخالفته لرواية الجماعة . ثم أمعنا النظر في الوجوه الثلاثة ، فمن الواضح جدا أن الثالث منهم ساقط الاعتبار لضعف ابن رفاعة . و الوجه الثاني قريب منه لسوء حفظ عمران كما سبق ، فبقي الوجه الأول هو الراجح من بين جميع الوجوه ، و لما كان مداره على صاحب أبي الخليل غير مسمى في طريق معتبر سالم من علة كان هو العلة . و الله أعلم . و قد جاء الحديث من طرق أخرى عن أم سلمة و غيرها مختصرا ليس فيه قصة البيعة و الأبدال و لا بعث كلب إلخ ، و هو مخرج في " الصحيحة " (1924) .

الحديث التاسع

" الأبــدال أربعــون رجــلا ، و أربعــون امــرأة ، كلمــا مــات رجــل أبــدل الله رجــلا مكانــه ، و إذا ماتت امرأة ، أبدل الله مكانها امرأة " رواه الخلال وضعفه الالباني ٤٩.

الحديث العاشر :

---

٤٩ قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٥/٥١٩) : "ضعيف

رواه الخلال في " كرامات الأولياء " (ق ١/ ٢) ، و الديلمي في " مسنده " (٢/٢/٣٦٤) عن إبراهيم بن الوليد بن أيوب : حدثني أبو عمر الغداني : حدثنا أبو سلمة الخراساني عن عطاء عن أنس بن مالك مرفوعا .

قلت : و هذا إسناد ضعيف مظلم ، من دون عطاء لم أعرف أحدا منهم . و الحديث أورده ابن الجوزي في " الموضوعات " (٣/١٥٢) من طريق الخلال هذه ، و قال : " فيه مجاهيل " . و تعقبه السيوطي في " اللآلىء " ٠ ٣/٣٣٢) بأن له طرقا أخرى عن أنس . قلت : لكن لا يصح منها شيء ، و ألفاظها مختلفة جدا كما يتبين للقارىء بالاطلاع عليها في رسالة السيوطي المطبوعة في " الحاوي للفتاوي " (٢/٤٥٥ - ٤٧٢) ، بحيث لا يمكن القول بأن متنا معينا منها بعينه حسن لغيره . غاية ما في الأمر ، أن هذه الروايات و غيرها مما روي تلتقي كلها على الاعتراف بوجود الأبدال ، و يشهد لذلك استعمال أئمة الحديث كالشافعي و أحمد و البخاري و غيرهم لهذا اللفظ ، فنجدهم كثيرا ما يقولون : فلان من الأبدال . و نحو ذلك . و أما عددهم و مكانهم ، فالروايات مضطربة جدا ، لا يمكن الاعتماد على شيء منها ؛ و لذلك قال ابن تيمية في " مجموع الفتاوى " (١١/٤٤١) في حديث الأبدال : " الأشبه أنه ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم " . والله أعلم . و الحديث عزاه السيوطي في " الجامع " للمصدرين المذكورين أعلاه ، و كذا في " الحاوي " (٢/٢٠٣) ، و سكت عليه ! و من طرق الحديث ما رواه ابن عدي (٥/٢٢٠ - ٢٢١) ، و الديلمي أيضا (٢/١/٢٣) من طريق العلاء بن زيدك عن أنس مرفوعا بلفظ : " البدلاء أربعون ، اثنان و عشرون بالشام ، و ثمانية عشر بالعراق ، كلما مات واحد منهم ، بدل الله مكانه آخر ، فإذا جاء الأمر ، قبضوا كلهم " .

قلت : و هذا موضوع ، آفته العلاء هذا : قال الذهبي : " تالف ، قال ابن المديني : كان يضع الحديث ".

(فائدة) : قال ابن تيمية في تفسير (الأبدال) : " فسروه بمعان : منها : أنهم أبدال الأنبياء . و منها أنه كلما مات منهم رجل أبدل الله مكانه رجلا . و منها : أنهم أبدلوا السيئات من أخلاقهم و أعمالهم و عقائدهم بحسنات . و هذه الصفات لا تختص بأربعين ، و لا بأقل ، و لا بأكثر ، و لا تحصر بأهل بقية من الأرض " . و يشر في كلامه الأخير إلى حديث : " الأبدال في أهل الشام .. " . و قد مضى برقم (٩٤٠) من حديث عوف بن مالك ، و سيأتي بأتم منه برقم (٢٩٩٣) من حديث علي .

" إن لله عز وجل في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه السلام ، و لله تعالى في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام ، و لله تعالى في الخلق سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم عليه السلام ، و لله تعالى في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام ، و لله تعالى في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام ، و لله تعالى في الخلق واحد قلبه على قلب إسرافيل عليه السلام ، فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة ، و إذا مات الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة ، و إذا مات الخمسة أبدل الله تعالى مكانه من السبعة ، و إذا مات السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين ، و إذا مات الأربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة ، و إذا مات الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة ، فبهم يحيي و يميت و يمطر و ينبت ، و يدفع البلاء " أخرجه أبو نعيم في " الحلية وضعفه الالباني ٥٠.

---

٥٠ **قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٧٠/٣) : "موضوع**

أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٨/١ – ٩) و الذهبي في " الميزان " من طريق عبد الرحيم بن يحيى الأرمني : حدثنا عثمان بن عمارة : حدثنا المعافى بن عمران عن سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذكره . و زاد أبو نعيم : " قيل لعبد الله بن مسعود : كيف بهم يحيي و يميت ؟ قال : لأنهم يسألون الله عز وجل إكثار الأمم فيكثرون ، و يدعون على الجبابرة فيقصمون ، و يستقون فيسقون ، و يسألون فتنبت لهم الأرض ، و يدعون فيدفع بهم أنواع البلاء " . أورده الذهبي في ترجمة عثمان بن عمارة و قال : " و هو كذب ، فقاتل الله من وضع هذا الإفك " . و أقره الحافظ في " اللسان " . لكنه استدرك عليه فقال : " و سبق في ترجمة عبد الرحيم قوله : أتهمه به أو عثمان " . يعني أن التهمة في وضع هذا الحديث تتردد بين عبد الرحيم الأرمني و عثمان هذا ، فإنهما مجهولان لا يعرفان إلا في هذا الحديث الباطل .

(تنبيه) : (الأرمني) هكذا وقع في " الحلية " و في " الحاوي " (٤٦٤/٢) نقلا عنه . و وقع في " الميزان " : " الأدمي " . فالله أعلم .

(فائدة) نقلت أكثر أسانيد الأحاديث المتقدمة من رسالة السيوطي " الخبر الدال على وجود القطب و الأوتاد و النجباء و الأبدال " . و قد حشاها بالأحاديث الضعيفة ، و الآثار الواهية ، و بعضها أشد ضعفا من بعض كما يدلك هذا التخريج ، و من عجيب أمره أنه لم يذكر فيها و لا حديثا واحدا في القطب المزعوم ، و يسميه تبعا للصوفية بالغوث أيضا ، و كذلك لم يذكر في الأوتاد و النجباء أي حديث مرفوع ، و إنما هي كلها أسماء مخترعة عند الصوفية ، لا تعرف عند السلف ، اللهم إلا اسم البدل فهو مشهور عندهم كما تقدم . والله أعلم . ثم نقل السيوطي عن اليافعي

عقيدة الصوفية في وجود الاقطاب والابدال :

وقال ابن قضيب البان : (القطب فاروق الوقت ، وقاسم الفيض ، وإليه مفوّض أزمّة الأمور ، وقلب قطب خزانة أرواح الأنبياء ، وله بكل وجه وجه ، وأرواح الأنبياء خزائن أسرار الحق)اهـ[51].

وقال ابن عربي : (والمجمع عليه من أهل الطريق أنهم على ست طبقات أمهات : أقطاب ، وأئمة ، وأوتاد ، وأبدال ، ونقباء ، ونجباء) [52].

وقال الكمشخاوي : (أن الأولياء لهم أربعة مقامات : الأول مقام خلافة النبوة ، والثاني مقام خلافة الرسالة ، والثالث مقام خلافة أولي العزم ، والرابع خلافة مقام أولي الاصطفاء .

فمقام خلافة النبوة للعلماء.

ومقام خلافة الرسالة للأبدال.

ومقام خلافة أولي العزم للأوتاد .

ومقام خلافة الاصطفاء للأقطاب . فمن الأولياء من يقوم في عالم مقام الأنبياء ، ومنهم من يقوم في عالم مقام الرسل ، ومنهم من يقوم في عالم مقام أولي العزم ، ومنهم من يقوم في عالم مقام أولي الاصطفاء) [53].

أنه قال " و قال بعض العارفين : و القطب هو الواحد المذكور في حديث عبد الله بن مسعود أنه على قلب إسرافيل " ! فنقول : أثبت العرش ثم انقش ، فالحديث كذب كما يمعت عن الذهبي و العسقلاني ، فالعجب من السيوطي – لا اليافعي – أن يخفى ذلك عليه .

[51] المواقف الإلهية لابن قضيب البان ١٩٠

٥٢ الفتوحات المكية ٢/٤٠ .

٥٣ جامع الأصول في الأولياء ص ٥ .

وقال لسان الدين بن الخطيب : (خواصّ الله في أرضه ، ورحمة الله في بلاده على عباده : الأبدال ، والأقطاب ، والأوتاد ، والعرفاء ، والنجباء ، والنقباء ، وسيدهم الغوث) [٥٤].

وقال الهجويري: (أهل الحل والعقد ، وقادة حضرة الحق جل جلاله ، فثلاثمائة يدعون الأخيار ، وأربعون آخرون يسمون الأبدال ، وسبعة آخرون يقال لهم : الأبرار ، وأربعة يسمون الأوتاد ، وثلاثة آخرون يقال لهم : النقباء ، وواحد يسمى القطب والغوث ، وهؤلاء جميعا يعرفون أحدهم الآخر ، ويحتاجون في الأمور لإذن بعضهم البعض) ٥٥.

قال أبو الحسن الشاذلي : (إن من خواص القطب إمداد الله له بالرحمة والعصمة والخلافة والنيابة) [٥٦].

قال الشعراني في ترجمة إبراهيم المسوقي القرشي : (أنا موسى الكليم في مناجاته ، أنا عليّ في حملاته ، أنا كل وليّ في الأرض خلقته بيدي ، ألبس منهم من شئت ، أنا في السماء شاهدت ربي ، وعلى الكرسي خاطبته ، أنا بيدي أبواب النار إن أغلقتها أغلقها بيدي ، وبيدي جنة الفردوس إن فتحتها أفتحها ، ومن زارني أدخلته جنة الفردوس"اه٥٧.

ونقل الشعراني عن إبراهيم المسوقي القرشي قوله :

(أنا ذلك القطب المبارك أمره ... فإق مدار الكل من حول ذروتي

أنا شمس إشراق العقول، ولم أفل ... ولا غبت إلا عن قلوب عمية

---

٥٤ روضة التعريف ص ٤٣٢ .

٥٥ كشف المحجوب ص ٤٤٧-٤٤٨ .

٥٦ القصد للشاذلي نقلا عن كتاب الصلة بين التصوف والتشيع ٤١٧/١ .

٥٧ الطبقات الكبرى (١ / ١٥٣-١٥٤) .

يروني في المرآة، وهي صدية ... وليس يروني بالمرآة الصقيلة

وبي قامت الأنباء في كل أمة ... بمختلف الآراء، والكل أمتي

ولا جامع إلا، ولي فيه منبر ... وفي حضرة المختار فزت ببغيتي

وما شهدت عيني سوى عين ذاتها ... وإن سواها لا يلم بفكرتي

بذاتي تقوم الذات في كل ذروة ... أجدد فيها حلة بعد حلة

فليلى وهند والرباب، وزينب ... وعلوى، وسلمى بعدها، وبثينة

عبارات أسماء بغير حقيقة ... وما لوحوا بالقصد إلا لصورتي

نعم نشأتي في الحب من قبل آدم ... وسرى في الأكوان من قبل نشأتي

أنا كنت في العلياء مع نور أحمد ... على الحرة البيضاء في خلويتي

أنا كنت في رؤيا الذبيح فداءه ... بلطف عنايات، وعين حقيقة

أنت كنت مع إدريس لما أتى العلا ... وأسكن في الفردوس أنعم بقعة

أنا كنت مع عيسى على المهد ناطقاً ... وأعطيت داوداً حلاوة نغمة

أنا كنت مع نوح بما شهد الورى ... بحاراً، وطوفاناً على كف قدرة

أنا القطب شيخ الوقت في كل حالة ... أنا العبد إبراهيم شيخ الطريقة"اهـ[٥٨].

---

٥٨ الطبقات الكبرى (١ / ١٥٤-١٥٥) .

وقال عبد الكريم الجيلي: (كل واحد من الأفراد والأقطاب له التصرف في جميع المملكة الوجودية ، ويعلم كل واحد منهم ما اختلج في الليل والنهار فضلا عن لغات الطيور . قال الجيلي : ((وقد قال الشبلي رحمه الله تعالى : لو دبّت نملة سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء ولم أسمعها لقلت : أني مخدوع أو ممكور بي . وقال غيره : لا أقول : ولم أشعر بها لأنه لا يتهيأ لها أن تدبّ إلا بقوتي وأنا محركها) ٥٩.

وقال أبو العباس المرسي : (طريقنا هذه لا تنسب للمشارقة ولا للمغاربة ، بل واحد عن واحد إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو أول الأقطاب"اه٦٠.

---

٥٩ الإنسان الكامل ص١٢٢ .

٦٠ الطبقات الكبرى (٢ / ١٣).

الاحتفال بالمولد النبوي

إن أول من أحدث الاحتفال بالمولد النبوي هم بنو عبيد (الفاطميون) .

قال المقريزي: (كان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم، وهي: موسم رأس السنة، وموسم أول العام، ويوم عاشوراء، ومولد النبي صلى الله عليه وسلم، ومولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومولد الحسن: ومولد الحسين عليهما السلام، ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام، ومولد الخليفة الحاضر، وليلة أول رجب، وليلة نصفه، وليلة أول شعبان، وليلة نصفه، وموسم ليلة رمضان، وغرة رمضان، وسماط رمضان، وليلة الختم، وموسم عيد الفطر، وموسم عيد النحر، وعيد الغدير، وكسوة الشتاء، وكسوة الصيف، وموسم فتح الخليج، ويوم النوروز، ويوم الغطاس، ويوم الميلاد، وخميس العدس، وأيام الركوبات) اهـ [٦١].

وقال المقريزي : "وفي ربيع الأول ألزم الناس بوقود القناديل بالليل في سائر الشوارع والأزقة بمصر" اهـ [٦٢].

قال أبو شامة : " أظهروا للناس أنهم شرفاء فاطميون فملكوا البلاد وقهروا العباد وقد ذكر جماعة من أكابر العلماء أنهم لم يكونوا لذلك أهلا ولا نسبهم صحيحا بل المعروف أنهم (بنو عبيد) ؛ وكان والد عبيد هذا من نسل القداح الملحد المجوسي وقيل كان والد عبيد هذا يهوديا من أهل سلمية من بلاد الشام وكان حدادا.

[٦١] **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٤٣٢/١ .**

[٦٢] **إتعاظ الحنفاء (٤٨/٢)**

وعبيد هذا كان اسمه (سعيدا) فلما دخل المغرب تسمى ب(عبيد الله) وزعم أنه علوي فاطمي وادعى نسبا ليس بصحيح – لم يذكره أحد من مصنفي الأنساب العلوية بل ذكر جماعة من العلماء بالنسب خلافه – ثم ترقت به الحال إلى أن ملك وتسمى ب (المهدي) وبنى المهدية بالمغرب ونسبت إليه وكان زنديقا خبيثا عدوا للإسلام متظاهرا بالتشيع متسترا به حريصا على إزالة الملة الإسلامية قتل من الفقهاء والمحدثين جماعة كثيرة وكان قصده إعدامهم من الوجود لتبقى العالم كالبهائم فيتمكن من إفساد عقائدهم وضلالتهم والله متم نوره ولو كره الكافرون.

ونشأت ذريته على ذلك منطوين يجهرون به إذا أمكنتهم الفرصة وإلا أسروه، والدعاة لهم منبثون في البلاد يضلون من أمكنهم إضلاله من العباد وبقي هذا البلاء على الإسلام من أول دولتهم إلى آخرها وذلك من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين (٢٩٩) إلى سنة سبع وستين وخمسمائة (٥٦٧) .

وفي أيامهم كثرة الرافضة واستحكم أمرهم ووضعت المكوس على الناس واقتدى بهم غيرهم وأفسدت عقائد طوائف من أهل الجبال الساكنين بثغور الشام كالنصيرية والدرزية والحشيشية نوع منهم وتمكن رعاتهم منهم لضعف عقولهم وجهلهم ما لم يتمكنوا من غيرهم وأخذت الفرنج أكثر البلاد بالشام والجزيرة.

وكانوا أربعة عشر مستخلفا ... يدّعون الشرف ونسبتهم إلى مجوسي أو يهودي حتى اشتهر لهم ذلك بين العوام فصاروا يقولون الدولة الفاطمية والدولة العلوية وإنما هي (الدولة المجوسية أو اليهودية الباطنية الملحدة) اهـ .

ومـن قبـاحتهم انهـم كـانوا يـأمرون الخطبـاء بـذلك (أي أنهـم علويـون فـاطميون) علـى المنـابر ويكتبونـه علـى جـدران المسـاجد وغيرهـا وخطـب عبـدهم جـوهر الـذي أخـذ لهـم الـديار المصـرية وبـنى لهـم القـاهرة (المعزيـة) بنفسـه خطبـة قـال فيهـا:(اللهـم صـلي علـى عبـدك ووليـك ثمـرة النبـوة وسـليل العـترة الهاديـة المهديـة معـد أبي تمـيم الإمـام المعـز لـدين الله أمـير المـؤمنين كمـا صـليت علـى آبائـه الطـاهرين وسـلفه المنتخبـين الأئمـة الراشـدين) كـذب عـدوّ الله اللعـين فـلا خـير فيـه ولا في سـلفه أجمعـين ولا في ذريتـه البـاقين والعـترة النبويـة الطـاهرة مـنهم بمعـزل رحمـة الله علـيهم وعلـى أمثـالهم مـن الصـدر الأول ، والملقـب بالمهـدي لعنـه الله كـان يتخـذ الجهـال ويسـلطهم علـى أهـل الفضـل وكـان يرسـل إلى الفقهـاء والعلمـاء فيـذبحون في فرشـهم وأرسـل إلى الـروم وسـلطهم علـى المسـلمين وأكثـر مـن الجـور واستصـفاء الأمـوال وقتـل الرجـال وكـان لـه دعـاة يضـلون النـاس علـى قـدر طبقـاتهم فيقولـون لبعضـهم (هـو المهـدي ابـن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم وحجـة الله علـى خلقـه) ويقولـون لآخـرين (هـو رسـول الله وحجـة الله) ويقولـون لاخـرى (هـو الله الخـالق الـرازق) لا الـه إلا الله وحـده لا شـريك لـه تبـارك سـبحانه وتعـالى عمـا يقـول الظـالمون علـوا كبـيرا ولمـا هلـك قـام ابنـه المسـمى بالقـائم مقامـه وزاد شـره علـى شـر أبيـه أضـعافا مضـاعفة وجـاهر بشـتم الأنبيـاء فكـان ينـادى في أسـواق المهديـة وغيرهـا (العنـوا عائشـة وبعلهـا العنـوا الغـار ومـا حـوى) اللهـم صـلي علـى نبيـك وأصـحابه وأزواجـه الطـاهرين وألعـن هـؤلاء الكفـرة الفجـرة الملحـدين وارحـم مـن ازالهـم وكـان سـبب قلعهـم ومـن جـرى علـى يديـه تفريـق جمعهـم وأصـلهم سـعيرا ولقهـم ثبـورا وأسـكنهم النـار جمعـا واجعلهـم ممـن قلـت فـيهم الـذين ضـل سـعيهم في الحيـاة الـدنيا وهـم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

ولـو وفـق ملـوك الإسـلام لصـرفوا أعنـة الخيـل إلى مصـر لغـزو الباطنيـة الملاعـين فـإنهم مـن شـر أعـداء ديـن الإسـلام وقـد خرجـت مـن حـدّ المنـافقين إلى حـد المجـاهرين لمـا ظهـر في ممالـك الإسـلام مـن كفرهـا

وفسادها وتعين على الكافه فرض جهادها وضرر هؤلاء أشدّ على الإسلام وأهله من ضرر الكفار إذا لم يقم بجهادها أحد إلى هذه الغاية مع العلم بعظيم ضررها وفسادها في الأرض) اهـ ٦٣.

عن عبد الواحد بن عبد الله النصري، قال: سمعت واثلة بن الأسقع، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من أعظم الفرى أن يدعي الرجل إلى غير أبيه، أو يري عينه ما لم تر، أو يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل» ٦٤.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : "وهؤلاء " بنو عبيد القداح " ما زالت علماء الأمة المأمونون علما ودينا يقدحون في نسبهم ودينهم؛ لا يذمونهم بالرفض والتشيع؛ فإن لهم في هذا شركاء كثيرين؛ بل يجعلونهم " من القرامطة الباطنية " الذين منهم الإسماعيلية والنصيرية ومن جنسهم الخرمية المحمرة وأمثالهم من الكفار المنافقون الذين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر"اهـ[٦٥].

قال ابن كثير : "وفي ربيع الآخر منها كتب هؤلاء ببغداد محاضر تتضمن الطعن والقدح في نسب الفاطميين وهم ملوك مصر وليسوا كذلك، وإنما نسبهم إلى عبيد بن سعد الجرمي، وكتب في ذلك جماعة من العلماء والقضاة والأشراف والعدول، والصالحين والفقهاء، والمحدثين، وشهدوا جميعا أن الحاكم بمصر هو منصور بن نزار الملقب بالحاكم، حكم الله عليه بالبوار والخزي والدمار، ابن معد بن إسماعيل بن عبد الله بن سعيد، لا أسعده الله، فإن لما صار إلى بلاد المغرب تسمى بعبيد الله، وتلقب بالمهدي، وأن من تقدم من سلفه أدعياء خوارج، لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب، ولا يتعلقون بسبب وأنه منزه عن باطلهم، وأن الذي ادعوه إليه باطل وزور، وأنهم لا يعلمون أحدا من أهل بيوتات علي بن أبي طالب توقف عن إطلاق القول في أنهم خوارج كذبة،

---

[٦٣] **الروضتين في أخبار الدولتين ص ٢٠٠-٢٠٢**

٦٤ اخرجه البخاري (ح٣٥٠٩) .

[٦٥] **مجموع الفتاوى (٣٥ / ١٣١) .**

وقد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعا في الحرمين، وفي أول أمرهم بالمغرب منتشرا انتشارا يمنع أن يدلس أمرهم على أحد، أو يذهب وهم إلى تصديقهم فيما ادعوه، وأن هذا الحاكم بمصر هو وسلفه كفار فساق فجار، ملحدون زنادقة، معطلون، وللإسلام جاحدون، ولمذهب المجوسية والثنوية معتقدون، قد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمر وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء، ولعنوا السلف، وادعوا الربوبية"اهـ[٦٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "وأما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية كبعض ليالي شهر ربيع الأول ، التي يقال إنها المولد ، أو بعض ليالي رجب ، أو ثامن عشر ذي الحجة ، أو أول جمعة من رجب ، أو ثامن شوال الذي يسميه الجهال عيد الأبرار ، فإنها من البدع التي لم يستحبها السلف ، ولم يفعلوها ، والله سبحانه وتعالى أعلم "اهـ ٦٧.

وقال الشاطبي في معرض كلامه عن البدع : "ومنها: التزام الكيفيات والهيئات المعينة، كالذكر بهيئة الاجتماع على صوت واحد، واتخاذ يوم ولادة النبي صلى الله عليه وسلم عيدا، وما أشبه ذلك "اهـ[٦٨].

قال الشيخ عبد الرحمن دمشقية: (هل تعتقدون أن الاحتفال بالمولد يقرب من الله ؟

وإذا كان الجواب : نعم فما معنى قول النبي – صلى الله عليه وسلم – " ما من شيء يقربكم من الله إلا وقد أمرتكم به " . فلو كان الاحتفال بمولده يقربكم إلى الله لأمركم به النبي – صلى الله عليه وسلم – .

---

[٦٦] **البداية والنهاية (١١ / ٣٩٧) .**

٦٧ مجموعة الفتاوى (٢٩٨/٢٥)

[٦٨] **الاعتصام (ص٥٣) .**

وأما أعياد المسلمين فقد حددها الشارع دون غيره ، فقد قدم رسول – صلى الله عليه وسلم – المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما في الجاهلية فقال " إن الله تبارك وتعالى أبدلنا خيراً منهما يوم الفطر ويوم الأضحى" فلم يبدلهما الله لنا بعيد المولد"اهـ[69].

الشبهة الاولي :

عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة "[70].

الجواب :

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "وكأنه أشار بذلك إلى أن الحديث الذي ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة لا يثبت وهو كذلك فقد أخرجه البزار من رواية عبد الله بن محرر وهو بمهملات عن قتادة عن أنس قال البزار تفرد به عبد الله وهو ضعيف اه وأخرجه أبو الشيخ من وجهين آخرين أحدهما من رواية إسماعيل بن مسلم عن قتادة وإسماعيل ضعيف أيضا وقد قال عبد الرزاق أنهم تركوا حديث عبد الله بن محرر من أجل هذا الحديث فلعل إسماعيل سرقه منه ثانيهما من رواية أبي بكر المستملي عن الهيثم بن جميل وداود بن المحبر قالا حدثنا عبد الله بن المثنى عن ثمامة عن أنس وداود ضعيف لكن الهيثم ثقة وعبد الله من رجال البخاري فالحديث قوي الإسناد وقد أخرجه محمد بن عبد الملك بن أيمن عن إبراهيم بن إسحاق السراج عن عمرو الناقد وأخرجه الطبراني في الأوسط عن أحمد بن مسعود كلاهما عن الهيثم بن جميل وحده به فلولا ما في عبد الله بن المثنى من المقال لكان هذا الحديث صحيحا لكن قد قال بن معين ليس بشيء وقال النسائي ليس بقوي وقال أبو داود لا أخرج حديثه وقال الساجي فيه ضعف لم يكن من أهل

---

[69] موسوعة اهل السنة (ص٣٤٣) .

[70] أخرجه البيهقي في السنن الكبري (ح ١٩٢٧٣) .

الحديث روى مناكير وقال العقيلي لا يتابع على أكثر حديثه قال بن حبان في الثقات ربما أخطأ ووثقه العجلي والترمذي وغيرهما فهذا من الشيوخ الذين إذا انفرد أحدهم بالحديث لم يكن حجة"اه[٧١].

وقال الشيخ أبو بكر الجزائري – حفظه الله – : "وشيء آخر هو هل ثبت أن العقيقة كانت مشروعة لأهل الجاهلية وهم يعملون بها حتى نقول إن عبد المطلب قد عق عن ابن ولده، وهل أعمال أهل الجاهلية يعتد بها في الإسلام، حتى نقول: إذا عق النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه شكرا لا قياما بسنة العقيقة، إذ قد عق عنه؟ ؟ سبحان الله ما أعجب هذا الاستدلال وما أغربه!! وهل إذا ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم ذبح شاة شكرا لله تعالى على نعمة إيجاده وإمداده يلزم من ذلك اتخاذ يوم ولادته صلى الله عليه وسلم عيدا للناس؟ ولم لم يدع إلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبين للناس ماذا يجب عليهم فيه من أقوال وأعمال؟ كما بين ذلك في عيدي الفطر والأضحى. أنسي ذلك أم كتمه وهو المأمور بالبلاغ؟ سبحانك اللهم إن رسولك ما نسي ولا كتم ولكن الإنسان كان أكثر شيء جدلا"اه[٧٢].

الشبهة الثانية :

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: «ما هذا؟» ، قالوا: هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، قال: «فأنا أحق بموسى منكم» ، فصامه، وأمر بصيامه ٧٣.

---

[٧١] **فتح الباري (٩ / ٥٩٥) .**

[٧٢] **الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف (ص٦٢) .**

٧٣ اخرجه البخاري (ح ٢٠٠٤) .

الجواب :

قال الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله : (أن المحاسن التي وردت في فتوى الحافظ أن من تحراها في عمل المولد وتجنب ضدها كان عمل المولد بدعة حسنة لا تعد هي بنفسها من البدع وإنما البدعة فيها جعل ذلك الاجتماع المخصوص بالهيئة المخصوصة في الوقت المخصوص واعتبار ذلك العمل من قبيل شعائر الإسلام التي لا تثبت إلا بنص من كتاب أو سنة بحيث يظن العوام الجاهلون بالسنن أن عمل المولد من أعمال القرب المطلوبة شرعا!.

وعمل المولد بهذه القيود بدعة سيئة وجناية على دين الله وزيادة فيه تعد من شرع ما لم يأذن به الله ومن الافتراء على الله والقول في دينه بغير علم.

ثم أن حديث صوم يوم عاشوراء لنجاة موسى عليه السلام فيه وإغراق فرعون فيه ليس فيه سوى أن النبي – صلى الله عليه وسلم –صامه وأمر بصومه دون زيادة على ذلك"اهـ[٧٤].

الشبهة الثالثة :

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[يونس: ٥٨]فقالوا ان المراد بالرحمة : رسول الله صلي الله عليه وسلم .

الجواب :

[٧٤] القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل" (ص٧٨–٧٩) بتصرف ، نقلا عن الرد على شبهات من أجاز الاحتفال بالمولد ، لأبي معاذ السلفي .

قـال القـرطبي – رحمـه الله – : "قولـه تعـالى: (قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ) قـال أبـو سـعيد الخـدري وابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا: فضـل الله القـرآن، ورحمتـه الإسـلام. وعنهمـا أيضـا: فضـل الله القـرآن، ورحمتـه أن جعلكـم مـن أهلـه. وعـن الحسـن والضـحاك ومجاهـد وقتـادة: فضـل الله الإيمـان، ورحمتـه القـرآن، علـى العكـس مـن القـول الأول. وقيـل: غـير هـذا. (فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟) إشـارة إلى الفضـل والرحمة. والعرب تـأتي" بـذلك" للواحـد والاثنـين والجمـع. وروي عـن النـبي صـلى الله عليـه وسـلم أنـه قـرأ" فبـذلك فلتفرحـوا" بالتـاء، وهـي قـراءة يزيـد بـن القعقـاع ويعقـوب وغيرهمـا، وفي الحـديث (لتأخـذوا مصـافكم) . والفـرح لـذة في القلـب بـإدراك المحبـوب. وقـد ذم الفـرح في مواضـع، كقولـه:(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ) [القصـص: ٧٦] وقولـه:(إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ) [هـود: ١٠] ولكنـه مطلـق. فـإذا قيـد الفـرح لم يكـن ذمـا، لقولـه:(فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ) [آل عمـران: ١٧٠] وهـا هنـا قـال تبـارك وت(فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟) عالى: أي بالقرآن والإسلام فليفرحوا، فقيد"اه[٧٥].

قـال الشـيخ حمـود التـويجري رحمـه الله : (إن الرحمـة للنـاس لم تكـن بـولادة النـبي – صـلى الله عليـه وسلم –، وإنما كانت ببعثه وإرساله إليهم، وعلى هذا تدل النصوص من الكتاب والسنة.

أمـــا الكتـــاب فقـــول الله تعـــالى: { وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ } (الانبيـــاء:١٠٧) فـنص علـى أن الرحمـة للعـالمين إنمـا كانـت في إرسـاله – صـلى الله عليـه وسـلم –، ولم يتعـرض لـذكر ولادتـه وأمـا السـنة ففـي "صـحيح مسـلم" عـن أبي هريـرة – رضـي الله عنـه – قـال: قيـل: يـا رسـول الله ادع علَـى المشـركين.قـال: { إني لم أبعـث لعانـاً.وإنمـا بعثـت رحمـة } ، وروى الإمـام أحمـد وأبـو داود

---

[٧٥] **تفسير القرطبي (٨ / ٣٥٣)** .

بإسناد حسن عن سلمان – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خطب فقال: { أيما رجل من أمتي سببته سبة أو لعنته لعنة في غضبي فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون وإنما بعثني رحمة للعالمين فاجعلها عليهم صلاة يوم القيامة }"اه[٧٦].

الشبهة الرابعة :

عن أنس بن مالك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها، فركبت ومعي جبريل عليه السلام فسرت فقال: انزل فصل ففعلت. فقال: أتدري أين صليت؟ صليت بطيبة وإليها المهاجر، ثم قال: انزل فصل فصليت، فقال: أتدري أين صليت؟ صليت بطور سيناء حيث كلم الله عز وجل موسى عليه السلام، ثم قال: انزل فصل فنزلت فصليت. فقال: أتدري أين صليت؟ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام....الخ"اه٧٧.

الجواب :

قال الأنصاري – رحمه الله – : (ان أمر جبريل عليه السلام الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك ورد من رواية شداد ابن أوس وانس بن مالك وأبي هريرة رضي الله عنهم لقصة السراء لكنه مستنكر كما يتبين فيما يلي:

[٧٦] الرد القوي على الرفاعي والمجهول وابن علوي وبيان أخطائهم في المولد النبوي (ص٦٦) ، نقلا عن الرد على شبهات من أجاز الاحتفال بالمولد ، لأبي معاذ السلفي .

٧٧اخرجه النسائي (ح٤٥٠) ، قال الالباني في صحيح وضعيف سنن النسائي : "منكر" .

أ – أمـا روايـة شـداد بـن أوس رضـي الله عنـه فقـد قـال الإمـام الترمـذي: حـدثنا إسـحاق بـن إبـراهيم بـن العـلاء بـن الضـحاك الزبيـدي حـدثنا عمـرو بـن الحـارث عـن عبـد الله بـن سـالم الأشـعري عـن محمـد بـن الوليـد بـن عـامر الزبيـدي حـدثنا أبـو الوليـد بـن عبـد الـرحمن عـن جبـير بـن نفـير حـدثنا شـداد بـن أوس قـال: قلنـا: يـا رسـول الله كيـف أسـري بـك قـال: (فـذكر فيـه) ثم بلغنـا أرضـا بـدت لنـا قصـور فقـال (أي جبريـل عليـه السـلام) : انـزل فنزلـت فقـال صـل. فصـليت ثم ركبنـا فقـال أتـدري أيـن صـليت؟ قلت: الله أعلم. قال: صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم) الخ.

ومـن طريـق الترمـذي هـذا بسـنده ومتنـه روى البيهقـي هـذه الروايـة كمـا بينـه ابـن كثـير في تفسـيره وهـذه الروايـة تكلـم فيهـا الحافظـان الـذهبي وابـن كثـير متعقبـين بكلامهمـا قـول البيهقـي في إسـنادها (هـذا إسناد صحيح) .

فقـد قـال الحـافظ الـذهبي في (تـاريخ الإسـلام) (١ / ١٤٢) بعـد إيـراد كـلام البيهقـي هـذا في إسنادها:

(قلت: ابن زبريق ـ أي إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدي ـ تكلم فيه النسائي) اهـ.

وقـال في ترجمتـه مـن (ميـزان الاعتـدال) (١ / ١٨١) ان اقـال لـيس بثقـة ثم قـال أبـو داود لـيس بشـيء وكذبـه محـدث حمـص محمـد ابـن عـوف الطـائي. تعقـب الـذهبي بهـذا قـول أبي حـاتم في ابـن زبريـق: (لا باس به سمعت ابن معين يثني عليه) .

وقـال الحـافظ ابـن كثـير في تفسـيره لسـورة الإسـراء بعـد إيـراده حـديث شـداد بـن أوس هـذا مـن طريـق الترمـذي: (رواه البيهقـي مـن طـريقين عـن أبي إسماعيـل الترمـذي بـه) ثم قـال بعـد تمامـه: (هـذا إسـناد صـحيح قـال وقـد روى هـذا الحـديث عـن شـداد بـن أوس بطولـه الإمـام أبـو محمـد عبـد الـرحمن بـن

أبي حاتم في تفسيره عن أبيه عن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدي به) ذكر بن كثير هذا كله ثم قال: (ولا شك أن هذا الحديث أعني الحديث المروي عن شداد بن أوس مشتمل على أشياء منها ما هو صحيح كما ذكره البيهقي ومنها ما هو منكر كالصلاة في بيت لحم وسؤال الصديق عن نعت بيت المقدس وغير ذلك والله أعلم) اهـ.

وأما رواية أنس رضي اله عنه لهذا الحديث فعند النسائي في كتاب الصلاة تحت عنوان فرض الصلاة في (١ /٢٢١) من (المجتبى) قال: (اخبرنا عمرو ابن هشام قال حدثنا مخلد هو ابن الحسين عن سعيد بن عبد العزيز قال حدثنا يزيد ابن أبي مالك قال حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله صلى اه عليه وسلم قال: (ثم ذكر الحديث وفيه) : (ثم قال: نزل فصل فنزلت فصليت فقال أتدري أين صليت؟ صليت ببت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام ...) الخ.

ومن طريق (المجتبى) للنسائي هذا أورد ابن كثير هذه الرواية في تفسيره (٣ / ٦) ضمن أحاديث الإسراءقال في (ص٥) : (فيها غرابة ونكارة جدا) . وقال في (الفصول في اختصار سيرة الرسول) في حديث انس هذا الذي رواه النسائي في (المجتبى) :(غريب منكر جدا وإسناده مقارب وفي الأحاديث الصحيحة ما يدل على نكارته والله أعلم) اهـ.

وأما رواية أبيرة رضي الله عنه لهذا الحديث فعند ابن حبان في (المجروحين) (١/١٨٧-١٨٨) في ترجمة بكر بن زياد الباهلي قال أبو حاتم بن حبان بعد أن ذكر أنه شيخ دجال يضع الحديث على الثقات لا يحل ذكره في الكتب الا على سبيل القدح فيه قال (روى . أي بكر بن زياد الباهلـ بكر بن زياد عن عبد الله بن المبارك عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أبي

هريرة (ثم ذكر الحديث) وهذا شيء لا يشك عوام أصحاب الحديث أنه موضوع فكيف البزل في هذا الشأن) انتهى كلام ابن حبان.

وقد تلقى كلام ابن حبان في بكر بن زياد الاهلي هذا ابن الجوزي في (الموضوعات) (١ / ١١٣ -١١٤) ، والسبكي في (شفاء السقام) (ص١٣٣) ، والذهبي في (ميزان الاعتدال) (١ / ٣٤٥) ، والشوكاني في (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) (ص ٤٤١) .

وقال ابن كثير في (الفصول في اختصار رة الرسول) (ص١٢٢) بعد ان ذكر حديث انس المتقدم وذكر انه غريب منكر جدا قال: (وكذلك الحديث الذي تفرد به بكر بن زياد الباهلي المتروك عن عبد الله بن المبارك عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الل عليه وسلم قال: (ليلة أسري بي قال جبريل هذا قبر أبيك إبراهيم انزل فصل فيه) لا يثبت أيضا لحال بكر بن زياد المذكور) اهـ.

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في (تفسير سورة الإخلاص) (ص ١٦٩) : (الذي يرويه بعضهم في حديث الإسراء أنه قيل للنبي صلى اله عليه وسلم هذه طيبة انزل فصل فنزل فصلى هذا مكان أبيك انزل فصل كذب موضوع لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة الا في المسجد الأقصى خاصة كما ثبت ذلك في الصحيح ولا نزل إلا فيه) اهـ.

وقال ابن القيم في (زاد المعاد) : (قد قيل انه . أيلنبي صلى الله عليه وسلم . نزل ببيت لحم وصلى فيه ولم يصح ذلك عنه ألبته) اهـ.

هذا كلام أولئك العلماء في روايات أمر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم به يتضح بطلان دعوى الحافظ ابن حجر في (لسان الميزان) (٢ / ٥٠-٥١ (ان الموضمن حديث بكر

بن زياد هو من قوله (ثم أتى الصخرة) وأما باقية فقد جاء في طريق أخرى فيها الصلاة ببيت لحم وردت من حديث شداد بن أوس"اهـ[٧٨].

الشبهة الخامسة :

أن الاحتفال بالمولد يفعله الكثير من الناس بل يراه بعض المشايخ، ولو كان منكراً ما فعله هؤلاء.

الجواب :

وقال الشيخ د. عبد المجيد جمعة الجزائري . حفظه الله . في كتابه المورد الروي في حكم الاحتفال بالمولد النبوي : (فإن قيل: أنتم تنكرون الاحتفال بالمولد وأنتم قلة قليلة وأكثر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يحتفلون ويفرحون ويلعبون، بل فعله قوم من أهل العلم والفضل، فعلى آثارهم نحن مقتدون.

فيقال: إن الحق لا يعرف بالكثرة ولا بالرجال، بل بالأدلة الشرعية، وقد ذم الله . جل وعلا . الكثرة في موضع كثيرة في القرآن الكريم، من ذلك قوله . تعالى : ((وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ)) [الأعراف: ١٨٧] ، وقوله . تعالى : ((وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ)) [الأنعام: ١١٦] ، وفي المقابل يمدح القلة التي على الحق؛ قال . تعالى .: ((إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡ)) [ص:٢٤] ، وقد قال النبي . صلى الله عليه وسلم

[٧٨] **القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل ص ١٣٨ – ١٤٥ ، نقلا عن الرد على شبهات من أجاز الاحتفال بالمولد ، لأبي معاذ السلفي .**

ـ:» الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس «، رواه الشيخان من حديث النعمان ابن البشير.

والعجيب أن هذه الكثرة أكثرها لا يعرف من نبيه إلا اسمه أو رسمه، وأسوؤهم حظا لا يعرفه إلا في هذه المناسبة ناهيك عن إضاعة الواجبات وانتهاك الحرمات وركوب لجج المحرمات.

وأما فعله من بعض أهل العلم والفضل، فهذا إن كان فعله مجتهدا ومتأولا فقد يؤجر على حسن قصده ، لكن لم نؤمر باتبعاه في كبوته وتقليده في هفوته، وإنما أمرنا باتباع الحق وندور معه حيثما دارت ركابه.

ثم لو اتبعت الأمة رخص العلماء وشذوذهم لضاع الدين واندرست أحكامه، وانتكست أعلامه.

ثم إن بعض هؤلاء موقفه من السنة معلوم مذموم، فمنهم من ردها بعقله، ومنهم من ردها بذوقه، ومنهم من ردها بسياسته، ومنهم من ردها برأيه أو آراء الرجال.

ثم يقال: إذا فعله قوم ذوو علم وفضل، فقد تركها أقوام هم أوسع علما وأدق فهما، وأبر قلوبا وأقل تكلفا من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين.

فإن قيل: قد ورثناه أبا عن جد، واتبع في ذلك آخرنا أولنا، ولاحقنا سابقنا، فيقال: هذا هو التقليد المذموم الذي ذمه الله في كتابه وهو اتباع ما كان عليه الآباء والأجداد، فقال . تعالى :.

((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ)) [المائدة: ١٠٤] .

فـإن قيـل: إذا نعتبرهـا بدعـة حسـنة، فيقـال: لـيس في الـدين بدعـة حسـنة وبدعـة قبيحـة، بـل إن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال القول الفصل ليس بالهزل: ((كل بدعة ضلالة)) ، فهذا نص لا يحل رد دلالته على ذم البدع مطلقا، أو معارضته بعادات أو قول بعض العلماء.

وقد قال عبد الله بن عمر . رضي الله عنهما .: (كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة) ، رواه اللالكائي في» أصول الاعتقاد « (رقم ١٢٦) اهـ [٧٩].

الشبهة السادسة :

ادعوا رؤيته صلي الله عليه وسلم في المنام وانه اقرهم علي قيام الموالد :

الجواب :

قال الحافظ العراقي : "قد يفهم من كون الرؤيا جزءا من أجزاء النبوة، ولم يذكر أنها جزء من الرسالة أنه لا يعتمد عليها في إثبات حكم، وإن أفادت الاطلاع على غيب فشأن النبوة الاطلاع على الغيب وشأن الرسالة تبليغ الأحكام للمكلفين ويترتب على ذلك أنه لو أخبر صادق عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في النوم بحكم شرعي مخالف لما تقرر في الشريعة لم نعتمده وذكر بعضهم أن سبب ذلك نقص الرائي لعدم ضبطه، وقد حكي عن القاضي حسين أن شخصا قال له ليلة شك رأيت النبي – صلى الله عليه وسلم – وقال لي صم غدا أو نحو ذلك فقال له القاضي قد قال لنا في اليقظة لا تصوموا غدا فنحن نعتمد ذلك أو ما هذا معناه وحكى القاضي عياض الإجماع على عدم اعتماد المنام في ذلك"اهـ [٨٠].

---

[٧٩] **مجلة» منابر الهدى «الجزائرية، (العدد ٤، ص ٨–٩) .**

[٨٠] **طرح التثريب في شرح التقريب (٨ / ٢١٥) .**

قال النووي : "قوله (إن حمزة الزيات رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فعرض عليه ما سمعه من أبان فما عرف منه إلا شيئا يسيرا) قال القاضي عياض رحمه الله هذا ومثله استئناس واستظهار على ما تقرر من ضعف أبان لا أنه يقطع بأمر المنام ولا أنه تبطل بسببه سنة ثبتت ولا تثبت به سنة لم تثبت وهذا بإجماع العلماء هذا كلام القاضي وكذا قاله غيره من أصحابنا وغيرهم فنقلوا الاتفاق على أنه لا يغير بسبب ما يراه النائم ما تقرر في الشرع وليس هذا الذي ذكرناه مخالفا لقوله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني فإن معنى الحديث أن رؤيته صحيحة وليست من أضغاث الأحلام وتلبيس الشيطان ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعي به لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائي وقد اتفقوا على أن من شرط من تقبل روايته وشهادته أن يكون متيقظا لا مغفلا ولا سيء الحفظ ولا كثير الخطأ ولا مختل الضبط والنائم ليس بهذه الصفة فلم تقبل روايته لاختلال ضبطه هذا كله في منام يتعلق بإثبات حكم على خلاف ما يحكم به الولاة أما إذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يأمره بفعل ما هو مندوب إليه أو ينهاه عن منهي عنه أو يرشده إلى فعل مصلحة فلا خلاف في استحباب العمل على وفقه لأن ذلك ليس حكما بمجرد المنام بل تقرر من أصل ذلك الشيء والله أعلم"اه ٨١.

وقال : " لو كانت ليلة الثلاثين من شعبان ولم ير الناس الهلال فرأى إنسان النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له الليلة أول رمضان لم يصح الصوم بهذا المنام لا لصاحب المنام ولا لغيره ذكره القاضي حسين في الفتاوى وآخرون من أصحابنا ونقل القاضي عياض الإجماع عليه "اه[٨٢].

[٨١] **شرح النووي على مسلم (١ / ١١٥) .**

[٨٢] **المجموع شرح المهذب (٦ / ٢٨١) .**

قال عبد العزيز بن ناصر الجليل: " ينبغي الحذر من تلاعب الشيطان بالناس في رؤيا المنامات فكم ضل أفراد بل أقوام بسبب الرؤيا في النوم فعطلت أحكام واتخذت مواقف بنيت عليه أعمال ما أنزل الله بها من سلطان بل واعتدي بسببها على معصومين كل ذلك بسبب رؤيا في النوم من ورائها الشيطان في غالب الأحيان وقد يبرم الشيطان كيده وألاعيبه مع ذريته في نشر رؤيا واحدة بين فئام من الناس حتى تتواطأ رؤياهم فلا يشكون بصدقها فيعملون بها ويبنون عليها مواقف وهذا حاصل مشاهد " اهـ [83].

الشبهة السابعة :

استدلوا بقوله تعالى: { إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا } [84] ، علي تخصيص يوم ميلاده صلي الله عليه وسلم بالصلاة عليه وذكر الله ، وقالوا ان قول الله تعالى: { وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ]البقرة:١٢٥ دل على الاهتمام بكل ما يتعلق بالأنبياء ومنها الاهتمام بيوم ميلاده عليه افضل الصلاة والسلام .

الجواب :

مر معنا في الكتاب صفحة (..) ان تخصيص عبادة بهئية مخصوصة في زمان ومكان مخصوصين علي وجه لم يرد في الشرع هو عين البدع وقد اطلنا الكلام حول هذا الموضوع فراجعه .

الشبهة الثامنة :

---

[83] هامش مدارج السالكين ١/ ١٢٤

[84] سورة الأحزاب: ٥٦

عـروة بـن الـزبير، أن زينـب بنـت أبي سـلمة، أخبرتـه: أن أم حبيبـة بنـت أبي سـفيان، أخبرتهـا: أنهـا قالـت: يـا رسـول الله، انكـح أخـتي بنـت أبي سـفيان، فقـال: «أوتحبـين ذلـك» ، فقلـت: نعـم، لسـت لـك بمخليـة، وأحـب مـن شـاركني في خـير أخـتي، فقـال النـبي صـلى الله عليـه وسـلم: «إن ذلـك لا يحـل لي» . قلـت: فإنـا نحـدث أنـك تريـد أن تـنكح بنـت أبي سـلمة؟ قـال: «بنـت أم سـلمة» ، قلـت: نعـم، فقـال: «لـو أنهـا لم تكـن ربيبـتي في حجـري مـا حلـت لي، إنهـا لابنـة أخـي مـن الرضـاعة، أرضـعتني وأبـا سـلمة ثويبـة، فـلا تعرضـن علـي بنـاتكن ولا أخـواتكن» ، قـال عـروة، وثويبـة مـولاة لأبي لهـب: كـان أبـو لهـب أعتقهـا، فأرضـعت النـبي صـلى الله عليـه وسـلم، فلمـا مـات أبـو لهـب أريـه بعـض أهلـه بشـر حيبـة، قال له: ماذا لقيت؟ قال أبو لهب: لم ألق بعدكم غير أني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة "[٨٥].

الجواب :

قـال ابـن حجـر : " وفي الحـديث دلالـة علـى أن الكـافر قـد ينفعـه العمـل الصـالح في الآخـرة لكنـه مخـالف لظـاهر القـرآن قـال الله تعـالى وقـدمنا إلى مـا عملـوا مـن عمـل فجعلنـاه هبـاء منثـورا وأجيـب أولا بـأن الخـبر مرسـل أرسـله عـروة ولم يـذكر مـن حدثـه بـه وعلـى تقـدير أن يكـون موصـولا فالـذي في الخـبر رؤيا منام فلا حجة فيه ولعل الذي رآها لم يكن إذ ذاك أسلم بعد فلا يحتج به "اهـ[٨٦].

قال ابن كثير : "وذكر السهيلي وغيره: إن الرائي له هو أخوه العباس "اهـ[٨٧].

قـال ابـن سـعد : "قـال: وأخبرنـا محمـد بـن عمـر عـن غـير واحـد مـن أهـل العلـم قـالوا: وكـان رسـول الله – صـلى الله عليـه وسـلم – يصـلها وهـو بمكـة. وكانـت خديجـة تكرمهـا. وهـي يومئـذ مملوكـة.

---

[٨٥] اخرجه البخاري (ح ٥١٠١) .

[٨٦] فتح الباري ٩ / ١٤٥

[٨٧] البداية والنهاية ط إحياء التراث (٢ / ٣٣٢) .

وطلبت إلى أبي لهب أن تبتاعها منه لتعتقها. فأبى أبو لهب. فلما هاجر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة أعتقها أبو لهب. وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يبعث إليها بصلة وكسوة. حتى جاءه خبرها أنها قد توفيت سنة سبع. مرجعه من خيبر "اه[88].

الشبهة التاسعة :

واحتجوا بقول السخاوي رحمه الله في "التبر المسبوك" (ص١٤) : (إذا كان أهل الصليب اتخذوا ليلة مولد نبيهم عيداً أكبر فأهل الإسلام أولى بالتكريم وأجدر).

الجواب :

عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه» ، قلنا يا رسول الله: اليهود، والنصارى قال: «فمن»[89].

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم"[90].

الشبهة العاشرة :

عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صومه؟ قال: فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عمر رضي الله عنه: رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا، وببيعتنا بيعة. قال: فسئل عن صيام الدهر؟ فقال: «لا صام ولا أفطر – أو ما

---

[88] **الطبقات الكبرى ط العلمية (١ / ٨٧) .**

[89] **رواه البخاري (ح ٢٦٦٩) .**

[90] **رواه أبو داود (ح ٤٠٣١) وصححه الالباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود .**

صام وما أفطر -» قال: فسئل عن صوم يومين وإفطار يوم؟ قال: «ومن يطيق ذلك؟» قال: وسئل عن صوم يوم، وإفطار يومين؟ قال: «ليت أن الله قوانا لذلك» قال: وسئل عن صوم يوم، وإفطار يوم؟ قال: «ذاك صوم أخي داود - عليه السلام -» قال: وسئل عن صوم يوم الاثنين؟ قال: «ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت - أو أنزل علي فيه -» قال: فقال: «صوم ثلاثة من كل شهر، ورمضان إلى رمضان، صوم الدهر» قال: وسئل عن صوم يوم عرفة؟ فقال: «يكفر السنة الماضية والباقية» قال: وسئل عن صوم يوم عاشوراء؟ فقال: «يكفر السنة الماضية» [٩١].

الجواب :

قال ابن عثيمين : (فالجواب على ذلك من وجوه:

الأول: أن الصوم ليس احتفالا بمولده كاحتفال هؤلاء، وإنما هو صوم وإمساك، أما هؤلاء الذين يجعلون له الموالد؛ فاحتفالهم على العكس من ذلك.

فالمعنى: أن هذا اليوم إذا صامه الإنسان؛ فهو يوم مبارك حصل فيه هذا الشيء، وليس المعنى أننا نحتفل بهذا اليوم.

الثاني: أنه عمل فرض أن يكون هذا أصلا؛ فإنه يجب أن يقتصر فيه على ما ورد؛ لأن العبادات توقيفية، ولو كان الاحتفال المعهود عند الناس اليوم مشروعا لبينه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إما بقوله، أو فعله، أو إقراره.

الثالث: أن هؤلاء الذين يحتفلون بمولد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لا يقيدونه بيوم الاثنين، بل في اليوم الذي زعموا مولده فيه، وهو اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول، مع أن ذلك لم

[٩١] **رواه مسلم** (ح ١١٦٢) .

يثبت من الناحية التاريخية، وقد حقق بعض الفلكيين المتأخرين ذلك؛ فكان في اليوم التاسع لا في اليوم الثاني عشر.

الرابع: أن الاحتفال بمولده على الوجه المعروف بدعة ظاهرة؛ لأنه لم يكن معروفا على عهد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأصحابه، مع قيام المقتضي له وعدم المانع منه"اه[92].

---

[92] **مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٩ / ٣٧٥ .**

التوسـل

التوسل في اللغة :

قال ابن منظور : "الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوسل والوسائل. والتوسيل والتوسل واحد. وفي حديث الأذان : اللهم آت محمدا الوسيلة ؛ هي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، والمراد به في الحديث القرب من الله تعالى، وقيل: هي الشفاعة يوم القيامة، وقيل: هي منزلة من منازل الجنة كما جاء في الحديث. وشيء واسل: واجب؛ قال رؤبة : وأنت لا تنهر حظا واسلا "اهـ[٩٣].

الفرق بين التوسل والاستغاثة :

قال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب : (وبينهما فرق عظيم أبعد ما بين المشرق والمغرب.. فالعامة الذين يتوسلون في أدعيتهم بالأنبياء والصالحين كقول أحدهم أتوسل إليك بنبيك أو بملائكتك أو بالصالحين أو بحق فلان وغير ذلك مما يقولونه في أدعيتهم يعلمون أنهم لا يستغيثون بهذه الأمور ولا يسألونها وينادونها فإن المستغيث بالشيء طالب منه سائل له، والمتوسل به لا يدعو ولا يطلب منه، ولا يسأل وإنما يطلب به، وكل أحد يفرق بين المدعو به وبين المدعو والمستغاث، ولا يعرف في لغة أحد من بني آدم أن من قال أتوسل إليك برسولك أو أتوجه إليك برسولك فقد

---

[٩٣] لسان العرب (١١ / ٧٢٥) .

استغاث به حقيقة فإنهم يعلمون أن المستغاث به مسئول مدعو فيفرقون بين المسئول وبين المسئول به، سواء استغاث بالخالق أو بالمخلوق) اهـ [٩٤].

التوسل المشروع:

١- التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلي:

قال تعالي : {وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ } (سورة الأعراف: الآية ١٨٠) .

٢- التوسل بالعمل الصالح :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار، فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا، ولا مالا فنأى بي في طلب شيء يوما، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا، فلبثت والقدح على يدي، أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا، فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج "، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم، كانت أحب الناس إلي، فأردتها عن نفسها، فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين، فجاءتني، فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت حتى إذا قدرت عليها، قالت: لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه، فتحرجت من الوقوع عليها،

---

٩٤ مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٧٠ .

فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها "، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء، فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أد إلي أجري، فقلت له: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك، فأخذه كله، فاستاقه، فلم يترك منه شيئا، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون "[٩٥].

٣- التوسل بدعاء الرجل الصالح:

عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر، أنه سمع أنس بن مالك، يذكر أن رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما، فقال: يا رسول الله: هلكت المواشي، وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا، قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه، فقال: «اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا» قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب، ولا قزعة ولا شيئا وما بيننا وبين سلع من بيت، ولا دار قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء، انتشرت ثم أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس ستا، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب، فاستقبله قائما، فقال: يا رسول الله: هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها، قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه، ثم قال: «اللهم حوالينا، ولا علينا، اللهم على الآكام والجبال والآجام والظراب والأودية ومنابت الشجر» قال: فانقطعت،

---

[٩٥] اخرجه البخاري (ح ٢٢٧٢).

وخرجنا نمشي في الشمس قال شريك: فسألت أنس بن مالك: أهو الرجل الأول؟ قال: «لا أدري»[96].

التوسل بالجاه او الذات شرك بالله تعالي :

قال تعالي : ﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ﴾(فاطر: ١٣، ١٤) ، وقال تعالي : ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ﴾ (سبأ: ٢٢) ، وقال تعالي : ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾(الإسراء: ٥٦، ٥٧) ، ، وقال تعالي : ﴿

[96] اخرجه البخاري (ح ١٠١٣) .

﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ

﴿٤٠﴾ بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوۡنَ مَا تُشۡرِكُونَ ﴾ الأنعـــام: ٤٠ - ٤١

} (الأنعــــام: ٤٠، ٤١) ، وقــــال تعـــــالي : { ﴿ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ

لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ ﴾ }(المائــــدة: ٧٦) ، وقــــال تعـــــالي : ﴿

وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ

ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا

يُشۡرِكُونَ ﴾ } (يـــونس: ١٨) ، وقــــال تعـــــالي : { ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ

مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ

يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ﴿٣﴾ ﴾ } (الزمـــر: ٣) ، ، وقــــال تعـــــالي

: { ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ

ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن

يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ

ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾} (الأحقاف: ٤- ٦) ، وقال تعالي : {﴿

أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾

وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ

تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ

صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ

بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ (الأعراف: ١٩١ – ١٩٥) ، وقال تعالي : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾

أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (النحل: ٢٠، ٢١) .

الشبهة الاولي :

استدلوا { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }(المائدة: ٣٥) .

الجواب :

ليس في الاية ما يدل علي جواز التوسل بالجاه او الذات .

قال ابن كثير: " {وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ} قال سفيان الثوري ثنا أبي عن طلحة عن عطاء عن ابن عباس أي القربة وكذا قال مجاهد وأبو وائل والحسن وقتادة وعبد الله بن كثير والسدي وابن زيد وغير واحد، وقال قتادة أي تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه وقرأ ابن زيد ((أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾ الإسراء: ٥٧ } وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة لا خلا ف بين المفسرين فيه وانشد عليه ابن جرير قول الشاعر: إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا وعاد التصافي بيننا والوسائل " اهـ [٩٧].

قال الطبري : " قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بذلك: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله فيما أخبرهم ووعَد من الثواب وأوعدَ من العقاب "اتقوا الله" يقول: أجيبوا الله فيما أمركم ونهاكم بالطاعة له في ذلك، وحقِّقوا إيمانكم وتصديقكم ربَّكم ونبيَّكم ، بالصالح من أعمالكم "وابتغوا إليه الوسيلة" ، يقول: واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه، و"الوسيلة": هي"الفعيلة" من قول القائل:"توسلت إلى فلان بكذا"، بمعنى: تقرَّبت إليه، ومنه قول عنترة:

إنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكِ وَسِيلَةٌ ... إنْ يَأْخُذُوكِ، تكَحَّلِي وتَخَضَّبي

يعني بـ"الوسيلة"، القُرْبة، ومنه قول الآخر:

إِذَا غَفَلَ الوَاشُونَ عُدْنَا لِوَصْلِنَا ... وَعَادَ التَّصَافِي بَيْنَنَا وَالوَسَائِلُ

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

٩٧ تفسير ابن كثير ٣ / ٩٤ .

ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال، حدثنا سفيان= ح، وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا زيد بن الحباب، عن سفيان= عن منصور، عن أبي وائل:"وابتغوا إليه الوسيلة"، قال: القربة في الأعمال.

حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع= ح، وحدثنا سفيان قال، حدثنا أبي= عن طلحة، عن عطاء:"وابتغوا إليه الوسيلة"، قال: القربة.

حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أسباط، عن السدي:"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة"، قال: فهي المسألة والقربة.

حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله:"وابتغوا إليه الوسيلة"، أي: تقربوا إليه بطاعته والعملِ بما يرضيه.

حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:"وابتغوا إليه الوسيلة"، القربة إلى الله جل وعزّ.

حدثني المثني قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرزاق قال، خبرنا معمر، عن الحسن في قوله:"وابتغوا إليه الوسيلة"، قال: القربة.

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير قوله:"وابتغوا إليه الوسيلة"، قال: القربة.

حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله:"وابتغوا إليه الوسيلة"، قال: المحبّة، تحبّبوا إلى الله. وقرأ: (أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ) [سورة الإسراء: ٥٧] " اهـ ٩٨.

قال الشوكاني: " ابتغوا اطلبوا إليه لا إلى غيره، والوسيلة فعيلة من توسلت إليه: إذا تقربت إليه.

قال عنترة:

إن الرجال لهم إليك وسيلة ... إن يأخذوك تكحلي وتخضبي

وقال آخر:

إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا ... وعاد التصابي «١» بيننا والوسائل

فالوسيلة: القربة التي ينبغي أن تطلب، وبه قال أبو وائل والحسن ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد.

وروي عن ابن عباس وعطاء وعبد الله بن كثير. قال ابن كثير في تفسيره: وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة لا خلاف بين المفسرين فيه "اهـ ٩٩.

---

٩٨ تفسير الطبري ت شاكر ١٠ / ٢٨٩-٢٩١ .

[٩٩] **فتح القدير ٣٨/٢ .**

قال القرطبي: " { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ } الوسيلة هي القربة عن أبي وائل والحسن ومجاهد وقتادة وعطاء والسدي وابن زيد وعبد الله بن كثير وهي فعيلة من توسلت إليه أي تقربت "اه[100].

الشبهة الثانية :

قال تعالى : ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴿٥٧﴾ ﴾ (الإسراء: ٥٦، ٥٧) .

الجواب :

قال سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب :"قلت: يبين معنى هذه الآية التي قبلها، وهي قوله: { قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ ... } ٤ الآية.

قال ابن كثير: يقول تعالى: قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم من دونه من الأنداد، وارغبوا إليهم، فإنهم لا يملكون كشف الضر عنكم، أي: بالكلية، ولا تحويلاً، أي: أن يحولوه إلى غيركم، والمعنى: إن الذي يقدر على ذلك هو الله وحده لا شريك له.

---

[100] تفسير القرطبي ٦ / ١٥٩ .

قال العوفي عن ابن عباس في الآية: "كان أهل الشرك يقولون: نعبد الملائكة والمسيح وعزيرًا وهم الذين يدعون يعني: الملائكة وعزيرًا".

وقوله: { أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ ... } ١ الآية. وروى البخاري عن ابن مسعود في الآية قال: "ناس من الجن كانوا يعبدون فأسلموا". وفي رواية: "كان ناس من الإنس يعبدون ناسًا من الجن، فأسلم الجن، وتمسك هؤلاء بدينهم".

وقال السدي عن أبي صالح عن ابن عباس في الآية: قال: عيسى وأمه وعزير. وقال مغيرة عن إبراهيم: كان ابن عباس يقول في هذه الآية هم: عيسى وعزير والشمس والقمر.

وقال مجاهد: عيسى وعزير والملائكة.

وقوله: { وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ } ٢، لا تتم العبادة إلا بالخوف والرجاء.

وفي التفسير المنسوب إلى الطبري الحنفي قل للمشركين: يدعون أصنامهم دعاء استغاثة فلا يقدرون كشف الضر عنهم، ولا تحويلا إلى غيرهم أولئك الذين يدعون، أي: الملائكة المعبودة لهم يتبادرون إلى طلب القربة إلى الله، فيرجون رحمته، ويخافون عذابه، إن عذاب ربك كان محذورًا، أي: مما يحذره كل عاقل.

وعن الضحاك وعطاء، أنهم الملائكة. وعن ابن عباس: أولئك الذين يدعون عيسى وأمه وعزيرًا.

قال شيخ الإسلام: وهذه الأقوال كلها حق، فإن الآية تعم من كان معبوده عابدًا لله سواء كان من الملائكة أو من الجن أو من البشر، والسلف في تفسيرهم يذكرون جنس المراد بالآية على

نـوع التمثيـل، كمـا يقـول الترجمـان لمـن سـأله مـا معـنى لفـظ الخبـز؟ فيريـه رغيفًـا، فيقـول: هـذا، فالإشـارة إلى نوعـه لا إلى عينـه، ولـيس مـرادهم بـذلك تخصـيص نـوع دون نـوع مـع شمـول الآيـة للنـوعين، فالآيـة خطاب لكل من دعا دون الله مدعوًا.

وذلـك المـدعو يبتغـي إلى الله الوسـيلة، ويرجـو رحمتـه، ويخـاف عذابـه. فكـل مـن دعـا ميتًـا أو غائبًـا مـن الأنبيـاء والصـالحين سـواء كـان بلفـظ الاسـتغاثة أو غيرهـا، فقـد تناولتـه هـذه الآيـة، كمـا تتنـاول مـن دعـا الملائكـة والجـن، ومعلـوم أن هـؤلاء كلهـم يكونـون وسـائط فيمـا يقـدره الله بأفعـالهم، ومـع هـذا فقـد نهـى الله عـن دعـائهم، وبـين أنهـم لا يملكـون كشـف الضـر عـن الـداعين ولا تحويلـه، لا يرفعونـه بالكليـة، ولا يحولونـه مـن موضـع إلى موضـع، كتغيـير صـفته أو قـدره، ولهـذا قـال: {وَلا تَحْـوِيلاً} ، فـذكر نكـرة تعـم أنـواع التحويـل فكـل مـن دعـا ميتًـا أو غائبـا مـن الأنبيـاء والصـالحين، أو دعـا الملائكـة أو دعـا الجـن، فقد دعا من لا يغيثه، ولا يملك كشف الضر عنه، ولا تحويله انتهى.

وبنحـو مـا تقـدم مـن كـلام هـؤلاء قـال جميـع المفسـرين: فتبـين أن معـنى التوحيـد وشـهادة أن لا إلـه إلا الله: هــو تــرك مــا عليــه المشــركون مــن دعــوة الصــالحين، والاستشــفاع بهــم إلى الله في كشــف الضــر وتحويلـه، فكيـف ممـن أخلـص لهـم الـدعوة، وأنـه لا يكفـي في التوحيـد دعـواه، والنطـق بكلمـة الشـهادة مـن غـير مفارقـة لـدين المشـركين، وأن دعـاء الصـالحين لكشـف الضـر أو تحويلـه هـو الشـرك الأكـبر نبـه عليه المصنف"اهـ١٠١.

الشبهة الثالثة:

---

١٠١ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد (ص١١٠-١١٢) .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ }[102] .

الجواب :

قال أحمد ولد الكوري العلوي الشنقيطي : " قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء ٦٤].

أ – قال ابن كثير:" يرشد تعالى العصاة والمذنبين إذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن ياتوا إلى الرسول ﷺ فيستغفروا الله عنده ويسألوه أن يستغفر لهم فإنهم إذا فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم "[103]اهـ

ب – قال الشوكاني: ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ﴾ بترك طاعتك والتحاكم إلى غيرك ﴿ جاءوك ﴾ متوسلين إليك متنصلين من جناياتهم ومخالفتهم ﴿ فاستغفروا الله ﴾ لذنوبهم وتضرعوا إليك حتى قمت شفيعا لهم واستغفرت لهم ولهذا قال ﴿ لوجدوا الله توابا رحيما ﴾"[104] اهـ

---

١٠٢ النساء ٦٤ .

١٠٣ تفسير ابن كثير ٧١٣/١

١٠٤ فتح القدير ٤٨٣/١

ج – قال الرازي:" يعني لو أنهم عندما ظلموا أنفسهم بالتحاكم إلى الطاغوت والفرار من التحاكم إلى الرسول جاءوا الرسول فأظهروا الندم على ما فعلوه وتابوا عنه واستغفروا منه **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ بأن يسأل الله أن يغفر لهم عند توبتهم ﴿لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا﴾ "[105] اهـ

د – قال أبو السعود: " جاءوك من غير تأخير كما يفصح عنه تقديم الظرف متوسلين بك في التنصل عن جناياتهم القديمة والحادثة ولم يزدادوا جناية على جناية بالقصد إلى سترها بالإعتذار الباطل والأيمان الفاجرة ﴿فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ﴾ بالتوبة والإخلاص وبالغوا في التضرع إليك حتى انتصبت شفيعا لهم إلى الله تعالى واستغفرت لهم "[106] اهـ

فتلخص مما سبق أنه يرد على استدلالهم بهذه الآية من عشرة أجه:

١– الآية خطاب لقوم معينين وليس فيها لفظ عموم حتى نقول العبرة بعموم اللفظ وإنما فيها ضمائر والضمائر لا عموم لها.

٢– أما المجيء إلى القبر لا يتناوله المجيء إلى الشخص لا شرعا ولا لغة ولا عرفا فالمجيء إليه إنما يكون في حياته فقط.

---

١٠٥ التفسير الكبير ٢٥٣/٣

١٠٦ تفسير أبو السعود بهامش التفسير الكبير ١٩١/٣

٣- أن الاستغفار عمل وفي الحديث ((إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلى من ثلاثة: صدقة جارية أوعلم ينتفع به أو ولد صالح يدعوا له))١٠٧.

٤- لو استقام استدلالهم بهذه الآية لكان قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات ٥] أولى، فما كان ردهم على هذه الآية فهو ردنا على الاستدلال بتلك.

٥- ثم المتوسل به بعد موته ﷺ لا بد أن يناديه من وراء الحجرة والله يقول ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحجرات ٤].

٦- لو جاز الاستدلال بهذه الآية بعد موته ﷺ لجاز الاستدلال على بيعته بعد موته لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ ا [الممتحنة ١٠].

٧- هذا الأمر لم يفعله أحد من السلف الصالح ولا من تبعهم بإحسان من أئمة الإسلام وهداة الأنام بل أجمعوا على تركه.

٨- لو سلمنا جدلا أنه ﷺ يسمع الشخص الآن فيستغفر له لكان هذا من التوسل بدعاء عباد الله الصالحين.

---

١٠٧ صحيح مسلم ح(١٢٢٣) وأبو داود ح (١٨٨٠) والنسائي ٢١٠/٦ والبخاري في الأدب المفرد ص ٢٨ والطحاوي في مشكل الآثار ٨٥/١ والبيهقي في سننه ٢٧٨/٦ من حديث أبي هريرة.

٩- لو كان ﷺ يسمع ويتكلم ما سكت عن الصحابة في الفتن العظيمة ولما ترك الدعوة والجهاد في سبيل الله.

١٠- الآية تعني المنافقين الذين امتنعوا عن حكم الله ورسوله فلا بد لهم من استغفار الله واستغفار الرسول الذي تحدوه بامتناعهم عن حكمه كما دل على ذلك سياق الآيات **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [النساء ٦١-٦٣]"اهـ[١٠٨].

الشبهة الرابعة:

قوله تعالى: {وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ }(البقرة ٨٩).

الجواب:

١٠٨ بلوغ غاية الأماني في الرد على مفتاح التجاني (ص٩-١٠) .

قــال ابــن كثــير : ﴿وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ أي وقــد كــانوا مــن قبــل مجــيء هــذا الرســول بهــذا الكتــاب يستنصــرون بمجيئــه علــى أعــدائهم مــن المشــركين إذا قــاتلوهم يقولــون: إنــه ســيبعث نــبي في آخــر الزمــان نقــتلكم معــه قتــل عــاد وإرم، كمــا قــال محمــد بــن إســحاق، عــن عاصــم بــن عمــرو، عــن قتــادة الأنصــاري، عــن أشــياخ مــنهم، قــال: فينــا والله وفــيهم، يعــني في الأنصــار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم نزلت هذه القصة "اهـ[109].

قــال الطــبري : (قــال أبــو جعفــر: يعــني بقولــه جــل ثنــاؤه: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ ، أي: وكــان هــؤلاء اليهــود - الــذين لمــا جــاءهم كتــاب مــن عنــد الله مصــدق لمــا معهــم مــن الكتــب الــتي أنزلهــا الله قبــل الفرقــان، كفــروا بــه - يســتفتحون بمحمــد صــلى الله عليــه وســلم = ومعــنى"الاســتفتاح"، الاستنصــار = يستنصــرون الله بــه علــى مشــركي العــرب مــن قبــل مبعثــه، أي مــن قبــل أن يبعث) اهـ [110].

قــال القــرطبي : " قولــه تعــالى:" ولمــا جــاءهم" يعــني اليهــود." كتــاب" يعــني القــرآن." مــن عنــد الله مصــدق" نعــت لكتــاب، ويجــوز في غــير القــرآن نصــبه علــى الحــال، وكــذلك هــو في مصــحف أبي بالنصــب فيمــا روي." لمــا معهــم" يعــني التــوراة والإنجيــل يخــبرهم بمــا فيهمــا." وكــانوا مــن قبــل يســتفتحون" أي يستنصــرون. والاســتفتاح الاستنصــار. اســتفتحت: استنصــرت. وفي الحــديث: كــان النــبي صــلى الله عليــه وســلم يســتفتح بصــعاليك المهــاجرين، أي يستنصــر بــدعائهم وصــلاتهم . ومنــه" فعســى الله أن يــأتي بــالفتح أو أمــر مــن عنــده ". والنصــر: فــتح شــي مغلــق، فهــو يرجــع إلى قــولهم فتحــت البــاب. وروى

---

[109] تفسير ابن كثير ١ / ٢١٦ .

١١٠ تفسير الطبري ت شاكر ٢ / ٣٣٢ .

النسائي عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنما نصر الله هذه الأمة بضعفائها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم"اه ١١١.

الشبهة الخامسة : حديث الضرير

عَنْ عثمان بن حنيف، أن رجلا ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ادع الله أن يعافيني قال: «إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك» . قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه في» ١١٢

الجواب :

قال الشيخ أحمد بن الكوري العلوي الشنقيطي : ((٤- مجيء الأعمى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صريح في أن المقصود هو التوسل بالدعاء لأنه لو قصد التوسل بالجاه لما تجشم عناء المجيء إليه صلى الله عليه وسلم .

٥- قول الأعمى: "ادعو الله أن يعافيني" نص صريح في أنه إنما يريد دعاءه صلى الله عليه وسلم .

٦- قوله صلى الله عليه وسلم - في الرد على الأعمى ((إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك)) فخيره بين الدعاء والصبر على البلاء فلم يذكر له التوسل بالجاه ولا بالذات من قريب ولا بعيد.

---

١١١ تفسير القرطبي ٢ / ٢٦ .

١١٢ رواه الترمذي (ح ٣٥٧٨) وصححه الالباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي .

٧- قول الأعمى: " ادع " وفي رواية النسائي من طريق حماد "ادع الله لي " مرتين أو ثلاثا وفي رواية أحمد " لا بل ادع الله لي " فهذا واضح في أن مقصود الأعمى هو الدعاء.

٨- قول الصحابي "فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء " يدل على أن المسالة متعلقة بالدعاء ليس إلا ولا علاقة لها بجاه ولا غيره.

٩- قال الأعمى: "إني توجهت بك" بعد قوله "أتوجه إليك " فيه معنى قوله - ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ البقرة: ٢٥٥ فيكون خطابا لحاضر معاين في قلبه مرتبط بما توجه به عند ربه من سؤال نبيه بدعائه الذي هو عين شفاعته ولذلك أتى بصغة الماضوية بعد الصغة المضارعية المفيد كل ذلك: أن هذا الداعي قد توسل بشفاعة نبيه في دعائه فكأنه استحضره وقت ندائه انظر الضياء الشارق ص ٥٤٠ .

١٠- قوله في الحديث " اللهم شفعه في " صريح في أن هنالك داعيان هما رسول الله - - صلى الله عليه وسلم - والأعمى حتى يكون العدد شفعا قال في اللسان لسان العرب ٨/١٨٤ : " وتشفعت إليه في فلان فشفعني فيه تشفيعا قال حاتم يخاطب النعمان:

فككت عديا كلها من إسارها فأفضل وشفعني بقيس بن جحدر"

قال الالباني في التوسل : (وقد غفل عن هذا الشيخ الغماري أو تغافل فقال في (المصباح) : (وإن شئت دعوت . أي وإن شئت علمتك دعاء تدعو به ولقنتك إياه وهذا التأويل واجب ليتفق أول الحديث مع آخره)

قلت : هذا التأويل باطل لوجوه كثيرة منها : أن الأعمى إنما طلب منه صلى الله عليه وسلم أن يدعو له لا أن يعلمه دعاء فإذا كان قوله صلى الله عليه وسلم له : (وإن شئت دعوت) جوابا على طلبه تعين أنه الدعاء له ولا بد وهذا المعنى هو الذي يتفق مع آخر الحديث ولذلك رأينا الغماري لم يتعرض لتفسير قوله في آخره : (اللهم فشفعه في وشفعني فيه) لأنه صريح في أن التوسل كان بدعائه صلى الله عليه وسلم كما بيناه فيما سلف

ثم قال : (ثم لو سلمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا للضرير فذلك لا يمنع من تعميم الحديث في غيره) قلت : وهذه مغالطة مكشوفة لأنه لا أحد ينكر تعميم الحديث في غير الأعمى في حالة دعائه صلى الله عليه وسلم لغيره ولكن لما كان الدعاء منه صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى غير معلوم بالنسبة للمتوسلين في شتى الحوائج والرغبات وكانوا هم أنفسهم لا يتوسلون بدعائه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته لذلك اختلف الحكم وكان هذا التسليم من الغماري حجة عليه

رابعا : أن في الدعاء الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه أن يقول : (اللهم فشفعه في) وهذا يستحيل حمله على التوسل بذاته صلى الله عليه وسلم أو جاهه أو حقه إذ أن المعنى : اللهم أقبل شفاعته صلى الله عليه وسلم في أي اقبل دعاءه في أن ترد علي بصري والشفاعة لغة الدعاء وهو المراد بالشفاعة الثابتة له صلى الله عليه وسلم ولغيره من الأنبياء والصالحين يوم القيامة وهذا يبين أن الشفاعة أخص من الدعاء إذ لا تكون إلا إذا كان هناك اثنان يطلبان أمرا فيكون أحدهما شفيعا للآخر بخلاف الطالب الواحد الذي لم يشفع غيره قال في (لسان العرب) :

(الشـفاعة كـلام الشـفيع للملـك في حاجـة يسـألها لغـيره والشـافع الطالـب لغـيره يتشـفع بـه إلى المطلوب يقال تشفعت بفلان إلى فلان فشفعني فيه)

فثبت بهذا الوجه أيضا أن توسل الأعمى إنما كان بدعائه صلى الله عليه وسلم لا بذاته

خامسـا : إن ممـا علـم النـبي صـلى الله عليـه وسـلم الأعمـى أن يقولـه : (وشـفعني فيـه) أي اقبـل شـفاعتي أي دعـائي في أن تقبـل شـفاعته صـلى الله عليـه وسـلم أي دعـاءه في أن تـرد علـي بصـري . هذا الذي لا يمكن أن يفهم من هذه الجملة سواه"اه[١١٣] .

الشبهة السادسة : حديث أسألك بحق السائلين

" مـن خـرج مـن بيتـه إلى الصـلاة فقـال : اللهـم إني أسـألك بحـق السـائلين عليـك ، و أسـألك بحـق ممشـاي هـذا ، فـإني لم أخـرج أشـرا و لا بطـرا ... أقبـل الله عليـه بوجهـه و اسـتغفر لـه ألـف ملـك " أخرجه ابن ماجه وضعفه الالباني ١١٤.

---

١١٣ بلوغ غاية الاماني في الرد علي مفتاح التجاني ص١٥ .

١١٤ قال الالباني في السلسلة الضعيفة (٨٢/١) : "ضعيف .

أخرجه ابن ماجه (١ / ٢٦١ – ٢٦٢) و أحمد (٣ / ٢١) و البغوي في " حديث علي بن الجعد " (٩ / ٩٣ / ٣) و ابن السني (رقم ٨٣) من طريق فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري مرفوعا به .

و هذا سند ضعيف من وجهين ، الأول : فضيل بن مرزوق وثقه جماعة و ضعفه آخرون ، و قول الكوثري في بعض " مقالاته " (٣٩٣) : و قال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، و لم يضعفه سواه و جرحه غير مفسر ، بل وثقه البستي . فيه أخطاء مكشوفة :

أولا : قوله لم يضعفه غير أبي حاتم ، فإنه باطل ، و ما أظن هذا يخفى على مثله ، فإن في ترجمته من " التهذيب " بعد أن حكى أقوال الموثقين له ما نصه : و قال ابن أبي حاتم عن أبيه : صالح الحديث صدوق يهم كثيرا يكتب حديثه .

قلت : يحتج به ؟ قال : لا . و قال النسائي : ضعيف ... قال مسعود عن الحاكم : ليس هو من شرط الصحيح . و قد عيب على مسلم إخراجه لحديثه ، قال ابن حبان في الثقات : يخطيء ، و قال في " الضعفاء " : كان يخطيء على الثقات و يروي عن عطية الموضوعات . فأنت ترى أنه قد ضعفه مع أبي حاتم النسائي و الحاكم و ابن حبان مع أنهما من المتساهلين في التوثيق كما تقدم .

ثانيا : قوله : و جرحه غير مفسر . فهذا غير مسلم به ، بل هو مفسر في نفس كلام أبي حاتم الذي نقلته ، و هو قوله : يهم كثيرا ، و قد اعتمد الحافظ ابن حجر هذا القول فقال في ترجمته : صدوق يهم ، فمن كان يهم في حديثه كثيرا ، فلا شك أنه لا يحتج به كما هو مقرر في محله من علم المصطلح .

ثالثا : قوله : بل وثقه البستي .

قلت : البستي هو ابن حبان ، و إنما عدل الكوثري عن التصريح باسم (ابن حبان) إلى ذكر نسبته (البستي) تدليسا و تمويها ، و قد علمت أن ابن حبان كان له فيه قولان ، فمرة أورده في " الثقات " (٧ / ٣١٦) و أخرى في " الضعفاء " (٢ / ٢٠٩) و الاعتماد على هذا أولى من الأول ، لأنه بين فيه سبب ضعفه ، فهو جرح مفسر يقدم على التعديل كما تقرر في المصطلح أيضا . الوجه الثاني في تضعيف الحديث : أنه من رواية عطية العوفي ، و هو ضعيف أيضا . قال الحافظ في " التقريب " : صدوق يخطيء كثيرا كان شيعيا مدلسا ، فهذا جرح مفسر يقدم على قول من وثقه مع أنهم قلة ، و قد خالفوا جمهور الأئمة الذين ضعفوه و تجد أقوالهم في " تهذيب التهذيب " و عبارة الحافظ التي نقلتها عن " التقريب " هي خلاصة هذه الأقوال كما لا يخفى على البصير بهذا العلم فلا نطيل الكلام بذكرها ، و لهذا جزم الذهبي في " الميزان " بأنه ضعيف .

أما تدليسه فلابد من بيانه ها هنا لأن به تزول شبهة يأتي حكايتها ، فقال ابن حبان في " الضعفاء " ما نصه : سمع من أبي سعيد أحاديث فلما مات جعل يجالس الكلبي يحضر بصفته ، فإذا قال الكلبي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ، فيحفظه ، و كناه أبا سعيد و يروي عنه ، فإذا قيل له : من حدثك هذا ؟ فيقول : حدثني أبو سعيد فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدري ، و إنما أراد الكلبي ! قال : لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب .

فهل تدري أيها القاريء الكريم ما كان موقف الشيخ الكوثري تجاه تلك الأقوال المشار إليها في تضعيف الرجل ؟ إنه لم يشر إليها أدنى إشارة و اكتفى بذكر أقوال القلة الذين وثقوه ، الأمر الذي ينكره على خصومه (انظر ص ٣٩٢ من " مقالاته " و ليته وقف عند هذا ، بل إنه أوهم أن سبب تضعيفه أمر لا يصلح أن يكون جرحا فقال (ص ٣٩٤) : و عطية جرح بالتشيع ، لكن حسن له الترمذي عدة أحاديث . و قصده من هذا إفساح المجال لتقديم أقوال الموثقين بإيهام أن المضعفين إنما ضعفوه بسبب تشيعه ، و هو سبب غير جارح عند المحققين ، مع أن السبب في الحقيقة إنما هو خطأه كثيرا كما تقدم في كلام الحافظ ابن حجر ، فانظر كم يبعد التعصب بصاحبه عن الإنصاف و الحق ! و أما تحسين الترمذي له فلا حجة فيه بعد قيام المانع من تحسين الحديث ، و الترمذي متساهل في التصحيح و التحسين ، و هذا شيء لا يخفى على الشيخ – عفا الله عنا و عنه – فقد نقل هو نفسه في كلامه على حديث الأوعال الذي سبقت الإشارة إليه عن ابن دحية إنه قال : كم حسن الترمذي من أحاديث موضوعة و أسانيد واهية ؟ ! و عن الذهبي أنه قال : لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي (انظر ص ٣١١ من " مقالات الكوثرى ") . فانظر كيف يجعل كلام الرجل في موضع حجة ، و في آخر غير حجة ! ! ثم أجاب عن شبهة التدليس بقوله : و بعد التصريح بالخدري لا

قـال النـووى : أحـد رواتـه الـوازع بـن نـافع العقيلـى و هـو متفـق علـى ضـعفه و إنـه منكـر الحـديث

و روينـا فى كتـاب ابـن السـنى معنـاه مـن روايـة عطيـة العـوفى عـن أبى سـعيد الخـدرى رضـى الله عنـه عـن

يبقى احتمال التدليس و لاسيما مع المتابعة . يعني أن عطية قد صرح بأن أبا سعيد في هذا الحديث هو الخدري ، فاندفعت شبهة كونه هو الكلبي الكذاب .

قلت : و هذا دفع هزيل ، فالشبهة لا تزال قائمة ، لأن ابن حبان صرح كما تقدم نقله عنه أن عطية لما كان يحدث عن الكلبي و يكنيه بأبي سعيد كان الذين يسمعون الحديث عنه يتوهمون أنه يريد الخدري ، فمن أين للشيخ الكوثري أن التصريح بالخدري إنما هو من عطية و ليس من توهم الراوي عنه أو من وهمه فقد علمت أنه كان سيء الحفظ ؟ ! هذان احتمالان لا سبيل إلى ردهما و بذلك تبقى شبهة التدليس قائمة .

و أما المتابعة التي أشار إليها فهي ما فسره بقوله قبل : و لم ينفرد عطية عن الخدري ، بل تابعه أبو الصديق عنه في رواية عبد الحكم بن ذكوان ، و هو ثقة عند ابن حبان ، و إن أعله به أبو الفرج في علله .

قلت : لقد عاد الشيخ إلى الاعتداد بتوثيق ابن حبان مع اعترافه بشذوذه في ذلك كما سبق النقل عنه ، هذا مع قول ابن معين في ابن ذكوان هذا : لا أعرفه ، فإذا لم يعرفه أمام الجرح و التعديل ، فأنى لابن حبان أن يعرفه ؟ ! فتبين أن لا قيمة لهذا المتابع لجهالة الراوي عنه ، فإعلال أبي الفرج للحديث به حق لا غبار عليه عند من ينصف !

ثم بدا لي وجه ثالث في تضعيف الحديث و هو اضطراب عطية أو ابن مرزوق في روايته حيث أنه رواه تارة مرفوعا كما تقدم ، و أخرى موقوفا على أبي سعيد كما رواه ابن أبي شيبة في " المصنف " (١٢ / ١١٠ / ١) عن ابن مرزوق به موقوفا ، و في رواية البغوي من طريق فضيل قال : أحسبه قد رفعه ، و قال ابن أبي حاتم في " العلل " (٢ / ١٨٤) : موقوف أشبه . ثم إن الشيخ حاول أن يشد من عضد الحديث بأن أوجد له طريقا أخرى فقال : و أخرج ابن السني في عمل " اليوم و الليلة " بسند فيه الوازع عن بلال ، (كذا) و ليس فيه عطية و لا ابن مرزوق .

قلت : و لم يزد الشيخ على هذا فلم يبين ما حال هذا الوازع و هل هو ممن يصلح أن يستشهد به ، أو هل عنده وازع يمنعه من رواية الكذب ؟ و لو أنه بين ذلك لظهر لكل ذي عينين أن روايته لهذا الحديث و عدمها سواء ، ذلك لأنه ضعيف بمرة عند أئمة الحديث بلا خلاف عندهم ، حتى قال أبو حاتم : ضعيف الحديث جدا ليس بشيء ، و قال لابنه : اضرب على أحاديثه فإنها منكرة . بل قال الحاكم – على تساهله – : روى أحاديث موضوعة ! و كذا قال غيره ، و هو الوازع بن نافع العقيلي .

فمن كان هذا حاله في الرواية لا يعتضد بحديثه و لا كرامة حتى عند الشيخ نفسه فاسمع إن شئت كلامه في ذلك (ص ٣٩) من " مقالاته " : إن تعدد الطرق إنما يرفع الحديث إلى مرتبة الحسن لغيره إذا كان الضعف في الرواة من جهة الحفظ و الضبط فقط ، لا من ناحية تهمة الكذب ، فإن كثرة الطرق لا تفيد شيئا إذ ذاك .

رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم و عطيـة أيضـا ضـعيف ، فـالخبر لا يسـتقيم حـتى وهـو كمـن سـبقهُ مـن الخبر لا يصح ولا تقوم لهُ قائمة) اه [115].

الشبهة السابعة : فاطمة بنت اسد

" الله الـذي يحيـي و يميـت و هـو حـي لا يمـوت ، اغفـر لأمـي فاطمـة بنـت أسـد و لقنهـا حجتهـا و وسـع عليهـا مـدخلها ، بحـق نبيـك و الأنبيـاء الـذين مـن قبلـي فإنـك أرحـم الـراحمين " رواه الطـبراني في الكبير والأوسط وضعفه الالباني ١١٦.

---

١١٥ الأذكار ١ / ٢٥ .

١١٦ قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة حديث رقم (٧٩/١) : "ضعيف .

رواه الطبراني في " الكبير " (٢٤ / ٣٥١ . ٣٥٢) و " الأوسط " (١ / ١٥٢ . ١٥٣ الرياض) ، و من طريقه أبو نعيم في " حلية الأولياء " (٣ / ١٢١) : حدثنا أحمد بن حماد بن زغبة قال روح بن صلاح قال : حدثنا سفيان الثوري عن عاصم الأحول و من طريقه أبو نعيم في " حلية الأولياء " (٣ / ١٢١) عن أنس بن مالك قال : لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي رضي الله عنهما ... دعا أسامه بن زيد و أبا أيوب الأنصاري و عمر بن الخطاب و غلاما أسود يحفرون ... فلما فرغ ، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه فقال ... فذكره ، و قال الطبراني : تفرد به روح بن صلاح.

قلت : قال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (٩ / ٢٥٧) : و فيه روح بن صلاح وثقه ابن حبان و الحاكم و فيه ضعف ، و بقية رجاله رجال الصحيح . و في قوله : و بقية رجاله رجال الصحيح نظر رجيح ، ذلك لأن زغبة هذا ليس من رجال الصحيح ، بل لم يرو له إلا النسائي ، أقول هذا مع العلم أنه في نفسه ثقة . بقي النظر في حال روح بن صلاح و قد تفرد به كما قال الطبراني ، فقد وثقه ابن حبان و الحاكم كما ذكر الهيثمي ، و لكن قد ضعفه من قولهم أرجح من قولهما لأمرين : الأول : أنه جرح و الجرح مقدم على التعديل بشرطه . و الآخر : أن ابن حبان متساهل في التوثيق فإنه كثيرا ما يوثق المجهولين حتى الذين يصرح هو نفسه أنه لا يدري من هو و لا من أبوه ؟كما نقل ذلك ابن عبد الهادي في " الصارم المنكي " و مثله في التساهل الحاكم كما لا يخفى على المتضلع بعلم التراجم و الرجال فقولهما عند التعارض لا يقام له وزن حتى و لو كان الجرح مبهما لم يذكر له سبب ، فكيف مع بيانه كما هو الحال في ابن صلاح هذا ؟ ! فقد ضعفه ابن عدي (٣ / ١٠٠٥) ، و قال ابن يونس : رويت عنه مناكير ، و قال الدارقطني : ضعيف في الحديث ، و قال ابن ماكولا : ضعفوه ، و قال ابن عدي بعد أن خرج له حديثين : و في بعض حديثه نكرة . فأنت ترى أئمة الجرح قد اتفقت عباراتهم على تضعيف هذا الرجل ، و بينوا أن السبب روايته المناكير ، فمثله إذا تفرد بالحديث يكون منكرا لا يحتج به ، فلا يغتر بعد هذا بتوثيق من سبق ذكره إلا جاهل أو مغرض . و مما تقدم يتبين

الشبهة الثامنة : توسلوا بجاهي

" توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم " ضعفه الالباني [117].

الشبهة التاسعة : يا عباد الله احبسوا

للمنصف أن الشيخ زاهدا الكوثري ما أنصف العلم حين تكلم على هذا الحديث محاولا تقويته حيث اقتصر على ذكر التوثيق السابق في روح بن صلاح دون أن يشير أقل إشارة إلى أن هناك تضعيفا له ممن هم أكثر و أوثق ممن وثقه ! انظر (ص ٣٧٩) من " مقالات الكوثرى " نفسه ! و من عجيب أمر هذا الرجل أنه مع سعة علمه يغلب عليه الهوي و التعصب للمذهب ضد أنصار السنة و أتباع الحديث الذين يرميهم ظلما بالحشوية فتراه هنا يميل إلى تقوية هذا الحديث معتمدا على توثيق ابن حبان ما دام هذا الحديث يعارض ما عليه أنصار السنة ! فإذا كان الحديث عليه لا له فتراه يرده و إن كان ابن حبان صححه أو وثق رواته ! فانظر إليه مثلا يقول في حديث مضيه صلى الله عليه وسلم في صلاته بعد خلع النعل النجسة و قد أخرجه ابن حبان و الحاكم في " صحيحيهما " قال : و تساهل الحاكم و ابن حبان في التصحيح مشهور ! ! (انظر ص ١٨٥) من " مقالاته " . و الحديث صحيح كما بينته في " صحيح أبي داود " و إعلاله بتساهل المذكورين تدليس خبيث ، لأنه ليس فيه من لم يوثقه غيرهما ، بل رجاله كلهم رجال مسلم . و انظر إليه في كلامه على حديث الأوعال و تضعيفه إياه و هو في ذلك مصيب تراه يعتمد في ذلك على أن راويه عبد الله بن عميرة مجهول ، ثم يستدرك في التعليق فيقول (ص ٣٠٩) : نعم ذكره ابن حبان في الثقات ، لكن طريقته في ذلك أن يذكر في الثقات من لم يطلع على جرح فيه ، فلا يخرجه ذلك عن حد الجهالة عند الآخرين ، و قد رد ابن حجر شذوذ ابن حبان هذا في " لسان الميزان " . قلت : فقد ثبت بهذه النقول عن الكوثري أن من مذهبه عدم الاعتماد على توثيق ابن حبان و الحاكم لتساهلهما في ذلك ، فكيف ساغ له أن يصحح الحديث الذي نحن في صدد الكلام عليه لمجرد توثيقهما لراويه روح بن صلاح ، و لاسيما أنه قد صرح غيرهما ممن هو أعلم منهما بالرجال بتضعيفه ؟ ! اللهم لولا العصبية المذهبية لم يقع في مثل هذه الخطيئة ، فلا تجعل اللهم تعصبنا إلا للحق حيثما كان .

١١٧ قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٧٦/١) : "لا أصل له .

و قد نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في " القاعدة الجليلة " . و مما لا شك فيه أن جاهه صلى الله عليه وسلم و مقامه عند الله عظيم ، فقد وصف الله تعالى موسى بقوله : *(و كان عند الله وجيها)* ، و من المعلوم أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل من موسى ، فهو بلا شك أوجه منه عند ربه سبحانه و تعالى ، و لكن هذا شيء و التوسل بجاهه صلى الله عليه وسلم شيء آخر ، فلا يليق الخلط بينهما كما يفعل بعضهم ، إذ أن التوسل بجاهه صلى الله عليه وسلم يقصد به من يفعله أنه أرجى لقبول دعائه ، و هذا أمر لا يمكن معرفته بالعقل إذ أنه من الأمور الغيبية التي لا مجال للعقل في إدراكها فلابد فيه من النقل الصحيح الذي تقوم به الحجة ، و هذا مما لا سبيل إليه البتة ، فإن الأحاديث الواردة في التوسل به صلى الله عليه وسلم تنقسم إلى قسمين : صحيح و ضعيف ، أما الصحيح فلا دليل فيه البتة على المدعى))اهـ .

" إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد : يا عباد الله احبسوا علي ، يا عباد الله احبسوا علي ، فإن لله في الأرض حاضرا سيحبسه عليكم " رواه الطبراني وضعفه الالباني[118] .

الشبهة العاشرة : يا عباد الله أغيثوني

" إذا أضل أحدكم شيئا ، أو أراد أحدكم غوثا ، و هو بأرض ليس بها أنيس فليقل : يا عباد الله أغيثوني ، يا عباد الله أغيثوني ، فإن لله عبادا لا نراهم " رواه الطبراني وضعفه الالباني [119].

---

١١٨ قال الألباني في السلسلة الضعيفة (١٠٨/٢) : "ضعيف .

رواه الطبراني (٣ / ٨١ / ١) و أبو يعلى في " مسنده " (٢٥٤ / ١) و عنه ابن السني في " عمل اليوم و الليلة " (٥٠٠) كلاهما من طريق معروف بن حسان السمرقندي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن عبد الله بن بريدة <١> عن عبد الله بن مسعود مرفوعا . قلت : و هذا سند ضعيف ، و فيه علتان : الأولى : معروف هذا ، فإنه غير معروف ! قال ابن أبي حاتم (٤ / ١ / ٣٣٣) عن أبيه إنه " مجهول " . و أما ابن عدي فقال : إنه " منكر الحديث " ، و بهذا أعله الهيثمي (١٠ / ١٣٢) ، فقال بعد أن عزاه لأبي يعلى و الطبراني : " و فيه معروف بن حسان و هو ضعيف " . الثانية : الانقطاع ، و به أعله الحافظ ابن حجر فقال : " حديث غريب ، أخرجه ابن السني و الطبراني ، و في السند انقطاع بين ابن بريدة و ابن مسعود " . نقله ابن علان في " شرح الأذكار " (٥ / ١٥٠) . و قال الحافظ السخاوي في " الابتهاج بأذكار المسافر و الحاج " (ص ٣٩) : " و سنده ضعيف ، لكن قال النووي: إنه جربه هو و بعض أكابر شيوخه " . قلت : العبادات لا تؤخذ من التجارب ، سيما ما كان منها في أمر غيبي كهذا الحديث ، فلا يجوز الميل إلى تصحيحه بالتجربة ! كيف و قد تمسك به بعضهم في جواز الاستغاثة بالموتى عند الشدائد و هو شرك خالص . و الله المستعان . و ما أحسن ما روى الهروي في " ذم الكلام " (٤ / ٦٨ / ١) أن عبد الله بن المبارك ضل في بعض أسفاره في طريق ، و كان قد بلغه أن من اضطر (كذا الأصل ، و لعل الصواب : ضل) في مفازة فنادى : عباد الله أعينوني ! أعين ، قال فجعلت أطلب الجزء أنظر إسناده . قال الهروي : فلم يستجز . أن يدعو بدعاء لا يرى إسناده " . قلت : فهكذا فليكن الاتباع . و مثله في الحسن ما قال العلامة الشوكاني في " تحفة الذاكرين " (ص ١٤٠) بمثل هذه المناسبة : " و أقول : السنة لا تثبت بمجرد التجربة ، و لا يخرج الفاعل للشيء معتقدا أنه سنة عن كونه مبتدعا . و قبول الدعاء لا يدل على أن سبب القبول ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد يجيب الله الدعاء من غير توسل بسنة و هو أرحم الراحمين ، و قد تكون الاستجابة استدراجا " . و للحديث طريق آخر معضل ، أخرجه ابن أبي شيبة في " المصنف " (١٢ / ١٥٣ / ٢) عن محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فذكره نحوه . و هذا مع إعضاله ، فيه ابن إسحاق و هو مدلس و قد عنعنه ، و الأصح عن أبان عن مجاهد عن ابن عباس موقوفا عليه كما يأتي بيانه في آخر الحديث التالي .

١١٩ قال الألباني في السلسلة الضعيفة (١٠٩/٢) : "ضعيف .

رواه الطبراني في " الكبير " (مجموع ٦ / ٥٥ / ١) : حدثنا الحسين بن إسحاق : حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي : حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال : حدثني أبي عن عبد الله بن عيسى عن ابن علي عن عتبة بن غزوان عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : فذكره . و زاد في آخره : " و قد جرب ذلك " . قلت : و هذا سند ضعيف . و فيه علل : ١ و ٢ - عبد الرحمن بن شريك و هو ابن عبد الله القاضي و أبوه كلاهما ضعيف ، قال الحافظ في الأول منهما : " صدوق يخطيء " . و قال في أبيه : " صدوق يخطيء كثيرا ، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة " . و قد أشار إلى هذا الهيثمي بقوله في " المجمع " (١٠ / ١٣٢) : " رواه الطبراني و رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم ، إلا أن يزيد (كذا) بن علي لم يدرك عتبة " . ٣ - الانقطاع بين عتبة و ابن علي ، هكذا وقع في أصلنا الذي نقلنا منه الحديث (ابن علي) غير مسمى ، و قد سماه الهيثمي كما سبق (يزيد) ، و أنا أظنه وهما من الناسخ أو الطابع ، فإنه ليس في الرواة من يسمى (يزيد بن علي) و الصواب (زيد بن علي) و هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولد سنة ثمانين ، مات عتبة سنة عشرين على أوسع الأقوال فبين وفاته و ولادة زيد بن علي دهر طويل ! و قال الحافظ ابن حجر في " تخريج الأذكار " : " أخرجه الطبراني بسند منقطع عن عتبة بن غزوان مرفوعا و زاد في آخره " و قد جرب ذلك " . ثم قال الحافظ : " كذا في الأصل ، أي الأصل المنقول منه هذا الحديث من كتاب الطبراني ، و لم أعرف تعيين قائله ، و لعله مصنف المعجم ، و الله أعلم " . فقد اقتصر الحافظ على إعلاله بالانقطاع ، و هو قصور واضح لما عرفت من العلتين الأوليين . و أما دعوى الطبراني رحمه الله بأن الحديث قد جرب ، فلا يجوز الاعتماد عليها ، لأن العبادات لا تثبت بالتجربة ، كما سبق بيانه في الحديث الذي قبله . و مع أن هذا الحديث ضعيف كالذي قبله ، فليس فيه دليل على جواز الاستغاثة بالموتى من الأولياء و الصالحين ، لأنهما صريحان بأن المقصود بـ " عباد الله " فيهما خلق من غير البشر ، بدليل قوله في الحديث الأول : " فإن لله في الأرض حاضرا سيحبسه عليهم " . و قوله في هذا الحديث : " فإن لله عبادا لا نراهم " . و هذا الوصف إنما ينطبق على الملائكة أو الجن ، لأنهم الذين لا نراهم عادة ، و قد جاء في حديث آخر تعيين أنهم طائفة من الملائكة . أخرجه البزار عن ابن عباس بلفظ : " إن لله تعالى ملائكة في الأرض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر ، فإذا أصابت أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد : يا عباد الله أعينوني " . قال الحافظ كما في " شرح ابن علان " (٥ / ١٥١) : " هذا حديث حسن الإسناد غريب جدا ، أخرجه البزار و قال : لا نعلم يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد " . و حسنه السخاوي أيضا في " الابتهاج " و قال الهيثمي : " رجاله ثقات " . قلت : و رواه البيهقي في " الشعب " موقوفا كما يأتي . فهذا الحديث - إذا صح - يعين أن المراد بقوله في الحديث الأول " يا عباد الله " إنما هم الملائكة ، فلا يجوز أن يلحق بهم المسلمون من الجن أو الإنس ممن يسمونهم برجال الغيب من الأولياء و الصالحين ، سواء كانوا أحياء أو أمواتا ، فإن الاستغاثة بهم و طلب العون منهم شرك بين لأنهم لا يسمعون الدعاء ، و لو سمعوا لما استطاعوا الاستجابة و تحقيق الرغبة ، و هذا صريح في آيات كثيرة ، منها قوله تبارك و تعالى : *(و الذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ، إن تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ، و لو سمعوا ما استجابوا لكم ، و يوم القيامة يكفرون بشركِكم ، و لا ينبئك مثل خبير)* (فاطر ١٣ - ١٤) . هذا ، و يبدو أن حديث ابن عباس الذي حسنه الحافظ كان الإمام أحمد يقويه ، لأنه قد عمل به ، فقال ابنه عبد الله في " المسائل " (٢١٧) : " سمعت أبي يقول : حججت خمس حجج منها ثنتين [راكبا] و ثلاثة ماشيا ، أو ثنتين ماشيا و ثلاثة راكبا ، فضللت الطريق في حجة و كنت ماشيا ، فجعلت أقول : (يا عباد الله دلونا على الطريق !) فلم أزل أقول ذلك حتى وقعت على الطريق . أو كما قال أبي ، و رواه البيهقي في " الشعب " (٢ / ٤٥٥ / ٢) و ابن عساكر (٣ / ٧٢ / ١) من طريق عبد الله بسند صحيح . و بعد كتابة ما سبق وقفت على إسناد البزاز في " زوائده " (ص ٣٠٣) : حدثنا موسى

الشبهة الحادية عشر: حياتي خير لكم

- " حياتي خير لكم ، تحدثون و يحدث لكم ، و وفاتي خير لكم ، تعرض علي أعمالكم ، فما رأيت من خير حمدت الله عليه ، و ما رأيت من شر استغفرت الله لكم " رواه البزار وضعفه الالباني ١٢٠.

بن إسحاق : حدثنا منجاب بن الحارث : حدثنا حاتم بن إسماعيل عن أسامة بن زيد [عن أبان] ابن صالح عن مجاهد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : فذكره . قلت : و هذا إسناد حسن كما قالوا ، فإن رجاله كلهم ثقات غير أسامة بن زيد و هو الليثي و هو من رجال مسلم ، على ضعف في حفظه ، قال الحافظ في " التقريب " : " صدوق يهم " . و موسى بن إسحاق هو أبو بكر الأنصاري ثقة ، ترجمه الخطيب البغدادي في " تاريخه " (١٣ / ٥٢ - ٥٤) ترجمة جيدة . نعم خالفه جعفر بن عون فقال : حدثنا أسامة بن زيد .... فذكره موقوفا على ابن عباس . أخرجه البيهقي في " شعب الإيمان " (٢ / ٤٥٥ / ١) . و جعفر بن عون أوثق من حاتم بن إسماعيل ، فإنهما و إن كانا من رجال الشيخين ، فالأول منهما لم يجرح بشيء ، بخلاف الآخر ، فقد قال فيه النسائي : ليس بالقوي . و قال غيره : كانت فيه غفلة . و لذلك قال فيه الحافظ : " صحيح الكتاب ، صدوق يهم " . و قال في جعفر : " صدوق " . و لذلك فالحديث عندي معلول بالمخالفة ، و الأرجح أنه موقوف ، و ليس هو من الأحاديث التي يمكن القطع بأنها في حكم المرفوع ، لاحتمال أن يكون ابن عباس تلقاها من مسلمة أهل الكتاب . و الله أعلم . و لعل الحافظ ابن حجر رحمه الله لو اطلع على هذه الطريق الموقوفة ، لانكشفت له العلة ، و أعله بالوقف كما فعلت ، و لأغناه ذلك عن استغرابه جدا ، و الله أعلم .

١٢٠ قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٠٤/٢) : "ضعيف .

رواه الحافظ أبو بكر البزار في " مسنده " : حدثنا يوسف بن موسى : حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله هو ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام " . قال : و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " حياتي خير لكم ... " ، ثم قال البزار : " لم نعرف آخره يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه " . ذكره الحافظ ابن كثير في " البداية " (٥ / ٢٧٥) ثم قال : " قلت و أما أوله و هو قوله عليه السلام : " إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام " ، فقد رواه النسائي من طرق متعددة عن سفيان الثوري و عن الأعمش كلاهما عن عبد الله بن السائب به " . قلت الحديث عند النسائي في " سننه " (١ / ١٨٩) كما ذكر الحافظ من طرق عديدة عن سفيان عن عبد الله بن السائب ، لكن ليس عنده و عن الأعمش ، و إنما رواه من طريقه أيضا الطبراني في " المعجم الكبير " (٣ / ٨١ / ٢) . و أبو نعيم في " أخبار أصبهان " (٢ / ٢٠٥) و ابن عساكر (٩ / ١٨٩ / ٢) . قلت : فاتفاق جماعة من الثقات على رواية الحديث عن سفيان دون آخر الحديث " حياتي .... " ، ثم متابعة الأعمش له على ذلك مما يدل عندي على شذوذ هذه الزيادة ، لتفرد عبد المجيد بن عبد العزيز بها ، لاسيما و هو متكلم فيه من قبل حفظه ، مع أنه

من رجال مسلم و قد وثقه جماعة و ضعفه آخرون و بين ...... ، فقال الخليلي : " ثقة ، لكنه أخطأ في أحاديث ، و قال النسائي : " ليس بالقوي ، يكتب حديثه " . و قال ابن عبد البر : " روى عن مالك أحاديث أخطأ فيها " . و قال ابن حبان في " المجروحين " (٢ / ١٥٢) : " منكر الحديث جدا ، يقلب الأخبار ، و يروي المناكير عن المشاهير ، فاستحق الترك " . قلت : و لهذا قال فيه الحافظ في " التقريب : " صدوق يخطىء " . و إذا عرفت ما تقدم فقول الحافظ الهيثمي في " المجمع " (٦ / ٢٤) : " رواه البزار ، و رجاله رجال الصحيح " . فهو يوهم أنه ليس فيه من هو متكلم فيه ! و لعل السيوطي اغتر بهذا حين قال في " الخصائص الكبرى " (٢ / ٢٨١) : " سنده صحيح " . و لهذا فإني أقول : إن الحافظ العراقي - شيخ الهيثمي -كان أدق في التعبير عن حقيقة إسناد البزار حين قال عنه في " تخريج الإحياء " (٤ / ١٢٨) : " و رجاله رجال الصحيح ، إلا أن عبد المجيد بن أبي رواد و إن أخرج له مسلم ، و وثقه ابن معين و النسائي ، فقد ضعفه بعضهم " . قلت : و أما قوله هو أو ابنه في " طرح التثريب في شرح التقريب " (٣ / ٢٩٧) : " إسناده جيد " . فهو غير جيد عندي ، وكان يكون ذلك لولا مخالفة عبد المجيد للثقات على ما سبق بيانه ، فهي علة الحديث ، و إن كنت لم أجد من نبه عليها ، أو لفت النظر إليها ، إلا أن يكون الحافظ بن كثير في كلمته التي نقلتها عن كتابه " البداية " ، و الله أعلم . نعم ، قد صح إسناد هذا الحديث عن بكر بن عبد الله المزني مرسلا ، و له عنه ثلاث طرق : الأولى عن غالب القطان عنه . أخرجه إسماعيل القاضي في " فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم " (رقم ٢٥ بتحقيقي) و ابن سعد في " الطبقات " (٢ / ٢ / ٢) . و رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين . الثانية : عن كثير أبي الفضل عنه . أخرجه إسماعيل أيضا (رقم ٢٦) ، و رجاله ثقات رجال مسلم غير كثير ، و اسم أبيه يسار و هو معروف كما بينه الحافظ في " اللسان " ردا على قول ابن القطان فيه : " حاله غير معروفة " . الثالثة : عن جسر بن فرقد عنه . أخرجه الحارث بن أبي أسامة في " مسنده " (٢٣٠ من بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث) ، و جسر ضعيف . قلت : فلعل هذا الحديث الذي رواه عبد المجيد موصولا عن ابن مسعود أصله هذا المرسل عنبكر ، أخطأ فيه عبد المجيد فوصله عن ابن مسعود ملحقا إياه بحديثه الأول عنه . الله أعلم . و قد وقفت عليه من حديث أنس ، و له عنه طريقان : الأولى : عن أبي سعيد الحسن بن علي بن زكريا بن صالح العدوي البصري : حدثنا خراش عن أنس مرفوعا مختصرا نحوه و فيه " تعرض علي أعمالكم عشية الاثنين و الخميس " . أخرجه ابن عدي (١٢٤ / ٢) و أبو منصور الجرباذقاني في " الثاني من عروس الأجزاء " (ق / ١٣٩ / ٢) و عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي في " جزء له " (٢ / ٢) و عزاه الحافظ العراقي (٤ / ١٢٨) للحارث بن أبي أسامة في " مسنده " بإسناد ضعيف ، أي بهذا الإسناد كما بينه المناوي في " فيض القدير " بعد أن نقل عنه تضعيفه إياه بقوله : أي و ذلك لأن فيه خراش بن عبد الله ساقط عدم ، و ما أتى به غير أبي سعيد العدوي الكذاب ، و قال ابن حبان : لا يحل كتب حديثه إلا للاعتبار ، ثم ساق له أخبارا هذا منها " . قلت : فالإسناد موضوع ، فلا يفرح به . الثانية : عن يحيى بن خدام : حدثنا محمد بن عبد الملك بن زياد أبو سلمة الأنصاري : حدثنا مالك بن دينار عن أنس به نحوه و فيه : " تعرض علي أعمالكم كل خميس " . أخرجه أبو طاهر المخلص في " الثاني من العاشر من حديثه " (ق ٢١٢ / ٢) : حدثنا يحيى (يعني ابن محمد بن صاعد) : حدثنا يحيى بن خدام به . قلت : و هذا موضوع أيضا آفته الأنصاري هذا قال العقيلي : " منكر الحديث " ، و قال ابن حبان : " منكر الحديث جدا ، يروي عن الثقات ما ليس من حديثهم ، لا يجوز الاحتجاج به " . و قال ابن طاهر : " كذاب و له طامات " . و قال الحاكم أبو عبد الله : " يروي أحاديث موضوعة " . و الراوي عنه يحيى بن خدام روى عنه جماعة من الثقات ، و ذكره ابن حبان في " الثقات " . و قال الحاكم أبو أحمد في ترجمة الأنصاري المذكور : " روى عن يحيى بن خدام عن مالك بن دينار أحاديث منكرة ، فالله تعالى أعلم الحمل فيه على أبي سلمة أو على ابن خدام " . و جملة القول أن الحديث ضعيف

الشبهة الثانية عشر : اثر مالك الدار

حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن مالك الدار ، قال وكان خازن عمر علي الطعام ، قال : أصاب الناس قحط في زمن عمر ، فجا رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! استسق لامتك فإنهم قد هلكوا ، فأتى الرجل في المنام فقيل له : ائت عمر فأقرئه السلام ، وأخبره أنكم مستقيمون وقل له : عليك الكيس ! عليك الكيس ! فأتى عمر فأخبره فبكى عمر ثم قال : يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه)) رواه ابن أبي شيبة في المصنف .

الجواب

انظر تخريج ابو محمد محمد أمجد البيطار في الحاشية ١٢١[121].

بجميع طرقه ، وخيرها حديث بكر بن عبد الله المزني و هو مرسل ، و هو من أقسام الحديث الضعيف عند المحدثين ، ثم حديث ابن مسعود ، و هو خطأ ، و شرها حديث أنس بطريقيه

[121] قال أبو أحمد محمد أمجد البيطار : ((وفيما تقدم عدة نقاط:

أولاً . عدم تصريح الأعمش بالسماع من أبي صالح ، وهو مدلس ، وعليه يحكم على الإسناد بالانقطاع ، كما هو مقرر في علم مصطلح الحديث.

ثانياً . إن قولَ الحافظ: (بإسناد صحيح من رواية أبي صالح السمان عن مالك الدار) ليس نصاً في تصحيح جميع السند ، بل إلى أبي صالح فقط ، ولولا ذلك لقال بإسناد صحيح ، والعلماء إنما يفعلون هذا لأسباب منها: أنهم قد لا يحضرهم ترجمة بعض الرواة ، فلا يستجيزون لأنفسهم حذف السند كله ، لما فيه من إيهام صحته ، خاصة إذا علمنا أن الحافظ ابن حجر . وهو سيد من كتب في تراجم الرجال . لم يعرف مالك الدار ، ولم يأت له بترجمة ، في أي من كتبه ، وكما أن البخاري في كتابه التاريخ (٣٠٤.٧) وابن أبي حاتم في كتابه الجرح والتعديل (٨ـ٢١٣) لم ينقلا توثيقاً في ترجمته مالك ، عن أي أحد من علماء الجرح والتعديل ، مع كثرة اطلاعهما ، وقال الحافظ المنذري . وهو من المتأخرين . في كتابه الترغيب والترهيب (٢٩.٢): ومالك الدار لا أعرفه.

ثالثاً . إن هذه الرواية وعلى فرض صحة السند فيها إلى مالك الدار ، وعلى فرض أن مالك الدار ، ثقة ثبت ، فإنه يرويها عن رجل أتى القبر ... ، وبإبهام هذا الرجل يحكم على السند أيضاً بالانقطاع ، كما هو مقرر في علم مصطلح الحديث.

وأما بالنسبة للتصريح بكون بلال بن الحارث ، هو الذي جاء إلى القبر ، فهذا مما لا يصح بحال ، حيث لم يأت التصريح بكونه بلال بن الحارث ، إلا من طريق سيف بن عمر ، وهو أخباري متهم بوضع الحديث ، فضلاً عن بقية السند ، والذي فيه ما فيه ، ولكن ما قيل في سيف وحده يكفي لرد السند أصلاً ، وإليكم ما قاله علماء الجرح والتعديل ، في سيف.

قال الحافظ الذهبي ، في ميزان الاعتدال (٣٥٣.٣) في ترجمة سيف بن عمر: إن يحيى بن معين ، قال فيه: فِلسٌ خيرٌ منه ، وقال أبو داود: ليس بشيء ، وقال أبو حاتم: متروك ، وقال ابن حبان: اتهم بالزندقة ، وقال ابن عدي: عامة حديثه منكر ، وقال مكحول البيروتي: كان سيف يضع الحديث ، وقد اتهم بالزندقة .

وقال ابن الجوزي في كتابه ، الضعفاء والمتروكين (٢ـ٣٥) رقم: ١٥٩٤: سيف بن عمر الضبي ، قال يحيى بن معين: ضعيف الحديث ، فِلسٌ خير منه ، وقال أبو حاتم الرازي: متروك الحديث ، وقال النسائي والدارقطني: ضعيف ، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات ، وقال إنه يضع الحديث. اهـ

ومن أراد مراجعة سند سيف بن عمر ، فليراجع تاريخ الطبري (٥٠٨.٢) والبداية والنهاية (١٠٤.٧).

وقد أورد بعضهم شبهاً على تحقيق ضعف إسناد حديث مالك الدار فقال: قال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٣ .٣١٦): متى قال ـ أي الأعمش ـ "عن" تطرق إليه احتمال التدليس إلا في شيوخ له أكثر عنهم كإبراهيم، وأبي وائل، وأبي صالح السمان ، فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال. انتهى

وإسناد حديث مالك الدار يرويه الأعمش عن أبي صالح ، فأخذ من هذا النص عدم اعتبار العنعنة في هذا الإسناد من الأعمش.

وفي رد هذه الشبهة أقول:

يعتبر تحرير مسألة تدليس الأعمش ، من أهم المسائل التي يجب على طلبة العلم البحث والتحقيق في حالها ، وذلك نظراً لشهرة هذا الإمام وكثرة مروياته.

كيف تعامل العلماء مع تدليس الأعمش.

أثبت العلماء تدليس الأعمش ، واختلفوا في تقييم تدليسه والتعامل معه.

فمنهم من رد أسانيده التي لم يصرح فيها بالسماع.

ومنهم من غض الطرف عن عنعنته ولم يعتبرها.

ومنهم من قبل عدم تصريحه بالسماع من رواة ، ورفضه في آخرين.

ومنهم من اضطرب فيه فمرة قبلها ومرة ردها.

وصف تدليس الأعمش:

١. الأعمش يكثر من التدليس.

ثبت تدليس الأعمش عن أكثر من عشرين شيخاً ، وعن أحدهم أكثر من مائة حديث. كما في "تهذيب الكمال" و "تحفة التحصيل" (١٣٤.١).

وقال ابن المبارك رحمه الله عن تدليس الأعمش: «إنما أفسد حديث أهل الكوفة أبو إسحاق والأعمش لكم».

وقال المغيرة: «أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأعيمشكم هذا».

وقال سليمان الشاذكوني: «من أراد التديّن بالحديث، فلا يأخذ عن الأعمش ولا عن قتادة، إلا ما قالا: سمعناه».

كما في "معرفة علوم الحديث" (١٠٧.١)

وعبارة: أفسد حديث أهل الكوفة ، من أسوء العبارات التي يتهم بها مدلس ، حيث من المعلوم أن تسعة أعشار التدليس في زمن الأعمش كان بالكوفة.

٢. الأعمش يدلس تدليس التسوية أيضاً.

قاله النووي في "الإرشاد" (٣٤) ، والخطيب في "الكفاية" (٣٦٤)، ونقل في (٣٦٥) عن عثمان بن سعيد الدارمي أن الأعمش ربما فعل هذا.

٣. الأعمش يدلس رجالاً ضعفاء ومتروكين.

قال العلائي في "جامع التحصيل" (١٠١.١): «قال أبو معاوية: كنت أحدث الأعمش عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن مجاهد. فيجيء أصحاب الحديث بالعشي، فيقولون: حدثنا الأعمش عن مجاهد بتلك الأحاديث. فأقول: أنا حدثته عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن مجاهد. والأعمش قد سمع من مجاهد. ثم يراه يدلس عن ثلاثة عنه، وأحدهم متروك، وهو الحسن بن عمارة».

وقال ابن عبد البر في التمهيد (٣٠.١) «وكل من عرف أنه لا يأخذ إلا عن ثقة فتدليسه ومرسله مقبول ، فمراسيل سعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين وإبراهيم النخعي عندهم صحاح ، وقالوا مراسيل عطاء والحسن لا يحتج بها لأنهما كانا يأخذان عن كل أحد ، وكذلك مراسيل أبي قلابة وأبي العالية ، وقالوا لا يقبل تدليس الأعمش، لأنه إذا وقف، أحال على ملأ ، يعنون ثقة. إذا سألته عمن هذا؟ قال عن موسى بن طريف ، وعباية بن ربعي ، والحسن بن ذكوان».

وموسى بن طريف: كذاب.

وعباية بن ربعي: متروك متهم في دينه.

والحسن بن ذكوان: ضعيف.

كيف قيم العلماء تدليس الأعمش

اضطرب تقيم الحافظ ابن حجر رحمه الله ، لتدليس الأعمش بعض الشيء ، ففي كتابه "طبقات المدلسين" عد تدليس الأعمش في الطبقة الثانية مع الثوري وابن عيينة.

وفي كتابه "النكت" عد تدليسه في الطبقة الثالثة ، التي تلي طبقة الثوري وابن عيينة.

وقال العلائي في "جامع التحصيل" صفحة (١١٣): «ثانيهما: من احتمل الأئمة تدليسه وخرجوا له في الصحيح وإن لم يصرح بالسماع وذلك إما لإمامته أو لقلة تدليسه في جنب ما روى أو لأنه لا يدلس إلا عن ثقة كالزهري وسليمان الأعمش وإبراهيم النخعي».

قلت: وفي هذا حيف كبير للزهري وأمثاله.

تقسيم الذهبي لتدليس الأعمش

قسم الحافظ الذهبي رحمه الله في كتابه "ميزان الاعتدال" (٣-٣١٦) تدليس الأعمش فقال في ترجمته: «وهو يدلس وربما دلس عن ضعيف ولا يدري به ، فمتى قال: أخبرنا فلان فلا كلام ، ومتى قال: عن تطرق إليه احتمال التدليس ، إلا في شيوخ له أكثر عنهم كإبراهيم ، وأبي وائل ، وأبي صالح السمان ، فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال».

واعتماد الذهبي رحمه الله ، على تقسيم تدليس الأعمش هذا مبني على استقراءه لحديثه ، والحق أن هناك ما ينقض هذا التقيسم ، وفق قاعدة: المثبت مقدم على النافي.

فقد قال الحاكم في كتابه "معرفة علوم الحديث" (١-٣٥): «عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دماً وأميطوا عنه أذى. قال الحاكم: هذا حديث رواته كوفيون وبصريون ممن لا يدلسون وليس ذلك من مذهبهم ورواياتهم سليمة وإن لم يذكروا السماع ، وأما ضد هذا من الحديث فمثاله ما حدثناه أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا محمد بن عبد الوهاب الفراء أنا يعلى بن عبيد حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: ذكرنا ليلة القدر ....

قال الحاكم رحمه الله: لم يسمع هذا الحديث الأعمش من أبي صالح وقد رواه أكثر أصحابه عنه هكذا منقطعاً فأخبرني عبد الله بن محمد بن موسى ثنا محمد بن أيوب حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا خلاد الجعفي حدثني أبو مسلم عبيد الله بن سعيد قائد الأعمش عن الأعمش عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: ذكرنا ليلة القدر ....»

وقال ابن معين: «قال سفيان الثوري لم يسمع الأعمش هذا الحديث من أبي صالح الإمام ضامن.

كما في "تاريخ ابن معين" رواية الدوري. (٣-٤٩٧)

وقال الإمام أحمد: «كان الأعمش يدلس هذا الحديث لم يسمعه من أبي وائل. قال مهنا ـ تلميذ الإمام أحمد ـ فقلت له: عمن هو؟ قال: كان الأعمش يرويه عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن أبي وائل فطرح الحسن بن عمرو وجعله عن أبي وائل».اهـ

كما في كتاب "تحفة التحصيل" (١٣٤.١).

وقال سفيان الثوري: «لم يسمع الأعمش حديث إبراهيم الوضوء من القهقهة منه ، وروى الأعمش هذا الحديث عن أبي صالح». اهـ

كما في كتاب "تحفة التحصيل" (١٣٤.١).

وكان الحافظ ابن حجر رحمه الله ، يتخوف من رواية الأعمش عن أبي صالح وأبي وائل بالعنعنة ، وإن كانت في الصحيح ، فقد قال في الفتح (٨٢.١٢): «فيه: سمعت أبا هريرة وكذا في رواية عبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن أبي صالح سمعت أبا هريرة وسيأتي بعد سبعة أبواب في باب توبة السارق وقال ابن حزم: وقد سلم من تدليس الأعمش. قلت: ولم ينفرد به الأعمش، أخرجه أبو عوانة في صحيحه من رواية أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح».

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٥٥٩.١١): «قوله عن أبي وائل هو شقيق بن سلمة وقد تقدم في الشرب من رواية أبي حمزة وهو السكري وفي الأشخاص من رواية أبي معاوية كلاهما عن الأعمش عن شقيق وقد تقدم قريبا من رواية شعبة عن سليمان وهو الأعمش ويستفاد منه أنه مما لم يدلس فيه الأعمش فلا يضر مجيئه عنه بالعنعنة».

وروى ابن عبد البر بإسناده أن الأعمش كان يدلس حديث إبراهيم التيمي: «.... حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن سفيان الثوري قال: حدثنا سليمان الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة.

قال علي بن المديني: قال يحيى بن سعيد: قال سفيان وشعبة: لم يسمع الأعمش هذا الحديث من إبراهيم التيمي.

قال ابن عبد البر: هذه شهادة عدلين إمامين على الأعمش بالتدليس وأنه كان يحدث عن من لقيه بما لم يسمع منه». اهـ التمهيد (٣٠.١)

وقال ابن مهدي: «حديث الأعمش من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة ليس من صحيح حديث الأعمش». اهـ

العلل لابن أبي حاتم (٩٧.١)

ومعنى أنه ليس من صحيح حديث الأعمش أنه دلسه ،كما مر عن سفيان وشعبة والقطان.

ومن التقسيم المعتبر لتدليس الأعمش

ما جاء عن شعبه رحمه الله ، حيث قال: «كفيتكم تدليس ثلاثة: الأعمش وأبي إسحاق وقتادة.

قال الحافظ: فهذه قاعدة جيدة في أحاديث هؤلاء الثلاثة أنها إذا جاءت من طريق شعبة دلت على السماع ولو كانت معنعنة». اهـ طبقات المدلسين (٥٨.١).

الشبهة الثالثة عشر : وبحق السائلين عليك

عن أبي أمامة قال كان رسول الله – – صلى الله عليه وسلم – إذا أصبح وإذا أمسى دعا بهذا الدعاء: ((اللهم أنت أحق من ذكر وأحق من عبد... أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض وبكل حق هو لك وبحق السائلين عليك...)) رواه الطبراني وضعفه الالباني[122] .

قال الشيخ أحمد بن الكوري العلوي الشنقيطي: ((الرد عليه من وجهان:

١- هذا حديث باطل آفته فضال بن جبير أبو المهند قال ابن حبان:" شيخ يزعم أنه سمع أبا أمامة يروي عنه ما ليس من حديثه " وقال أيضا " لا يجوز الإحتجاج به بحال يروي أحاديث لا أصل لها " وقال ابن عدي:" أحاديثه غير محفوظة " وقال أبو حاتم " ضعيف الحديث " انظر ترجمته في الكامل لابن عدي ١٣/٢٥ والميزان ٣٤٧/٣. ٥٤٨ واللسان ٤٣٤/٤ .

٢- أن الحديث لو صح فهو من باب التوسل بأسماء الله وصفاته لأن حق السائلين عليه تعالى هو الإجابة"اه[123].

الشبهة الرابعة عشر :

" لواعتقد أحدكم بحجر لنفعه ".

---

١٢٢ قال الالباني في (التوسل) : ((قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) : (رواه الطبراني وفيه فضال بن جبير وهو ضعيف مجمع على ضعفه) قلت : بل هو ضعيف جدا اتهمه ابن حبان فقال : (شيخ يزعم أنه سمع أبا أمامة يروي عنه ما ليس من حديثه) وقال أيضا : (لا يجوز الاحتجاج به بحال يروي أحاديث لا أصل لها) وقال ابن عدي في (الكامل) : (أحاديثه كلها غير محفوظة) قلت : فالحديث شديد الضعف فلا يجوز الاستشهاد به)) انتهى .

[123] **بلوغ غاية الاماني**

الجواب :

قال الالباني في الضعيفة (٤٥٠) : موضوع ،كما قال ابن تيمية، وغيره ، قال الشيخ على القاري في " موضوعاته " (ص ٦٦) : وقال ابن القيم: هو من كلام عباد الأصنام الذين يحسنون ظنهم بالأحجار ، وقال ابن حجر العسقلاني: لا أصل له، ونحوه: من بلغه شيء عن الله فيه فضيلة ".

قال الشيخ أحمد بن الكوري العلوي الشنقيطي: ((والجواب من وجوه ثلاثة:

١- أمية هذا لم تثبت صحبته فالحديث مرسل كما قال ابن عبد البر في الإستيعاب (٣٨/١) " لا تصح عندي صحبته والحديث مرسل ".

وقال الحافظ في الإصابة (١٣٣/١) " ليست له صحبة ولا رواية " وفي التهذيب (٣٨٥/١) أن ابن الجارود قال:" ليس له صحبة ".

٢- اختلاط أبي إسحاق وعنعنته فإنه كان مدلسا إلا أن سفيان سمع منه قبل الإختلاط فبقيت العلة الثانية وهي العنعنة.

٣- ثم الحديث لو صح فإنما هو من باب التوسل بدعاء العبد الصالح كما روى النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفائها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم) النسائي في سننه بسند صحيح ١٥/٢"اهـ[١٢٤].

الشبهة الخامسة عشر : توسل ادم

---

[١٢٤] بلوغ غاية الاماني

" لما اقترف آدم الخطيئة ، قال : يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي ، فقال الله : يا آدم و كيف عرفت محمدا و لم أخلقه ؟ قال : يا رب لما خلقتني بيدك ، و نفخت في من روحك ، رفعت رأسي ، فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله : صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي ، ادعني بحقه فقد غفرت لك ، و لولا محمد ما خلقتك"رواه الحاكم في المستدرك ، وقال الالباني موضوع [١٢٥].

---

[١٢٥] **قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/ ٨٨) : "موضوع .**

أخرجه الحاكم في " المستدرك " (٢ / ٦١٥) و عنه ابن عساكر (٢ / ٣٢٣ / ٢) و كذا البيهقي في باب ما جاء فيما تحدث به صلى الله عليه وسلم بنعمة ربه من " دلائل النبوة " (٥ / ٤٨٨) من طريق أبي الحارث عبد الله بن مسلم الفهري ، حدثنا إسماعيل ابن مسلمة ، نبأنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب مرفوعا ، و قال الحاكم : صحيح الإسناد ، و هو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب . فتعقبه الذهبي بقوله : بل موضوع ، و عبد الرحمن واه ، و عبد الله بن مسلم الفهري لا أدري من هو .

قلت : و الفهري هذا أورده في " ميزان الاعتدال " لهذا الحديث و قال : خبر باطل رواه البيهقي في " دلائل النبوة " و قال البيهقي : تفرد به عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم و هو ضعيف . و أقره ابن كثير في " تاريخه " (٢ / ٣٢٣) و وافقه الحافظ ابن حجر في " اللسان " أصله " الميزان " على قوله : خبر باطل و زاد عليه قوله في هذا الفهري : لا أستبعد أن يكون هو الذي قبله فإنه من طبقته .

قلت : و الذي قبله هو عبد الله بن مسلم بن رشيد ، ذكره ابن حبان فقال : متهم بوضع الحديث ، يضع على ليث و مالك و ابن لهيعة لا يحل كتب حديثه ، و هو الذي روى عن ابن هدبة نسخة كأنها معمولة.

و الحديث أخرجه الطبراني في " المعجم الصغير " (٢٠٧) من طريق أخرى عن عبد الرحمن بن زيد ثم قال : لا يروي عن عمر إلا بهذا الإسناد . و قال الهيثمي في " المجمع " (٨ / ٢٥٣) : رواه الطبراني في " الأوسط " و " الصغير " و فيه من لم أعرفهم .

قلت : و هذا إعلال قاصر ما دام فيه عبد الرحمن بن زيد ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في " القاعدة الجليلة في التوسل و الوسيلة " (ص ٦٩) : و رواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه ، فإنه نفسه قد قال في كتاب " المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم " : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه .

قلت : و عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيرا . و صدق شيخ الإسلام في نقله اتفاقهم على ضعفه و قد سبقه إلى ذلك ابن الجوزي ، فإنك إذا فتشت كتب الرجال ، فإنك لن تجد إلا مضعفا له ، بل ضعفه جدا علي بن المديني و ابن سعد ، و قال الطحاوى : حديثه عند أهل العلم بالحديث في النهاية من الضعف . و قال ابن حبان : كان يقلب الأخبار و هو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل و إسناد الموقوف ، فاستحق الترك . و قال أبو نعيم نحو ما سبق عن الحاكم : روى عن أبيه أحاديث موضوعة .

قلت : و لعل هذا الحديث من الأحاديث التي أصلها موقوف و من الإسرائيليات ، أخطأ عبد الرحمن بن زيد فرفعها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، و يؤيد هذا أن أبا بكر الآجري أخرجه في " الشريعة " (ص ٤٢٧) من طريق الفهري المتقدم بسند آخر له عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب موقوفا عليه . و رواه (ص ٤٢٢ – ٤٢٥) من طريق أبي مروان العثماني قال : حدثني أبي (في الأصل : ابن و هو خطأ) عثمان بن خالد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال : " من الكلمات التي تاب الله عز وجل على آدم عليه السلام أنه قال : اللهم إني أسألك بحق محمد عليك .. " الحديث نحوه و ليس فيه ادعني بحقه إلخ . و هذا موقوف و عثمان و ابنه أبو مروان ضعيفان لا يحتج بهما لو رويا حديثا مرفوعا ، فكيف و قد رويا قولا موقوفا على بعض أتباع التابعين و هو قد أخذه – والله أعلم – من مسلمة أهل الكتاب أو غير مسلمتهم أو عن كتبهم التي لا ثقة لنا بها كما بينه شيخ الإسلام في كتبه. و كذلك رواه ابن عساكر (٢ / ٣١٠ / ٢) عن شيخ من أهل المدينة من أصحاب ابن مسعود من قوله موقوفا عليه و فيه مجاهيل . و جملة القول : أن الحديث لا أصل له عنه صلى الله عليه وسلم فلا جرم أن حكم عليه بالبطلان الحافظان الجليلان الذهبي و العسقلاني كما تقدم النقل عنهما . و مما يدل على بطلانه أن الحديث صريح في أن آدم عليه السلام عرف النبي صلى الله عليه وسلم عقب خلقه ، و كان ذلك في الجنة ، و قبل هبوطه إلى الأرض ، و قد جاء في حديث إسناده خير من هذا على ضعفه أنه لم يعرفه إلا بعد نزوله إلى الهند و سماعه باسمه في الأذان ! انظر الحديث (٤٠٣) . و مع هذا كله فقد جازف الشيخ الكوثري و صححه مع اعترافه بضعف عبد الرحمن بن زيد لكنه استدرك (ص ٣٩١) فقال : إلا أنه لم يتهم بالكذب ، بل بالوهم ، و مثله ينتقى بعض حديثه . قلت : لقد بلغ به الوهم إلى أنه روى أحاديث موضوعة كما تقدم عن الحاكم و أبي نعيم ، فمثله لا يصلح أن ينتقى من حديثه حتى عند الكوثري لولا العصبية و الهوي ، فاسمع إن شئت ما قاله (ص ٤٢) في صدد حكمه بالوضع على حديث " إياكم و خضراء الدمن ... " و قد تقدم برقم (١٤) . و إنما مدار الحكم على الخبر بالوضع أو الضعف الشديد من حيث الصناعة الحديثية هو انفراد الكذاب أو المتهم بالكذب أو الفاحش الخطأ به. و قد علمت مما سبق أن مدار الحديث على عبد الرحمن بن زيد الفاحش الخطأ ، فيكون حديثه ضعيفا جدا على أقل الأحوال عنده لو أنصف ! و من عجيب أمره أنه يقول عقب عبارته السابقة (ص ٣٩١) : و هذا هو الذي فعله الحاكم حيث رأى أن الخبر مما قبله مالك فيما روى ابن حميد عنه حيث قال لأبي جعفر المنصور : و هو وسيلتك و وسيلة أبيك آدم عليه السلام . فمن أين له أن الحاكم رأى أن الخبر مما قبله مالك ؟ ! فهل يلزم من كون الرجل كان حافظا أنه كان يحفظ كل شيء عن أي إمام ، هذا ما لا يقوله إنسان ؟ ! فمثل هذا لابد فيه من نقل يصرح بأن الحاكم رأى ... و إلا فمن ادعى ذلك فقد قفى ما ليس له به علم . ثم هب أن مالكا قبل الخبر ، فهل ذلك يلزم غيره أن يقبله و هو لم يذكر إسناده المتصل منه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، أفلا يجوز أن يكون ذلك من الإسرائيليات التي تساهل العلماء في روايتها عن بعض مسلمة أهل الكتاب مثل كعب الأحبار ، فقد كان يروي عنه بعضها ابن عمر و ابن عباس و أبو هريرة باعتراف الكوثري نفسه (ص ٣٤ . " مقالة كعب الأحبار و الإسرائيليات ") فإذا جاز هذا لهؤلاء ، أفلا يجوز ذلك

الشبهة السادسة عشر : أسألك بحق آبائي إبراهيم و إسحاق و يعقوب

" قال داود صلى الله عليه وسلم : أسألك بحق آبائي إبراهيم و إسحاق و يعقوب ، فقال : أما إبراهيم فألقي في النار فصبر من أجلي ، و تلك بلية لم تنلك ، و أما إسحاق فبذل نفسه ليذبح فصبر من أجلي ، و تلك بلية لم تنلك ، و أما يعقوب فغاب عنه يوسف و تلك بلية لم تنلك " قال الألباني :ضعيف جدا ١٢٦.

لمالك ؟ بلى ثم بلى . فثبت أن قول مالك المذكور لا يجوز أن يكون شاهدا مقويا للحديث المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم . و هذا كله يقال لو ثبت ذلك عن مالك ، كيف و دون ثبوته خرط القتاد ! فإنه يرويه عنه ابن حميد و هو محمد بن حميد الرازي في الراجح عند الكوثري ثم اعتمد هو على توثيق ابن معين إياه و ثناء أحمد و الذهلي عليه ، و تغافل عن تضعيف جمهور الأئمة له ، بل و عن تكذيب كثيرين منهم إياه ، مثل أبي حاتم و النسائي و أبي زرعة و صرح هذا أنه كان يتعمد الكذب ، و مثل ابن خراش فقد حلف بالله أنه كان يكذب ، و قال صالح بن محمد الأسدي : كل شيء كان يحدثنا ابن حميد كنا نتهمه فيه ، و قال في موضع آخر : كانت أحاديثه تزيد ، و ما رأيت أحدا أجرأ على الله منه ، و قال أيضا : ما رأيت أحدا أحذق بالكذب من رجلين سليمان الشاذكوني و محمد ابن حميد ، كان يحفظ حديثه كله . و قال أبو علي النيسابوري : قلت لابن خزيمة : لو حدث الأستاذ عن محمد بن حميد فإن أحمد قد أحسن الثناء عليه ؟ فقال : إنه لم يعرفه ، و لو عرفه كما عرفناه ما أثنى عليه أصلا . فهذه النصوص تدل على أن الرجل كان مع حفظه كذابا ، و الكذب أقوى أسباب الجرح و أبينها ، فكيف ساغ للشيخ تقديم التعديل على الجرح المفسر مع أنه خلاف معتقده ؟ ! علم ذلك عند من يعرف مبلغ تعصبه على أنصار السنة و أهل الحديث ، و شدة عداوته إياهم سامحه الله و عفا عنه . فتبين مما ذكرناه أن هذه القصة المروية عن مالك قصة باطلة موضوعة ، و قد حقق القول في ذلك على طريقة أخرى شيخ الإسلام في " القاعدة الجليلة " (١ / ٢٢٧ . ضمن مجموع الفتاوى) و ابن عبد الهادي في " الصارم المنكي " فليراجعهما من أراد المزيد من الاطلاع على بطلانها ، فإن فيما أوردت كفاية .)) انتهى .

١٢٦ قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١ / ٥٠٩) : ضعيف جدا .

قال الهيثمي في " المجمع " (٨ / ٢٠٢) : رواه البزار عن العباس من رواية أبي سعيد عن علي بن زيد و أبو سعيد لم أعرفه و علي بن زيد ضعيف ، و قد وثق .

قلت : أبو سعيد هذا هو الحسن بن دينار و هو واه بمرة ، فقد أخرج الحديث ابن جرير من طريق زيد بن الحباب عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس بن المطلب ، ذكره ابن كثير (٤ / ١٧) و قال : لا يصح ، في إسناده ضعيفان و هما الحسن بن دينار البصري متروك ، و علي بن زيد بن جدعان منكر الحديث .

الشبهة السابعة عشر : إذا أعيتكم الأمور

(إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور) وفي رواية (فاستغيثوا بأصحاب القبور) .

قال شيخ الإسلام:" كلام موضوع مكذوب باتفاق العلماء " [١٢٧].

وقال في موضع آخر:" هذا الحديث كذب مفترى على النبي - - صلى الله عليه وسلم - بإجماع العارفين بحديثه لم يروه أحد من العلماء بذلك ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المعتمدة " [١٢٨].

قال ابن القيم : " ومنها أحاديث مكذوبة مختلقة، وضعها أشباه عباد الأصنام: من المقابرية على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تناقض دينه وما جاء به، كحديث: " إذا أعيتكم الأمور، فعليكم بأصحاب القبور ". وحديث: " لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه ". وأمثال هذه الأحاديث التي هي مناقضة لدين الإسلام، وضعها المشركون، وراجت على أشباههم من الجهال والضلال " اهـ [١٢٩].

الشبهة الثامنة عشر : اَللَّهُم إني أسألك بمحمد نبيك .

قلت : و الحسن بن دينار كنيته أبو سعيد كما في " الميزان " و لكنه لم يتفرد به بل توبع عليه مختصرا كما في الحديث الآتي بعده . و الحديث رواه ابن مردويه أيضا كما في " شرح المواهب " للزرقاني (١ / ٩٧) . و ذكره ابن تيمية في " القاعدة الجليلة " أنه من الإسرائيليات و هو الأشبه بالصواب .

قلت : و إن مما يؤكد ذلك أنه لا يشرع في ديننا التوسل بحق الآباء ، كما تقدم

بيانه تحت الأحاديث المتقدمة (٢٢ . ٢٥) .

[١٢٧] اقتضاء الصراط المستقيم ١٩٦/٢ .

[١٢٨] مجموع الفتاوى ٣٥٦/١.

[١٢٩] إغاثة اللهفان ٢٤٣/١ .

- (قـل: اَللَّهُـمَّ! إني أسـألك بمحمـد نبيـك، وإبـراهيم خليلـك، وموسـى نجيـك، وعيسـى روحـك وكلمتـك، وبكتـاب موسـى، وإنجيـل عيسـى، وزبـور دَاوِد، وفرقـان محمـد، وبكـل وحـي أوحيتـه، أو قَضَـاء قضـيته، أو سَـائِل أعطيتـه. . . - الحـديث؛ وفيـه: - أن تـرزقني اَلْقُـرْآن والعلـم. . . .الخ) أخرجـه الديلميّ وقال الالباني موضوع[130].

الشبهة التاسعة عشر : الكلمات التي تلقاها ادم من ربه .

عـن ابـن عبـاس قـال سـألت النـبي صـلى الله عليـه وسـلم عـن الكلمـات الـتي تلقاهـا آدم مـن ربـه فقـال:((سـأل بحـق محمـد وعلـي وفاطمـة والحسـن والحسـين إلا تبـت علـي فتـاب عليـه)) الفوائـد المجموعة في الأحاديث الموضوعة [131] .

---

١٣٠ قال الالباني في السلسلة الضعيفة حديث رقم (٩٧٦/١٢) : موضوع.

أخرجه الديلميّ (١ / ١٩٨) من طريق أبي الشيخ معلقاً عليه بسنده عن عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه: أن أبا بكر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني أتعلم القرآن فينفلت مني؛ فقال:. . . فذكره.

قلت: وهذا موضوع؛ آفته عبد الملك هذا؛ قال ابن حبّان (٢ / ١٣٣) : " كان ممن يضع الحديث، لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة الاعتبار ". وقال " كذاب ". وقال السعدي: " دجال كذاب ".

[131] والحديث ضعيف رواه عمرو بن ثابت بن هرمز أبوثابت الكوفي

ترجم له البخاري في الضعفاء الصغير فقال ص ٨٧ : ((عمرو بن ثابت بن هرمز: وهو عمرو بن أبي المقدام أبو ثابت، عن أبيه، ليس بالقوي عندهم)) .

وقال ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين (٢٢٤/٢) : ((كُوفِي يروي عَن أَبِيه قَالَ يحيى ضَعِيف لَيْسَ بِشَيْء وَقَالَ مرّة لَيْسَ بِثِقَة وَلَا مَأْمُون وَقَالَ النَّسَائِيّ مَتْرُوك الحَدِيث وَقَالَ ابْن حبَان يروي الموضوعات عَن الْأَثْبَات)) انتهى .

وقال ابن حبان في المجروحين (٢/٧٦) : ((كَانَ مِمَّن يروي الموضوعات لَا يحل ذكره إِلَّا على سَبِيل الِاعْتِبَار أخبرنَا الْهَمدَانِي قَالَ حَدثنَا عَمْرو بن عَليّ قَالَ سَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مهْدي عَن حَدِيث لعَمْرو بن ثَابت فَأبى أَن يحدث بِهِ أَخْبَرَنَا مَكْحُولٌ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبَانٍ يَقُولُ قُلْتُ لِيَحْيَى بن معِين عَمْرو بن أبي الْمِقْدَام فَقَالَ لَيْسَ بِثِقَة وَلَا مَأْمُون)) انتهى .

الشبهة العشرون : اللهم بحق السائلين عليك .

عَنْ بِلَالٍ مُؤَذِّنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا خرج إلى الصلاة قال: بسم الله، آمنت بالله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله. اللهم بحق السائلين عليك، وبحق مخرجي هذا، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً)) أخرجه ابن السني في "عمل اليوم والليلة وضعفه الالباني [132].

وقال الذهبي في المغني في الضعفاء (٢/٦٢) : ((مَتْرُوك وَقَالَ أَبُو دَاوُد رَافِضِي)) انتهي .

وله طريق اخر من رواية الدارقطني اخرجها السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة

قال : حدثنا أبو ذر أحمد بن محمد بن أبي بكر الواسطي حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار حدثنا حسين الأشقر حدثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس سألت النبي صلى اللّه عليه وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فقال: قال سأل بحق محمد وعلي وفاطمة))

وهي ايضا رواية ضعيفة ، تفرد بها عمرو عن أبيه أبي المقدام ، وتفرد بها حسين عنه .

قال الحافظ في ترجمة عمرو بن ثابت: ((قال ابن سعد: كان متشيعا مفرطاً ، ليس هو بشيء في الحديث ، و منهم من لا يكتب حديثه لضعفه و رأيه ، وتوفي في خلافة هارون ، وقال عبد الله بن أحمد ، عن أبيه: كان يشتم عثمان ، ترك ابن المبارك حديثه ، وقال الساجي: مذموم ، و كان ينال من عثمان و يقدم عليا على الشيخين ، وقال العجلي: شديد التشيع غال فيه ، واهي الحديث)) تهذيب التهذيب (١٠/٨) انتهي .

وقال الحافظ في ترجمة حسين الأشقر: ((وذكره العقيلي في " الضعفاء " ، و أورد عن أحمد بن محمد بن هانيء قال: قلت لأبى عبد الله . يعنى ابن حنبل .: تحدث عن حسين الأشقر ! قال: لم يكن عندي ممن يكذب وذكر عنه التشيع ، فقال له العباس بن عبد العظيم: أنه يحدث في أبى بكر و عمر. وقلت أنا: يا أبا عبد الله إنه صنف بابا في معائبهما. فقال: ليس هذا بأهل أن يحدث عنه ، وذكر ابن عدي له أحاديث مناكير ، وقال في بعضها: البلاء عندي من الأشقر ، وقال النسائي و الدارقطني: ليس بالقوي ، وقال الأزدي: ضعيف ، سمعت أبا يعلى قال: سمعت أبا معمر الهذلي يقول: الأشقر كذاب ، وقال ابن الجنيد: سمعت ابن معين ذكر الأشقر ، فقال: كان من الشيعة الغالية)) "تهذيب التهذيب" (٢.٣٣٦) انتهي .

[132] قال الالباني في التوسل انواعه واحكامه (ص ٩٧– ٩٩): ((وحديث بلال الذي أشار إليه صديق خان هو ما روي عنه أنه قال: { كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا خرج إلى الصلاة قال: بسم الله، آمنت بالله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله. اللهم بحق السائلين عليك، وبحق مخرجي هذا، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً.. }

الشبهة الحادية والعشرون : فتح الكوي فوق القبر

عـن ابي الجـوزاء أوس بـن عبـد الله قـال قحـط أهـل المدينـة قحطـا شـديدا فشـكوا إلى عائشـة فقالـت: انظـروا قـبر النـبي – – صـلى الله عليـه وسـلم – فـاجعلوا منـه كـوى إلى السـماء حـتى لا يكـون بينـه وبـين السـماء سـقف قـال ففعلـوا فمطرنـا مطـرا حـتى نبـت العشـب وسمنـت الإبـل حـتى تفتقـت مـن الشحم فسمي عام الفتق " رواه الدارمي في سننه وضعفه الالباني ١٣٣.

الحديث أخرجه ابن السني في "عمل اليوم والليلة – رقم٨٢" من طريق الوازع بن نافع العقيلي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله عنه.

قلت: وهذا سند ضعيف جداً، وآفته الوازع هذا، فإنه لم يكن عنده وازع يمنعه من الكذب، كما بينته في "السلسلة الضعيفة" ولذلك لما قال النووي في "الأذكار": (حديث ضعيف أحد رواته الوازع بن نافع العقيلي وهو متفق على ضعفه، وأنه منكر الحديث) قال الحافظ بعد تخريجه: (هذا حديث واه جداً، أخرجه الدارقطني في "الأفراد" من هذا الوجه وقال: تفرد به الوازع، وهو متفق على ضعفه وأنه منكر الحديث. والقول فيه أشد من ذلك، فقال ابن معين والنسائي: ليس بثقة، وقال أبو حاتم وجماعة، متروك الحديث، وقال الحاكم: يروي أحاديث موضوعة).

قلت: فلا يجوز الاستشهاد به كما فعل الشيخ الكوثري، والشيخ الغماري في "مصباح الزجاجة" (٥٦) وغيرهما من المبتدعة.

ومع كون هذين الحديثين ضعيفين فهما لا يدلان على التوسل بالمخلوقين أبداً، وإنما يعودان إلى أحد أنواع التوسل المشروع الذي تقدم الكلام عنه، وهو التوسل إلى الله تعالى بصفة من صفاته عز وجل، لأن فيهما التوسل بحق السائلين على الله وبحق ممشى المصلين. فما هو حق السائلين على الله تعالى؟، لا شك أنه إجابة دعائهم، وإجابة الله دعاء عباده صفة من صفاته عز وجل، وكذلك حق ممشى المسلم إلى المسجد هو أن يغفر الله له، ويدخله الجنة ومغفرة الله تعالى ورحمته، وإدخاله بعض خلقه ممن يطيعه الجنة. كل ذلك صفات له تبارك وتعالى.

وبهذا تعلم أن هذا الحديث الذي يحتج به المبتدعون ينقلب عليهم، ويصبح بعد فهمه فهماً جيداً حجة لنا عليهم، والحمد لله على توفيقه)) اهـ .

١٣٣ قال الالباني في التوسل (ص ١٢٦–١٢٩) : ((قلت: وهذا سند ضعيف لا تقوم به حجة لأمور ثلاثة:

أولها: أن سعيد بن زيد وهو أخو حماد بن زيد فيه ضعف. قال فيه الحافظ في "التقريب": صدوق له أوهام. وقال الذهبي في "الميزان": (قال يحيى بن سعيد: ضعيف، وقال السعدي: ليس بحجة، يضعفون حديثه، وقال النسائي وغيره: ليس بالقوي، وقال أحمد: ليس به بأس، كان يحيى بن سعيد لا يستمرئه).

وثانيهما: أنه موقوف على عائشة وليس بمرفوع إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –، ولو صح لم تكن فيه حجة، لأنه يحتمل أن يكون من قبيل الآراء الاجتهادية لبعض الصحابة، مما يخطئون فيه ويصيبون، ولسنا ملزمين بالعمل بها.

وثالثها: أن أبا النعمان هذا هو محمد بن الفضل، يعرف بعارم، وهو وإن كان ثقة فقد اختلط في آخر عمره. وقد أورده الحافظ برهان الدين الحلبي حيث أورده في "المختلطين" من كتابه "المقدمة" وقال (ص٣٩١): (والحكم فيهم أنه يقبل حديث من أخذ عنهم قبل الاختلاط ولا يقبل حديث من أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده).

قلت: وهذا الأثر لا يدرى هل سمعه الدارمي منه قبل الاختلاط أو بعده، فهو إذن غير مقبول، فلا يحتج به ، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في"الرد على البكري"(ص٦٨-٧٤): (وما روي عن عائشة رضي الله عنها من فتح الكوة من قبره إلى السماء، لينزل المطر فليس بصحيح، ولا يثبت إسناده، ومما يبين كذب هذا أنه في مدة حياة عائشة لم يكن للبيت كوة، بل كان باقياً كما كان على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم –، بعضه مسقوف وبعضه مكشوف، وكانت الشمس تنزل فيه، كما ثبت في "الصحيحين" عن عائشة أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يصلي العصر والشمس في حجرتها، لم يظهر الفيء بعد، ولم تزل الحجرة النبوية كذلك في مسجد الرسول – صلى الله عليه وسلم –.. ومن حينئذ دخلت الحجرة النبوية في المسجد، ثم إنه يُبنى حول حجرة عائشة التي فيها القبر جدار عال، وبعد ذلك جعلت الكوة لينزل منها من ينزل إذا احتيج إلى ذلك لأجل كنس أو تنظيف.وأما وجود الكوة في حياة عائشة فكذب بين لو صح ذلك لكان حجة ودليلاً على أن القوم لم يكونوا يقسمون على الله بمخلوق ولا يتوسلون في دعائهم بميت، ولا يسألون الله به، وإنما فتحوا على القبر لتنزل الرحمة عليه، ولم يكن هناك دعاء يقسمون به عليه، فأين هذا من هذا، والمخلوق إنما ينفع المخلوق بدعائه أو بعمله، فإن الله تعالى يحب أن نتوسل اليه بالإيمان والعمل والصلاة والسلام على نبيه – صلى الله عليه وسلم – ومحبته

وطاعته وموالاته، فهذه هي الأمور التي يحب الله أن نتوسل بها إليه، وإن أريد أن نتوسل إليه بما تُحَبُ ذاته، وإن لم يكن هناك ما يحب الله أن نتوسل به من الإيمان والعمل الصالح، فهذا باطل عقلاً وشرعاً، أما عقلاً فلأنه ليس في كون الشخص المعين محبوباً له ما يوجب كون حاجتي تقضى بالتوسل بذاته إذا لم يكن مني ولا منه سبب تقضى به حاجتي، فإن كان منه دعاء لي أو كان مني إيمان به وطاعة له فلا ريب أن هذه وسيلة، وأما نفس ذاته المحبوبة فأي وسيلة لي منها إذا لم يحصل لي السبب الذي أمرت به فيها.

وأما الشرع فيقال: العبادات كلها مبناها على الاتباع لا على الابتداع، فليس لأحد أن يشرع من الدين ما لم يأذن به الله، فليس لأحد أن يصلي إلى قبره ويقول هو أحق بالصلاة إليه من الكعبة، وقد ثبت عنه – صلى الله عليه وسلم – في الصحيح أنه قال: { لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها } مع أن طائفة من غلاة العباد يصلون إلى قبور شيوخهم، بل يستدبرون القبلة، ويصلون إلى قبر الشيخ ويقولون: هذه قبلة الخاصة، والكعبة قبلة العامة ! وطائفة أخرى يرون الصلاة عند قبور شيوخهم أفضل من الصلاة في المساجد حتى المسجد الحرام]والنبوي[والأقصى. وكثير من الناس يرى أن الدعاء عند قبور الأنبياء والصالحين أفضل منه في المساجد، وهذا كله مما قد علم جميع أهل العلم بديانة الإسلام أنه مناف لشريعة الإسلام. ومن لم يعتصم في هذا الباب وغيره بالكتاب والسنة فقد ضَل وأضل، ووقع في مهواة من التلف. فعلى العبد أن يسلم للشريعة المحمدية الكاملة البيضاء الواضحة، ويسلم أنها جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وإذا رأى من العبادات والتقشفات وغيرها التي يظنها حسنة ونافعة ما ليس بمشروع علم أن ضررها راجح على نفعها، ومفسدتها راجحة على مصلحتها، إذ الشارع الحكيم لا يهمل

الشبهة الثانية والعشرون : بحق محمد نبيك وإبراهيم خليلك

روى موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن ابن عباس مرفوعا ((من سره أن يوعيه الله حفظ القرآن وحفظ أصناف العلم فليكتب هذا الدعاء في إناء نظيف أو في صحف قوارير بعسل وزعفران وماء مطر وليشربه على الريق وليصم ثلاثة أيام وليكن إفطاره عليه ويدعو به في أدبار صلواته: اللهم إني أسألك بأنك خير مسؤول لم يسأل مثلك ولا يسأل وأسألك بحق محمد نبيك وإبراهيم خليلك وموسى نجيك وعيسى روحك وكلمتك ووجيهك....)) الحديث .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة : ((وموسى بن عبد الرحمن هذا من الكذابين، قال أبوأحمد بن عدي فيه: منكر الحديث ، وقال أبوحاتم ابن حبان: دجال يضع الحديث، وضع على ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس كتاباً في التفسير جمعه من كلام الكلبي ومقاتل .

ويروى نحو هذا – دون الصوم – عن ابن مسعود من طريق موسى بن إبراهيم المروزي حدثنا وكيع عن عبيدة عن شقيق عن ابن مسعود .

وموسى بن إبراهيم هذا قال فيه يحيى بن معين: كذاب ، وقال الدارقطني: متروك ، وقال ابن حبان: كان مغفلاً يلقن فيتلقن فاستحق الترك .

المصالح) ثم قال: (والدعاء من أجل العبادات، فينبغي للإنسان أن يلزم الأدعية المشروعة فإنها معصومة كما يتحرى في سائر عبادته الصور المشروعة، فإن هذا هو الصراط المستقيم.والله تعالى يوفقنا وسائر إخواننا المؤمنين).

"تنبيه": أعلم أن كتاب الدارمي هذا هو على طريقة السنن الأربعة في ترتيب الكتب والأبواب، ولذلك فالصواب إطلاق اسم "السنن" عليه كما فعل فضيلة الشيخ دهمان في طبعته إياه.)) انتهى .

ويروى هذا عن عمر بن عبد العزيز عن مجاهد بن جبر عن ابن مسعود بطريق أضعف من الأول.

ورواه أبوالشيخ الأصبهاني من حديث أحمد بن إسحاق الجوهري: حدثنا أبوالأشعث، حدثنا زهير بن العلاء العتبي، حدثنا يوسف بن يزيد عن الزهري، ورفع الحديث قال: "من سره أن يَحفظ فليصم سبعة أيام، وليكن إفطاره في آخر هذه الأيام السبعة على هؤلاء الكلمات" .

قلت: وهذه أسانيد مظلمة لا يثبت بها شيء.

وقد رواه أبوموسى المديني في أماليه، وأبوعبد الله المقدسي، على عادة أمثالهم في رواية ما يروى في الباب سواء كان صحيحاً أو ضعيفاً، كما اعتاده أكثر المتأخرين من المحدثين، أنهم يروون ما روي به الفضائل، ويجعلون العهدة في ذلك على الناقل، كما هي عادة المصنفين في فضائل الأوقات والأمكنة والأشخاص والعبادات والعادات.

كما يرويه أبوالشيخ الأصبهاني في فضائل الأعمال وغيره، حيث يجمع أحاديث كثيرة لكثرة روايته، وفيها أحاديث كثيرة قوية صحيحة وحسنة، وأحاديث كثيرة ضعيفة موضوعة وواهية"اهـ.

الشبهة الثالثة والعشرون : الاستفتاح بصعاليك المهاجرين .

قال الامام الطبراني رحمه الله : حدثنا محمد بن إسحاق بن راهويه ، حدثنا أبي ، حدثنا عيسى بن يونس ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، قال : كان

رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم : يسـتفتح بصـعاليك المهـاجرين)) أخرجـهُ الطـبراني في المعجـم الكبـير (٢٩٢/١–ح ٨٥٧) وضعفه الالباني [١٣٤].

الشبهة الرابعة والعشرون : الاعرابي الواقف علي القبر .

استـدلوا بمـا رواه صـاحب الـدر المـنظم " أن أعرابيـا وقـف علـى القـبر الشـريف فقـال: اللهـم إن هـذا حبيبـك وأنـا عبـدك والشـيطان عـدوك فـإن غفـرت لي...سـر حبيبـك وفـاز عبـدك وغضـب عـدوك

---

[١٣٤] **قال الالباني في التوسل أنواعه وأحكامه (ص١٠٢– ١٠٣) : ((والجواب من وجهين:**

الأول: ضعف الحديث، فقد أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" "٢/٨١/١": حدثنا محمد بن إسحاق بن راهويه حدثنا أبي حدثنا عيسى بن يونس حدثني أبي عن أبيه عن أميه به.

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي بن عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن أبي إسحاق عن أمية بن خالد به. ثم رواه من طريق قيس بن الربيع عن أبي إسحاق عن المهلب بن أبي صفرة عن أمية بن خالد مرفوعاً بلفظ: ... يستفتح ويستنصر بصعاليك المسلمين.

قلت: مداره على أمية هذا، ولم تثبت صحبته، فالحديث مرسل ضعيف، وقال ابن عبد البر في "الاستيعاب–٣٨/١": "لا تصح عندي صحبته، والحديث مرسل"، وقال الحافظ في "الإصابة" "١٣٣/١": "ليست له صحبة ولا رواية".

قلت: وفيه علة أخرى، وهي اختلاط أبي اسحاق وعنعنته، فإنه كان مدلساً، إلا أن سفيان سمع منه قبل الاختلاط، فبقيت العلة الأخرى وهي العنعنة ، فثبت بذلك ضعف الحديث وأنه لا تقوم به حجة. وهذا هو الجواب الأول.

الثاني: أن الحديث لو صح فلا يدل إلا على مثل ما دل عليه حديث عمر، وحديث الأعمى من التوسل بدعاء الصالحين. قال المناوي في "فيض القدير": "كان يستفتح" أي يفتتح القتال، من قوله تعالى: {إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ} ذكره الزمخشري. ويستنصر أي يطلب النصرة "بصعاليك المسلمين" أي بدعاء فقرائهم الذين لا مال لهم.

قلت: وقد جاء هذا التفسير من حديثه، اخرجه النسائي "١٥/٢" بلفظ: "إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم، وصلاتهم وإخلاصهم" وسنده صحيح، وأصله في "صحيح البخاري" "٦٧/٦"، فقد بين الحديث أن الاستنصار إنما يكون بدعاء الصالحين، لا بذواتهم وجاههم.

ومما يؤكد ذلك أن الحديث ورد في رواية قيس بن الربيع المتقدمة بلفظ: "كان يستفتح ويستنصر ... "، فقد علمنا بهذا أن الاستنصار بالصالحين يكون بدعائهم وصلاتهم وإخلاصهم، وهكذا الاستفتاح، وبهذا يكون هذا الحديث – إن صح – دليلاً على التوسل المشروع، وحجة على التوسل المبتدع، والحمد لله)) انتهي .

وإن لم تغفر لي غضب حبيبك ورضي عدوك وهلك عبدك وأنت يا رب... أكرم من أن تغضب حبيبك وترضي عدوك وتهلك عبدك... فقال بعض الحاضرين ياأخا العرب إن الله قد غفر لك بحسن السؤال ".

الجواب :

قال محمد بشير السَّهسواني الهندي : ((أقول: هذا مما لا يصح الاحتجاج به على المطلوب من وجوه:

(الأول): أن هذه القصة مذكورة بلا سند لها، فلابد على من يحتج بها من بيان سند، وتوثيق رجاله.

و(الثاني): أن فعل الأعرابي ليس من الحجة في شيء.

و(الثالث): أن هذه القصة ليس فيها دعاء غير الله ولا السؤال بحق المخلوق، والتوسل الذي يمنعه المانعون، هو الذي يتضمن دعاء غير الله أو السؤال بحق مخلوق أو ما ضاهاه من المنهيات والبدع والمنكرات.

و(الرابع): أن بعض الحاضرين القائل يا أخا العرب أن الله قد غفر لك، لا يدري من هو حتى يعتمد على قوله. وبالجملة ذكر أمثال هذه الحكايات في محل الاستدلال أدل دليل على جهل صاحبه)) اهـ [١٣٥].

قال الشيخ أحمد بن الكوري العلوي الشنقيطي : ((وقد ثبت في الصحيحين أن أعرابيا بال في المسجد النبوي متفق عليه: البخاري (٢٢٠- ٢٢١) ومسلم (٦٥٩- ٦٦٠) وأن أعرابيا

---

[١٣٥] **صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان ، (ص٢٥١)** .

آخـر جبـذه - - صـلى الله عليـه وسـلم - بـرداء حـتى أثـر في عنقـه وقـال أعطـني مـن مـال الله مسـند أحمد ٢٨٨/٢ فهل تقتدي بهؤلاء في ذلك ؟)) اهـ [١٣٦].

الشبهة الخامسة والعشرون :مرثية صفية بنت عبد المطلب .

عن عروة، قال: قالت صفية بنت عبد المطلب، ترثي رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لهف نفسي وبت كالمسلوب ... أرق الليل فعلة المحروب

من هموم وحسرة أردفتني ... ليت أني سقيتها بشعوب

حين قالوا إن الرسول قد امسى ... وافقته منية المكتوب

حين جئنا لبيت آل محمد ... فأشاب القذال مني مشيبي

حين رأينا بيوته موحشات ... ليس فيهن بعد عيش غريب

فعلاني لذاك حزن طويل خالط القلب فهو كالمرغوب وقالت أيضا:

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا ... وكنت بنا برا ولم تك جافيا

وكان بنا برا رحيما نبينا ... ليبك عليك اليوم من كان باكيا

لعمري ما أبكي النبي لموته ... ولكن لهرج كان بعدك آتيا

كأن على قلبي لفقد محمد ... ومن حبه من بعد ذاك المكاويا

أفاطم صلى الله رب محمد ... على جدث أمسى بيثرب ثاويا

---

[١٣٦] **بلوغ غاية الاماني ص٣٢ .**

أرى حسنا أيتمته وتركته ... يبكي ويدعو جده اليوم نائيا

فدى لرسول الله أمي وخالتي ... وعمي ونفسي قصره وعياليا

صبرت وبلغت الرسالة صادقا ... ومت صليب الدين أبلج صافيا

فلو أن رب العرش أبقاك بيننا ... سعدنا ولكن أمره كان ماضيا

عليك من الله السلام تحية ... وأدخلت جنات من العدن راضيا " رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤/٣٢٠-ح ٨٠٦).

قال الشيخ أحمد بن الكوري العلوي الشنقيطي : ((والرد عليهم من ثلاثة أوجه:

١ - هذا خبر ضعيف لانقطاعه إذ هو من رواية عروة بن الزبير عن صفية وعروة إنما ولد سنة ٢٩ هـ كما في التهذيب أي بعد وفاته - - صلى الله عليه وسلم - ب ١٩ سنة والقصيدة إنما قيلت عند الوفاة وصفية ماتت سنة ٢٠ هـ قبل ولادة عروة ب ٩ سنين فكيف يروي عنها، وبذلك تعلم تساهل الهيثمي في تحسينه للحديث.

٢ - ولا متعلق لهم بهذا الخبر فلما أيقنوا ذلك قام شيخهم دحلان بتحريف البيت إلى: " أنت رجاؤنا..." بدل "كنت رجاءنا " وما ذهب إليه لا يوجد في شيء من روايات هذه القصة.

٣ - ومعنى الرجاء التوقع والأمل ورسول الله - - صلى الله عليه وسلم - هو الذي يستحق من صفية وغيرها أن تؤمل فيه كل خير.

قال في القاموس:" الرجاء ضد اليأس كالرجو والرجاءة والرجاوة والترجي والإرتجاء والترجية " القاموس ص ١١٥٨

وقال ابن الأثير:" وقد تكرر فيه الرجاء بمعنى التوقع والأمل " النهاية في غريب الحديث ٢/٢٠٧) .اهـ [١٣٧].

الشبهة السادسة والعشرون : قصة الامام مالك مع أبي جعفر المنصور :

عن يعقوب بن إسحاق بن أبي إسرائيل حدثنا ابن حميد قال ناظرا أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى أدب قوما فقال (﴿ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ (الحجرات: ٢)، ومدح قوما فقال (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ) الآية، وذم قوما فقال (إن الذين ينادونك) الآية وإن حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عيه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة؟ بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله قال الله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ (النساء: ٦٤) الآية "اخرجها القاضي عياض في الشفا (٤١/٢) وضعفها ابن تيمية والالباني في الضعيفة عند تخريجه لحديث توسل ادم ، وابن عبد الهادي في الصارم المنكي ١٣٨.

---

١٣٧ بلوغ غاية الاماني ، ص ٣٤ .

[١٣٨] قال شيخ الاسلام: "وهذه الحكاية منقطعة؛ فإن محمد بن حميد الرازي لم يدرك مالكا لا سيما في زمن أبي جعفر المنصور فإن أبا جعفر توفي بمكة سنة ثمان وخمسين ومائة وتوفي مالك سنة تسع وسبعين ومائة. وتوفي محمد بن حميد الرازي سنة ثمان وأربعين ومائتين ولم يخرج من بلده حين رحل في طلب العلم إلا وهو كبير مع أبيه وهو مع هذا ضعيف عند أكثر أهل الحديث كذبه أبو زرعة وابن وارة وقال صالح بن محمد الأسدي: ما رأيت أحدا أجرأ على الله منه وأحذق بالكذب منه. وقال يعقوب بن شيبة: كثير المناكير. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال ابن حبان: ينفرد عن الثقات بالمقلوبات. وآخر من روى الموطأ عن مالك هو أبو مصعب وتوفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين. وآخر من روى

الشبهة السابعة والعشرون : لولا عباد لله ركع .

(لولا عباد لله ركع، وصبية رضع، وبهائم رتع؛ لصب عليكم العذاب صباً، ثم لرض رضاً)

اخرجه الطبراني وضعفه الالباني وابن الملقن والهيثمي ١٣٩.

عن مالك على الإطلاق هو أبو حذيفة أحمد بن إسماعيل السهمي توفي سنة تسع وخمسين ومائتين وفي الإسناد أيضا من لا تعرف حاله. وهذه الحكاية لم يذكرها أحد من أصحاب مالك المعروفين بالأخذ عنه، ومحمد بن حميد ضعيف عند أهل الحديث إذا أسند فكيف إذا أرسل حكاية لا تعرف إلا من جهته هذا إن ثبت عنه، وأصحاب مالك متفقون على أنه بمثل هذا النقل لا يثبت عن مالك قول له في مسألة في الفقه بل إذا روى عنه الشاميون كالوليد بن مسلم ومروان بن محمد الطاطري ضعفوا رواية هؤلاء وإنما يعتمدون على رواية المدنيين والمصريين فكيف بحكاية تناقض مذهبه المعروف عنه من وجوه رواها واحد من الخراسانيين لم يدركه وهو ضعيف عند أهل الحديث؟ . مع أن قوله " وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله يوم القيامة " إنما يدل على توسل آدم وذريته به يوم القيامة وهذا هو التوسل بشفاعته يوم القيامة وهذا حق؛ كما جاءت به الأحاديث الصحيحة حين تأتي الناس يوم القيامة آدم ليشفع لهم فيردهم آدم إلى نوح ثم يردهم نوح إلى إبراهيم وإبراهيم إلى موسى وموسى إلى عيسى ويردهم عيسى إلى محمد صلى الله عليه وسلم فإنه كما قال {أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر} ولكنها مناقضة لمذهب مالك المعروف من وجوه: - (أحدها قوله " أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله وأدعو؟ " فقال " ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم " فإن المعروف عن مالك وغيره من الأئمة وسائر السلف من الصحابة والتابعين أن الداعي إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أراد أن يدعو لنفسه فإنه يستقبل القبلة ويدعو في مسجده ولا يستقبل القبر ويدعو لنفسه بل إنما يستقبل القبر عند السلام على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء له. هذا قول أكثر العلماء كمالك في إحدى الروايتين والشافعي وأحمد وغيرهم. وعند أصحاب أبي حنيفة لا يستقبل القبر وقت السلام عليه أيضا. ثم منهم من قال: يجعل الحجرة على يساره - وقد رواه ابن وهب عن مالك - ويسلم عليه. ومنهم من قال: بل يستدبر الحجرة ويسلم عليه وهذا هو المشهور عندهم ومع هذا فكره مالك أن يطيل القيام عند القبر لذلك. قال القاضي عياض في المبسوط عن مالك قال لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لكن يسلم ويمضي " قال: وقال نافع: كان ابن عمر يسلم على القبر رأيته مائة مرة أو أكثر يجيء إلى القبر فيقول: السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على أبي بكر السلام على أبي. ثم ينصرف. ورئي واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه. قال: وعن ابن أبي قسيط والقعنبي كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا خلا المسجد جسوا برمانة المنبر التي تلقاء القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون. قال: وفي الموطأ من رواية يحيى بن الليثي أنه كان - يعني ابن عمر - يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر وعند ابن القاسم للمروذي: ويدعو لأبي بكر وعمر. قال مالك في رواية ابن وهب: يقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. وقال في المبسوط: ويسلم على أبي بكر وعمر... الخ"اهـ(مجموع الفتاوى (١ / ٢٢٨- ٢٣٠)).

١٣٩ قال الالباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٩/٣٥١- ٣٥٢) : ((ضعيف

أخرجه الطبراني في "الأوسط" (ص ٤٩٩ – حرم) ، والدولابي في "الكنى" (١/ ٤٣) ، وابن عدي (٢٣٥/ ١ و ٣٣٢/ ١) ، والبيهقي (٣/ ٣٤٥) عن عبد الرحمن بن سعد بن عمار المؤذن، عن مالك بن عبيد ة الديلي، عن أبيه، عن جده مرفوعاً. وقال الطبراني: "لا يروى عن ابن عبيد ة الديلي إلا بهذا الإسناد".

قلت: وهو ضعيف؛ مالك بن عبيد ة؛ قال ابن عدي: "قال ابن معين: لا أعرفه". وعبد الرحمن بن سعد؛ ضعيف، كما في "التقريب". ثم روى أبو يعلى (١١/ ٦٤٠٢) ، والطبراني، والبيهقي، وكذا البزار (ص ٣١٢ – زوائده) عن إبراهيم بن خثيم بن عراك بن مالك، عن أبيه، عن جده، عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: "مهلاً عن الله مهلاً؛ فإنه لولا شباب خشع، وبهائم رتع ... " الحديث مثله ثم قوله: "ثم لرض رضاً". وقال البيهقي: "إبراهيم بن خثيم؛ غير قوي". وتعقبه ابن التركماني بقوله: "وأهل هذا الشأن أغلظوا فيه القول؛ فقال النسائي: متروك. وقال أبو الفتح الأزدي: كذاب. وقال الجوزجاني: اختلط بآخره".

قلت: وقول النسائي المذكور هو الذي اعتمده الذهبي، فلم يذكر غيره في "المغني""اهـ.

وقال ابن الملقن في البدر المنير (٥ / ١٥٨– ١٦٠) : "هذا الحديث رواه أبو يعلي الموصلي في «مسنده» ، والبيهقي في «سننه» من حديث أبي هريرة مرفوعا بلفظ: «مهلا عن الله مهلا، فإنه لولا شباب خشع، وبهائم رتع (وشيوخ ركع) ، وأطفال رضع لصب عليكم العذاب صبا» . وفي إسناده إبراهيم بن خثيم بن عراك بن مالك وهو ضعيف، قال يحيى: لا يكتب حديثه. وقال (النسائي) : متروك الحديث. وقال أبو زرعة: (عنده) أحاديث منكرة. وقال الجوزجاني: كان غير مقنع، اختلط بأخرة. وقال أبو الفتح (الأزدي) : كذاب لا يكتب حديثه. وأما خثيم والده: فقال الأزدي في حقه: منكر الحديث. قلت: لكنه من رجال «الصحيحين» فجاز القنطرة، وذكره ابن حبان في «ثقاته» ، قال البيهقي في «سننه» هنا: إبراهيم بن خثيم غير قوي. وقال في باب الكفالة بالبدن: ضعيف. قال هنا: وله شاهد آخر بإسناد غير قوي، فذكره بإسناده عن مالك بن عبيدة بن مسافع الديلي، عن أبيه أنه حدثه عن جده أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «لولا عباد لله ركع، وصبية رضع، وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا، ثم لترضن رضا» . (قال) أبو حاتم الرزاي: مالك بن عبيدة مجهول. وقال عثمان الدارمي: قلت لابن معين: أتعرف مالك بن عبيدة؟ فقال: لا أعرفه. وذكر هذا الحديث أبو نعيم في كتابه «معرفة الصحابة» في ترجمة مسافع الديلي، ثم قال في آخره: قال أحمد بن عمر: وإسناده حسن. قلت: وأما ابن حبان فذكره في «ثقاته» لكنه قال: فيه مالك بن أبي عبيدة. وذكر أبو نعيم في «المعرفة» أيضا لهذا الحديث طريقا آخر من حديث ابن إسحاق، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا الليث بن سعد، عن معاوية بن صالح، عن أبي الزاهرية أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «ما من يوم إلا وينادي مناد: مهلا أيها الناس مهلا؛ فإن لله سطوات وبسطات، ولكم (قروح) داميات، ولولا رجال خشع، وصبيان رضع، ودواب رتع، لصب عليكم العذاب صبا، ثم رضضتم به رضا» ثم قال: أبو الزاهرية روى عن أبي الدرداء وحذيفة إرسالا، وأكثر حديثه عن جبير بن نفير وكثير بن مرة.

فائدة: قوله: «شيوخ ركع» فيه قولان حكاهما القاضي حسين في «تعليقه» : أحدهما: أنه جمع راكع، أي: المصلي. والثاني: أنه أراد به الشيوخ (الذين) انحنت ظهورهم من الشيخوخة "اهـ.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠ / ٢٢٧) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عبد الرحمن بن سعد بن عمار، وهو ضعيف"اهـ.

الشبهة الثامنة والعشرون : استسقاء عمر بالعباس .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المطَّلِبِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا» ، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ " [140].

قال الشيخ محمد بشير السَّهسواني الهندي : (((الأول) أن المراد بالاستسقاء بالعباس والتوسل به الوارد في حديث أنس رضي الله عنه هو الاستسقاء بدعاء العباس على طريقة معهودة في الشرع، وهي أن يخرج من يستسقي به إلى المصلى فيستسقي ويستقبل القبلة داعياً ويحول رداءه

وروه ابو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء بسنده فقال حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، ثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، ثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فذكره .

قلت : ابن الزاهرية تابعي لم يدرك رسول الله صلي الله عليه وسلم ، بل صرح ابن حبان بعدم سماعه من الصحابة .

قال ابن حبان – رحمه الله – : "أبو الزاهرية اسمه حدير بن كريب من أفاضل أهل الشام وعبادهم وقدماء مشايخهم مات سنة مائة ولا يصح له عن صحابي سماع"اه. (مشاهير علماء الأمصار (١ / ٢٨٤)).

فالحديث مرسل لا يصح الاحتجاج به .

قال الشيخ أحمد بن الكوري العلوي الشنقيطي في بلوغ غاية الاماني :

((٣- أن هؤلاء المطيعين لهم فضل ومنزلة لكنهم لايردون عذاب الله عن العامة إذاعصت بل يهلك الجميع لقول الله تعالى: - { واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب - } [الأنفال ٢٥] وفي الصحيحين أن زينب قالت له: أنهلك وفينا الصالحون قال: ((نعم إذا كثر الخبث)) البخاري ح (٣٥٩٨) ومسلم (٢٨٨٠) .

فتبين أن هذا الخبر الموضوع مناف للقرآن والسنة.

٤- هذا الخبر لا علاقة له بالتوسل بالجاه أو الذات أو الحرمة أو الإقسام على الله بالمخلوق بل غاية ما فيه الترغيب في الطاعات التي تقرب من الله كالخشوع والركوع)) اهـ.

١٤٠ اخرجه البخاري (ح ١٠١٠) .

ويصلي ركعتين أو نحوه من هيئات الاستسقاء التي وردت في الصحاح، والدليل عليه قول عمر رضي الله عنه: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا، وإن نتوسل إليك بعم مبينا فاسقنا، ففي هذا القول دلالة واضحة على أن التوسل بالعباس كان مثل توسلهم بالنبي صلى الله عليه وسلم، والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن إلا بأن يخرج صلى الله عليه وسلم ويستقبل القبلة ويحول رداءه ويصلي ركعتين أو نحوه من الهيئات الثابتة للاستسقاء،ولم يرد في حديث ضعيف فضلاً عن الحسن أو الصحيح أن الناس طلبوا السقيا من الله في حياته متوسلين به صلى الله عليه وسلم من غير أن يفعل صلى الله عليه وسلم ما يفعل في الاستسقاء المشروع من طلب السقيا والدعاء والصلاة وغيرهما مما ثبت بالأحاديث الصحيحة،ومن يدعي وروده فعليه الإثبات.

إذا تمهد هذا فاعلم أن الاستسقاء والتوسل على الهيئة التي وردت في الصحيح للاستسقاء لا يمكن إلا بالحي لا بالميت، فالقول بإمكان هذا الاستسقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته من أبطل الأباطيل،وكان القول بأنه لوس استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لربما يفهم منه بعض الناس أنه لا يجوز الاستسقاء بغيره صلى الله عليه وسلم بديهي البطلان، فإن ما ثبت بفعله صلى الله عليه وسلم هو مشروع لنا لقوله تعالى: {﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ الحشر: ٧ } . وقوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ الأحزاب: ٢١ ، ما لم يدل دليل على كونه مخصوصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم فلا مجال لهذا التوهم حتى يحتاج إلى دفعه.

و(الثاني) أن المقصود لو كان دفع التوهم المذكور لكان أولى أن يتوسل بحي غير النبي صلى الله عليه وسلم في حياته صلى الله عليه وسلم أو بميت غير النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته

صلى الله عليه وسلم أو بميت غير النبي صلى الله عليه وسلم في حياته صلى الله عليه وسلم، فإن هاتيك الصور الثلاث أبعد من أن يبدأ فيها الاحتمال الآتي من أنه إنما استسقى بالعباس لأنه حي والنبي صلى الله عليه وسلم قد مات، وأن الاستسقاء بغير الحي لا يجوز، فلما ترك عمر رضي الله عنه تلك الصور واختار الصورة التي يتأتى فيها الاحتمال المذكور دل هذا الصنيع على أن مقصوده رضي الله عنه ليس دفع التوهم المذكور.

و(الثالث) أن توهم عدم جواز الاستسقاء بغير النبي صلى الله عليه وسلم أخف من وهم عدم جواز الاستسقاب بالميت، سيما إذا كا ذلك الميت غير النبي صلى الله عليه وسلم، فكان هذا التوهم أولى بالدفع، فكان الأنسب حينئذ أن يستسقي بميت غير النبي صلى الله عليه وسلم.

و(الرابع) أن هذا التعليل فاسد، لان المعلل لم يقم عليه برهاناً ولا دليلاً فلا يصغى إليه.

قوله:وليس لقائل أن يقول إنما استسقى بالعباس لأنه حي والنبي صلى الله عليه وسلم قد مات وأن الاستسقاء بغير الحي لا يجوز، لأنا نقول إن هذا الوهم باطل ومردود بأدلة كثرة.

أقول: هذه الأدلة ليست صالحة لأن يستدل بها على المطلوب كما تقدم، فتذكر.

قوله: ومع أنه صلى الله عليه وسلم حي في قبره.

أقول: بعد التسليم هذه الحياة حياة برزخية، وتساوي الحياة البرزخية والدنيوية في جميع الأحكام لا يقول له أحد من العقلاء، إذ هو يستلزم مفاسد غير محصورة كما لا يخفى على من له أدنى فهم.

قولـه: قـال بعـض العـارفين: وفي توسـل عمـر بالعبـاس رضـي الله عنـه دون النـبي صـلى الله عليـه وسـلم نكتـة أخـرى زيـادة علـى مـا تقـدم، وهـي شـفقة عمـر رضـي الله عنـه علـى ضـعفاء المؤمنين، فإنـه لـو استسـقى بـالنبي صـلى الله عليـه وسـلم لربمـا اسـتأخرت الإجابـة، لأنهـا معلقـة بـإرادة الله تعـالى ومشـيئته، فلو تأخرت الإجابة ربما تقع وسوسة فاضطراب لمن كان ضعيف الإيمان بسبب تأخر الإجابة.

أقـول: هـذه النكتـة أحـق أن يقـال إنهـا نكتـة سـوداء، أو وسوسـة دهمـاء، أو فتنـة صـماء، أو شـبهة عميـاء، فإنهـا تقتضـي تـرك الاستسـقاء بـالنبي صـلى الله عليـه وسـلم في حياتـه صـلى الله عليـه وسـلم أيضـاً، فإنـه لـو استسـقى بـالنبي صـلى الله عليـه وسـلم لربمـا اسـتأخرت الإجابـة لأنهـا معلقـة بـإرادة الله تعـالى في حياتـه وبعـد وفاتـه، فلـو تـأخرت الإجابـة لربمـا تقـع وسوسـة فاضـطراب، ولا يقـول بـه أحـد مـن المسلمين.

وبالجملـة فالـذي ألجـأ هـؤلاء إلى إبـداء أمثـال هـذه النكتـة السـخيفة السـاقطة الرديـة، والتعلـيلات البـاردة الفاسـدة المرميـة، هـو أن عمـر رضـي الله عنـه وسـائر الصـحابة مـع أنهـم السـابقون الأولـون عـدلوا بعـد وفـاة النـبي صـلى الله عليـه وسـلم عـن التوسـل بسـيد النـاس إلى التوسـل بعمـه العبـاس، وهـذا العـدول أوضـح دليـل وأبهـر برهـان علـى أن التوسـل بـالأموات غـير جـائز، فهـؤلاء المجـوّزون للتوسـل بـالأموات احتـاجوا إلى توجيـه هـذا العـدول وتأويلـه، فعمـوا وصـموا وقـالوا مـا قـالوا، فخبطـوا خـبط عشـواء، وركبـوا متن عمياء، وإلى الله المشتكى من أمثال هذه التوجيهات، فإنها تحريفات واضحات) اهـ [١٤١].

الشبهة التاسعة والعشرون :

---

[١٤١] صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص ٢٠٩ .

عن محمد بن كعب القرظي، قال: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاعدا في المسجد مر رجل في مؤخر المسجد، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، أتعرف هذا المار؟ قال: لا ، فمن هو؟ قال: هذا سواد بن قارب، وهو رجل من أهل اليمن له فيهم شرف وموضع، وهو الذي أتاه رئيه بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عمر رضي الله عنه: علي به ، فدعي له به، قال: أنت سواد بن قارب؟ قال: «نعم» ، قال: فأنت الذي أتاك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: «نعم» ، قال: فأنت على ما كنت عليه من كهانتك؟ فغضب غضبا شديدا وقال: «يا أمير المؤمنين، ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت» ، فقال عمر: يا سبحان الله والله ما كنا عليه من الشرك أعظم من كهانتك، أخبرني بإتيانك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: " نعم يا أمير المؤمنين، بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رئيي فضربني برجله، وقال: قم يا سواد بن قارب، فافهم واعقل إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله عز وجل ، وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وتجساسها ... وشدها العيس بأحلاسها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما خير الجن كأنجاسها

فارحل إلى الصفوة من هاشم ... واسم بعينيك إلى رأسها

قال: " فلم أرفع لقوله رأسا، وقلت: دعني أنم، فإني أمسيت ناعسا، فلما أن كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله، وقال: ألم أقل لك يا سواد بن قارب، قم فافهم واعقل ، إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله عز وجل وإلى عبادته، ثم أنشأ الجني يقول:

عجبت للجن وتطلابها ... وشدها العيس بأقتابها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما صادق الجن ككذابها

فارحل إلى الصفوة من هاشم ... ليس قداماها كأذنابها

قال: " فلم أرفع بقوله رأسا، فلما أن كان الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله، وقال:

ألم أقل لك يا سواد بن قارب ... افهم واعقل إن كنت تعقل،

إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب ... يدعو إلى الله عز وجل

وإلى عبادته، ثم أنشأ الجني يقول:

عجبت للجن وأخبارها ... وشدها العيس بأكوارها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمن الجن ككفارها

فارحل إلى الصفوة من هاشم ... بين روابيها وأحجارها

فوقع في نفسي حب الإسلام، ورغبت فيه ، فلما أصبحت شددت على راحلتي، فانطلقت متوجها إلى مكة، فلما كنت ببعض الطريق أخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد هاجر إلى المدينة، فأتيت المدينة، فسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقيل لي: في المسجد ، فانتهيت إلى المسجد فعقلت ناقتي، وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس حوله، فقلت: اسمع مقالتي يا رسول الله "، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ادنه، ادنه فلم يزل بي حتى صرت بين يديه، فقال: هات ، فأخبرني بإتيانك رئيك ، فقلت: «

أتاني نجيي بعد هدء ورقدة ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذب

ثلاث ليال قوله كل ليلة ... أتاك رسول من لؤي بن غالب

فشمرت من ذيل الإزار ووسطت ... بي الذعلب الوجناء بين السباسب

فأشهد أن الله لا رب غيره ... وأنك مأمون على كل غائب

وأنك أدنى المرسلين وسيلة ... إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب

فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى ... وإن كان فيما جاء شيب الذوائب

وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ... سواك بمغن عن سواد بن قارب

» قال: «ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بإسلامي فرحا شديدا ، حتى رؤي في وجوههم» ، قال: " فوثب عمر رضي الله عنه إليه، والتزمه، قال: قد كنت أحب أن أسمع هذا منك "" رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٢/٧-ح ٦٤٧٥) ولا يصح [١٤٢].

---

[١٤٢] **قال الشيخ نسيب الرفاعي: (الكلام على متن هذا الحديث :**

إن هذه الأبيات الأربعة التي استشهد بها الشيخ دحلان على جواز التوسل بذات رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس فيها معاني التوسل الذي يعنيه وبخاصة في البيت الثاني وهو قوله:

إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب وإنك أدنى المرسلين وسيلة

تقدم معنا في أول الكتاب في تعريف الوسيلة لغة وشرعاً أن الوسيلة هي القربة إلى الملك ووسل إلى الله وسيلة وتوسل إليه بوسيلة أي تقرب إليه بعمل. ولا شك ولا ريب أن العمل الذي عمله رسول الله صلي الله عليه وسلم أعظم الأنبياء فصار بذلك أوفى المرسلين إلى الله وسيلة أي قربة ومنزلة فأي معنى من معاني التوسل بذوات المخلوقين موجود في هذا البيت ...؟ الجواب: ليس فيه أي معنى من معاني التوسل بذوات المخلوقين إنما معناه هو ما قلناه آنفاً: إن أعمال رسول الله r هي أعظم أعمال الأنبياء والمرسلين فصار بذلك أدناهم وأقربهم إلى الله تعالى.

كما أن الوسيلة معناها كما فسرها رسول الله r في قوله: [إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا علي فمن صلى علي مرة صلي الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها درجة رفيعة في الجنة ... لا تنبغي إلا لعبد من

عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو] ، وهذا المعنى أيضاً لا يخرج عن المعنى الأول وهي الوسيلة والقربة من الله تعالى فهل في ذلك ما يفيد جواز التوسل بذات المخلوق؟

وهذا ما يقصده سواد بن قارب رضي الله عنه في أبياته التي يمدح بها رسول الله r ولعل الدحلان يقصد أيضاً ما جاء في البيت الأخير:

بمغن قتيلاً عن سواد ن قارب وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة

وكذلك ليس في البيت الأخير ما يعين الدحلان على مراده ألبته لأن سواد بن قارب يخاطب رسول الله r ويرجوه أن يدعو الله تعالى أن يكون له شفيعاً يوم القيامة والخطاب هذا ولا شك كان في حياته r وطلب الشفاعة منه حال حياته لا بأس به لأنه طلب لدعائه r لأن يكون سواد في جملة من يشفعه الله بهم يوم القيامة أي يأذن له بالشفاعة فيهم فما الذي في هذا البيت من معاني التوسل بذوات المخلوقين ...؟! اللهم إلا إذا كان الدحلان يريد أن يحمل الألفاظ ليستقيم مراده ...!! فهذا شيء آخر إنما لا يقر على ذلك فإن اللغة العربية التي خلق الله مفاهيمها ومدلولات ألفاظها لا تخضع إلى مراد الدحلان فقواعد اللغة ثابتة ومعانيها فرغ منها فلا يطمع أحد في تغييرها على ما يحب ويهوى.

والخلاصة: ليس في متن هذا الحديث أي معنى من معاني التوسل المعروف عند الدحلان ومن البدهي بعد ذلك أن لا يصلح هذا الحديث حجة ولا دليلاً على مراد التوسل بذوات المخلوقين فسقطت حجة الاستدلال به على ذلك متناً أما سنداً فإليك تفصيل ذلك:

الكلام على سند هذا الحديث

تبين لك يا أخي القارئ المسلم الكريم: أن هذا الحديث ليس في صيغة متنه ما يفيد قيام أية حجة على صحة ما يجهد (القوم ...) ويحاولون من إثبات جواز التوسل بذوات المخلوقين ...!!!

وحتى لو صح هذا الحديث سنداً ليس في متنه حجة لهم بل هو ولا شك حجة عليهم كما أثبتنا ذلك آنفاً فكيف وإن سنده ضعيف ...!!! فقد ذكر الحافظ ابن حجر الهيثمي في كتابه ((مجمع الزوائد)) إنه حديث ضعيف كما ثبت أن كافة طرقه ورواياته التي ورد فيها ضعيفة واهية وإليك البيان:

١. رواية البيهقي وهي عنده: فيها زياد بن زيد بن بادويه ومحمد بن نواس الكوفي. قال الذهبي: هذا حديث منكر بالمرة، ومحمد بن نواس وزياد، مجهولان لا تقبل روايتهما. وأضاف: وأخاف أن يكون موضوعاً أبي بكر بن عباس.
٢. رواية أبي يعلى: وقد رواها ابن كثير في (السير – المطولة) ص٣٤٤-٣٤٦ وقال: هذا منقطع من هذا الوجه ، وقد أوضح الحافظ الذهبي في الجزء الأول من / تاريخ الإسلام الكبير / ص١٢٤ علة هذه الطريقة. فقال: أبو عبد الرحمن: اسمه عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي متفق على تركه وعلي بن منصور فيه جهالة مع أن الحديث منقطع.
٣. رواية ابن عدي : قال الذهبي : فيه سعيد يقول : اخبرني سواد بن قارب – وبينهما انقطاع – وعباد ليس بثقة ياتي بطامات .

الشبهة الثلاثون: الاعرابي الذي انشد .

عن أنس بن مالك، قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لقد أتيناك وما لنا بعير يبط ولا صبي يصيح، وأنشده.

أتيناك والعذراء يدمى لبانها ... وقد شغلت أم الصبي عن الطفل

وألقى بكفيه الصبي استكانة ... من الجوع ضعفا ما يمر ولا يخلي

ولا شيء مما يأكل الناس عندنا ... سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل

وليس لنا إلا إليك فرارنا ... وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى صعد المنبر ثم رفع يديه إلى السماء، فقال: اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا غدقا، طبقا عاجلا غير رائث، نافعا غير ضار تملأ به الضرع وتنبت به الزرع وتحيي به الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون، فو الله ما رد يديه إلى نحره حتى

---

4. **رواية محمد بن السائب الكلبي : قال ابن كثير في السيرة المطولة (ج١ ص٣٤٨-٣٤٩) : محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب ورمي بالرفض ، كما في التقريب .**
5. **رواية ابي بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي في كتابه الذي جمعه في هواتف الجان ، وهي عند ابن كثير في السيرة المطولة (ص٣٤٦) ، وفيها الشعر ما سوي (وكن لي شفيعا) .**
6. **رواية الفضل بن عيسي القرشي : عن العلاء بن يزيد ، قال السيوطي في شرح شواهد المغني (ج٢ص٢٥٥) والعلاء بن يزيد ، قال المديني : كان يضع الحديث ، وقال البخاري وغيره : منكر الحديث ، وقال ابو حيان : روي نسخة موضوعة ، واورد له الذهبي في الميزان عدة مناكير .**
7. **رواية الحسن بن سفيان في مسنده : من طريق الحسن بن عمارة ، قال السيوطي في شرح شواهد المغني (ص٢٥٥) : والحسن بن عمارة ضعيف جدا .**

وقال : "فالحديث لا يبحث في جواز التوسل بذات المخلوقين ، لا في قليل او كثير ، بل علي العكس يثبت جواز توسل المؤمن بدعاء اخيه المؤمن له" التوصل (ص٣٠٦- ٣٠٩) .

ألقت السماء بأبراقها، وجاء أهل البطانة يعنجون يا رسول الله! الغرق الغرق، فرفع يديه إلى السماء ثم قال:

اللهم حوالينا ولا علينا، فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق بها كالإكليل، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال: لله در أبي طالب لو كان حيا قرتا عيناه من ينشدنا قوله؟ فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال يا رسول الله كأنك أردت:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلال من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل

كذبتم وبيت الله يبزي محمدا ... ولما نقاتل دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل

قال وقام رجل من كنانة، وقال:

لك الحمد والحمد ممن شكر ... سقينا بوجه النبي المطر

دعا الله خالقه دعوة ... إليه وأشخص منه البصر

فلم يك إلا كإلقاء الرداء ... أو اسرع حتى رأينا الدرر

رقاق العوالي جم البعاق ... أغاث به الله عينا مضر

وكان كما قال عمه ... أبو طالب أبيض ذو غرر

به الله يسقي الغمام ... وهذا العيان لذاك الخبر

ومن يشكر الله يلقى المزيد ... ومن يكفر الله يلقى الغير

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن يك شاعر يحسن فقد أحسنت"رواه البيهقي في دلائل النبوة (٦/ ١٤١) باسناد ضعيف ١٤٣.

---

١٤٣ قال الشيخ محمد بشير السَّهسواني: ((أقول: فيه كلام من وجهين:

(الأول): أن في سنده مسلماً الملائي وهو واه جداً، قال الذهبي في الميزان: مسلم ابن كيسان أبو عبد الله الضبي الكوفي الملائي الأعور عن أنس وعن إبراهيم النخعي وعنه الثوري وأبو وكيع الجراح بن بلبح قال الفلاس: متروك الحديث، وقال أحمد: لا يكتب حديثه. وقال يحيى ليس بثقة، وقال البخاري: يتكلمون فيه، وقال يحيى أيضاً: زعموا أنه اختلط، وقال النسائي وغيره: متروك.

أبو هشام الرفاعي حدثنا أن فضيل حدثنا مسلم الملائي عن أنس: أهدت أم أيمن إلى النبي صلى الله عليه وسلم طيراً مشوياً فقال: "اللهم ائتني به بأحب خلقك إليك" فذكره. اه مخلصاً.

قوال الحافظ في التقريب: مسلم بن كيسان الضبي الملائي البراد الأعور أبو عبد الله الكوفي ضعيف من الخامسة اهوفي الخلاصة قال عمرو بن علي: منكر الحديث، وفي التهذيب: ضعفه البخاري النسائي وابن معين وأبو حاتم. اه

قلت: قد ثبت من عبارة الذهبي أن مسلماً الملائي هذا يروى حديث الطير، وهو موضوع عند غير واحد من المحدثين، قال العلامة عبدالعزيز الدهلوي في (التحفة) ما معربه: إن هذا الحديث قال غير واحد من المحدثين: أنه موضوع، وممن صرح بوضعه الحافظ شمس الدين الجزري.

وقال إمام أهل الحديث شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن أحمد الدمشقي الذهبي في تلخيصه: لقد كنت زمناً طويلاً أظن أن حديث الطير لم يحسن بالحاكم أن يودعه في مستدركه، فلما علقت هذا الكتاب رأيت القول به من الموضوعات التي فيه، وهكذا في (الصواقع الموبقة) للعلامة نصر الله الكابلي.

وقال ابن الجوزي في (العلل المتناهية): قال ابن طاهر: حديث الطائر موضوع إنما يجيء عن سقاط أهل الكوفة عن المشاهير والمجاهيل عن أنس وغيره، قال: ولا يخلو أمر الحاكم من أمرين: إما الجهل بالصحيح فلا يعتمد على قوله، وإما العلم به ويقول بخلافه، فيكون معانداً كذاباً وله وساوس، وقال الشيخ عبدالوهاب الشعراني في (اليواقيت والجواهر): وهذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وأفراد الحافظ الذهبي جزءاً وقال: إن طرقه كلها باطلة. اه

قال العلامة الشوكاني في (الفوائد المجموعة) قال في المختصر: له طرق كلها ضعيفة. وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وأما الحاكم فأخرجه في المستدرك وصححه، واعترض عليه كثير من أهل العلم، ومن أراد استيفاء البحث فلينظر ترجمة الحاكم في النبلاء. اه

الشبهة الحادية والثلاثون :

عن ابي حرب الهلالي، قال: حج أعرابي فلما جاء إلى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أناخ راحلته فعقلها ثم دخل المسجد حتى أتى القبر ووقف بحذاء وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:"" بأبي أنت وأمي يا رسول الله جئتك مثقلا بالذنوب والخطايا مستشفعا بك على ربك لأنه قال في محكم كتابه {ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما} ، وقد جئتك بأبي أنت وأمي مثقلا بالذنوب والخطايا أستشفع بك على ربك أن يغفر لي ذنوبي وأن تشفع في ثم أقبل في عرض الناس، وهو يقول:

يا خير من دفنت في الترب أعظمه ... فطاب من طيبه الأبقاع، والأكم

نفس الفداء بقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وفي غير هذه الرواية فطاب من طيبه القيعان، والأكم "رواه البيهقي في شعب الايمان (٦/٦٠–ح ٣٨٨٠) وضعفه الالباني [١٤٤].

و(الثاني): أن ما ثبت منها هو التوسل بدعاء الأحياء، وهذا مما لا ينكره أحد)) صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان (ص٢٦٩ – ٢٧١).

[١٤٤] قال الالباني في السلسلة الصحيحة (٦ / ١٠٣٤) : "قلت: وهذا إسناد ضعيف مظلم، لم أعرف أيوب الهلالي ولا من دونه. وأبو يزيد الرقاشي، أورده الذهبي في " المقتنى في سرد الكنى " (٢ / ١٥٥) ولم يسمه، وأشار إلى أنه لا يعرف بقوله: " حكى شيئا ". وأرى أنه يشير إلى هذه الحكاية ، وهي منكرة ظاهرة النكارة، وحسبك أنها تعود إلى أعرابي مجهول الهوية! وقد ذكرها – مع الأسف – الحافظ ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: * (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم..) * وتلقفها منه كثير من أهل الأهواء والمبتدعة، مثل الشيخ الصابوني، فذكرها برمتها في " مختصره "! (١ / ٤١٠) وفيها زيادة في آخرها: " ثم انصرف الأعرابي، فغلبتني عيني، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، فقال: يا عتبي! الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له ". وهي في " ابن كثير " غير معزوة لأحد من المعروفين من أهل الحديث، بل علقها على " العتبي "، وهو غير معروف إلا في هذه الحكاية، ويمكن أن يكون هو أيوب الهلالي في إسناد البيهقي. وهي حكاية مستنكرة، بل باطلة، لمخالفتها الكتاب والسنة، ولذلك يلهج بها المبتدعة، لأنها تجيز

الشبهة الثانية والثلاثون :

عن الشعبي قال: " لقد رأيت عجبا، كنا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، ومصعب بن الزبير، وعبد الملك بن مروان فقال القوم بعد أن فرغوا من حديثهم: ليقم كل رجل منكم فليأخذ بالركن اليماني، ويسأل الله حاجته، فإنه يعطى من ساعته قم يا عبد الله بن الزبير، فإنك أول مولود ولد في الهجرة فقام فأخذ بالركن، ثم قال: اللهم إنك عظيم، ترجى لكل عظيم، أسألك بحرمة وجهك، وحرمة عرشك، وحرمة نبيك صلى الله عليه وسلم، ألا تميتني من الدنيا حتى توليني الحجاز، ويسلم علي بالخلافة، وجاء حتى جلس فقالوا: قم يا مصعب بن الزبير، فقام حتى أخذ بالركن اليماني، فقال: اللهم إنك رب كل شيء، وإليك مصير كل شيء، أسألك بقدرتك على كل شيء، ألا تميتني من الدنيا حتى توليني العراق، وتزوجني سكينة بنت الحسين، وجاء حتى جلس فقالوا: قم يا عبد الملك بن مروان فقام حتى أخذ بالركن اليماني، فقال: اللهم رب السموات السبع، ورب الأرضين ذات النبت بعد القفر، أسألك بما سألك عبادك المطيعون لأمرك، وأسألك بحرمة وجهك، وأسألك بحقك على جميع خلقك، وبحق الطائفين حول بيتك، ألا تميتني من الدنيا حتى توليني شرق الدنيا وغربها، ولا ينازعني أحد إلا أتيت برأسه ثم جاء حتى جلس فقالوا: قم يا عبد الله بن عمر فقام حتى أخذ الركن اليماني، ثم قال: اللهم إنك رحمن رحيم، أسألك برحمتك التي سبقت غضبك، وأسألك بقدرتك على جميع خلقك، ألا تميتني من الدنيا حتى توجب لي الجنة.

الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وطلب الشفاعة منه بعد وفاته، وهذا من أبطل الباطل، كما هو معلوم، وقد تولى بيان ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه وبخاصة في " التوسل والوسيلة "، وقد تعرض لحكاية العتبي هذه بالإنكار، فليراجعه من شاء المزيد من المعرفة والعلم) اهـ.

قال الشعبي: فما ذهبت عيناي من الدنيا حتى رأيت كل رجل منهم قد أعطي ما سأل، وبشر عبد الله بن عمر بالجنة، وزينت له" ١٤٥[145].

قال احمد ولد الكوري العلوي الشنقيطي : "والرد عليهم من وجهين:

١- هذا خبر موضوع وكذب مصنوع آفته إسماعيل بن أبان، قال أحمد: " كتبت عنه ثم حدث بأحاديث موضوعة فتركناه " وقال يحي بن معين:" وضع حديثا على السابع من ولد العباس يلبس الخضرة - يعني المأمون - " وقال البخاري ومسلم وأبو زرعة والدار قطني:" متروك " وقال الجوزقاني:" ظُهر منه على الكذب " وقال أبو حاتم:" كذاب " وقال ابن حبان:" يضع على الثقات وكان أحمد بن حنبل شديد الحمل عليه " انظر ترجمته في الميزان ٢٣٢/١ والجرح والتعديل ١٦٠/٢ والضعفاء والمتروكين ص ١٣٢ وأحوال الرجال ص ٨٤

والمجروحين من المحدثين الضعفاء والمتروكين ١٢٨/١ . اهـ

وله علة أخرى وهي جهالة طارق بن عبد العزيز فلا ذكر له في شيء من كتب الرجال التي بين يدي.

٢ - أخرجه أبو نعيم في الحلية (٩١/٢) بإسناد ضعيف لكنه خير من الإسناد السابق وليس فيه السؤال بالمخلوقات من طريق الأصمعي " حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: اجتمع في الحجر مصعب وعروة وعبد الله بنو الزبير وعبد الله بن عمر، فقالوا: تمنوا فقال عبد الله ابن الزبير: أما أنا فأتمنا الخلافة، وقال عروة: أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عني العلم، وقال مصعب: أما أنا

[145] **مجابو الدعوة (ص٦٤-ح ٨٢) .**

فـأتمنى إمـرة العـراق والجمـع بـين عائشـة بنـت طلحـة وسـكينة بنـت الحسـين، وقـال عبـد الله بـن عمـر: أمـا أنا فأتمنى المغفرة، قال فنالوا كلهم ما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له " اهـ [١٤٦] .

الشبهة الثالثة والثلاثون :

عـن ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا، قـال: «أوحـى الله إلى عيسـى عليـه السـلام يـا عيسـى آمـن بمحمـد وأمـر مـن أدركـه مـن أمتـك أن يؤمنـوا بـه فلـولا محمـد مـا خلقـت آدم ولـولا محمـد مـا خلقـت الجنـة ولا النـار ولقـد خلقـت العـرش علـى المـاء فاضـطرب فكتبـت عليـه لا إلـه إلا الله محمـد رسـول الله فسكن» أخرجه الحاكم (٢/٦٧١-ح٤٢٢٧) وضعفه الالباني [١٤٧].

الشبهة الرابعة والثلاثون : توسل الشافعي بقبر ابي حنيفة

عـن عَلِيّ بْـن ميمـون، قَـالَ: سمعـت الشـافعي، يقـول: إني لأتـبرك بـأبي حنيفـة وأجـيء إِلَى قـبره في كـل يـوم، يَعْـنِي زائـرا، فـإذا عرضـت لي حاجـة صـليت ركعتـين، وجئـت إِلَى قـبره وسـألت الله تعـالى الحاجة عنده، فما تبعد عني حتى تقضى" [١٤٨].

الجواب :

---

١٤٦ بلوغ غاية الاماني ص٣٧ .

[١٤٧] قال الالباني في الضعيفة (١/٤٤٨) : "(لا أصل له مرفوعا ، وإنما أخرجه الحاكم في " المستدرك " (٢ / ٦١٤ – ٦١٥) من طريق عمرو بن أوس الأنصاري حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال: فذكره موقوفا وقال: صحيح الإسناد، وتعقبه الذهبي بقوله: أظنه موضوعا على سعيد.

قلت: يعني ابن أبي عروبة، والمتهم به الراوي عنه عمرو بن أوس الأنصارى، قال الذهبي في " الميزان ": يجهل حاله، وأتى بخبر منكر.

١٤٨ تاريخ بغداد (١/ ٤٤٥) .

قال الالباني في الضعيفة عند تخريجه للحديث رقم (٢٢) : وأما قول الكوثري في مقالاته (ص ٣٨١) : وتوسل الإمام الشافعي بأبي حنيفة مذكور في أو ائل " تاريخ الخطيب " بسند صحيح فمن مبالغاته بل مغالطاته فإنه يشير بذلك إلى ما أخرجه الخطيب (١ / ١٢٣) من طريق عمر بن إسحاق بن إبراهيم قال: نبأنا علي بن ميمون قال: سمعت الشافعي يقول: إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم - يعني زائرا - فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره، وسألت الله تعالى الحاجة عنده، فما تبعد عني حتى تقضى.

فهذه رواية ضعيفة بل باطلة فإن عمر بن إسحاق بن إبراهيم غير معروف وليس له ذكر في شيء من كتب الرجال، ويحتمل أن يكون هو عمرو - بفتح العين - بن إسحاق بن إبراهيم بن حميد بن السكن أبو محمد التونسي وقد ترجمه الخطيب (١٢ / ٢٢٦) وذكر أنه بخاري قدم بغداد حاجا سنة (٣٤١) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا فهو مجهول الحال، ويبعد أن يكون هو هذا إذ أن وفاة شيخه علي بن ميمون سنة (٢٤٧) على أكثر الأقوال، فبين وفاتيهما نحومائة سنة فيبعد أن يكون قد أدركه.

وعلى كل حال فهي رواية ضعيفة لا يقوم على صحتها دليل وقد ذكر شيخ الإسلام في " اقتضاء الصراط المستقيم " معنى هذه الرواية ثم أثبت بطلانها فقال (ص ١٦٥) : هذا كذب معلوم كذبه بالاضطرار عند من له معرفة بالنقل، فالشافعي لما قدم بغداد لم يكن ببغداد قبر ينتاب للدعاء عنده البتة، بل ولم يكن هذا على عهد الشافعي معروفا، وقد رأى الشافعي بالحجاز واليمن والشام والعراق ومصر من قبور الأنبياء والصحابة والتابعين من كان أصحابها عنده وعند المسلمين أفضل من أبي حنيفة وأمثاله من العلماء، فما باله لم يتوخ الدعاء إلا عنده؟ ! ثم (إن) أصحاب أبي حنيفة الذين أدركوه مثل أبي يوسف ومحمد وزفر والحسن بن زياد وطبقتهم لم يكونوا يتحرون الدعاء لا

عند أبي حنيفة ولا غيره، ثم قد تقدم عن الشافعي ما هو ثابت في كتابه من كراهة تعظيم قبور المخلوقين خشية الفتنة بها، وإنما يضع مثل هذه الحكايات من يقل علمه ودينه، وإما أن يكون المنقول من هذه الحكايات عن مجهول لا يعرف) اه .

الشبهة الخامسة والثلاثون :

قال الامام النسائي رحمه الله : أخبرني محمد بن قدامة قال حدثنا جرير عن أبي فروة عن المغيرة بن سبيع حدثني عبد الله بن بريدة عن أبيه أنه كان في مجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني كنت نهيتكم أن تأكلوا لحوم الأضاحي إلا ثلاثا فكلوا وأطعموا وادخروا ما بدا لكم وذكرت لكم أن لا تنتبذوا في الظروف الدباء والمزفت والنقير والحنتم انتبذوا فيما رأيتم واجتنبوا كل مسكر ونهيتكم عن زيارة القبور فمن أراد أن يزور فليزر ولا تقولوا هجرا) [١٤٩].

قال الالباني في أحكام الجنائز ص : (قال النووي رحمه الله في (المجموع) (٥ / ٣١٠) : والهجر: الكلام الباطل، وكان النهي أولا لقرب عهدهم من الجاهلية فربما كانوا يتكلمون بكلام الجاهلية الباطل، فلما استقرت قواعد الاسلام، وتمهدت أحكامه، واشتهرت معالمه أبيح لهم الزيارة، واحتاط صلي الله عليه وسلم بقوله: (ولا تقولوا هجرا) .

قلت: ولا يخفي أن ما يفعله العامة وغيرهم عند الزيارة من دعاء الميت والاستغاثة به وسوال الله بحقه.

لهو من أكبر الهجر والقول الباطل، فعلى العلماء أن يبينوا لهم حكم الله في ذلك، ويفهموهم الزيارة المشروعة والغاية منها)اه.

---

[١٤٩] رواه النسائي في السنن الصغري (ح ٢٠٣٣) وصححه الالباني في صحيح وضعيف سنن النسائي .

الشبهة السادسة والثلاثون : خدرت رجل ابن عمر

عن الهيثم بن حنش، قال: كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فخدرت رجله، فقال له رجل: " اذكر أحب الناس إليك. فقال: يا محمد صلى الله عليه وسلم. قال: فقام فكأنما نشط من عقال " [١٥٠].

الجواب :

قال العلامة **صالح آل الشيخ**: "أقول: الكلام هنا في أمرين:

الأول: الرواية: فالخبر الأول أخرجه ابن السني في "عمل اليوم والليلة" (رقم ١٧٠) ، قال: حدثنا محمد بن خالد بن محمد البرذعي قال: ثنا حاجب بن سليمان قال: ثنا محمد بن مصعب، قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن الهيثم بن حنش به. وهذا إسناد ضعيف جداً، فيه علل كثيرة:

منها: أن محمد بن مصعب القُرقُساني ضعيف عندهم، قال ابن معين: لم يكن من أصحاب الحديث، كان مغفلاً. وقال النسائي: ضعيف، ومثله عن أبي حاتم الرازي.

وقال ابن حبان: "يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، لا يجوز الاحتجاج به"، وقال الإسماعيلي: محمد بن مصعب من الضعفاء. وقالي الخطيب: كان كثير الغلط لتحديثه من حفظه.

---

[١٥٠] **رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (ح ١٧٠) وضعفه الالباني في تخريج الكلم الطيب (ص١٧٣) .**

وقال أحمد: ليس به بأس، ونحوه عن ابن عدي. ووثقه ابن قانع وابن قانع من المتساهلين. فمن هذا يتضح ضعفه كما ذهب إليه أئمة أهل العلم.

وأما قول أحمد: ليس به بأس، يعني في نفسه فهو صدوق في نفسه، ولكنه ضعيف الحديث.

ومنها: أن الهيثم بن حنش مجهول العين، قال الخطيب في "الكفاية في علوم الرواية" ص ٨٨:

"المجهول عند أصحاب الحديث هو كل من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه، ولا عرفه العلماء به، ومن لم يعرف حديثه إلا من جهة راوٍ واحد، مثل: عمرو ذي مر، وجبار الطائي، وعبد الله بن أغر الهمداني، والهيثم بن حنش ... هؤلاء كلهم لم يرو عنهم غير أبي اسحاق السبيعي" اهـ.

ومنها: أن أبا إسحاق السبيعي مدلس، وقد عنعنه عن هذا المجهول.

ومنها: أن أبا إسحاق قد اختلط، ومما يدل على تخليطه في هذا الحديث أنه رواه تارة عن أبي شعبة (أو أبي سعيد) ، وتارة عن عبد الرحمن بن سعد. وهذا اضطراب يرد به الحديث.

وأمثل ما روي في هذا الباب وأصحه على تدليس أبي إسحاق فيه، ما رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٩٦٤) قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد قال: "خدرت رِجْلُ ابن عمر، فقال له رجل: اذكر أحب الناس إليك فقال محمد".

وهذه الرواية أصح ما روي، وأفادت فوائد:

الأولى: قول ابن عمر: محمد، بدون حرف النداء، والشائع عند العرب -كما سيأتي- استعمال "يا النداء" في تذكر الحبيب؛ ليكون أكثر استحضاراً في ذهن الخادرة رجله، فتنطلق.

وابن عمر عدل عن الاستعمال الشائع إلى غيره؛ لما في الشائع من المحذور.

الثانيــة: أن تــذكره للنــبي صــلى الله عليــه وســلم، وأنــه أحــب النــاس إليــه هــو الحــق؛ لأنــه لا يــؤمن أحــد حــتى يكــون الرســول صــلى الله عليــه وســلم أحــب إليــه مــن والــده وولــده والنــاس أجمعــين؛ بــل ومــن نفســه الــتي بــين جنبيــه. وهــذا مــا نعقــد عليــه قلوبنــا، بهدايــة ربنــا. الثالثــة: أن ســفيان مــن الحفــاظ الأثبــات، فنقله خبر أبي إسحاق بهذا اللفظ يدل على أنه هو المحفوظ، وسواه غلط مردود.

وأمــا الخــبر الثــاني: فأخرجــه ابــن الســني في "عمــل اليــوم والليلــة" (١٦٩) . وفي إســناده: غيــاث بــن إبــراهيم كــذبوه. قــال ابــن معــين: كــذاب خبيــث. ولفظــه في تــذكره (محمــداً) مجــردٌ مــن حــرف النــداء. فــلا حجة فيه، والكلام فيه على نحو ما مر في قول ابن عمر.

الأمــر الثــاني: في الدرايــة: يقــال لهــذا المســتدل: غايــة مــا ذكرتــه أن فيــه ذكــراً للمحبــوب، لا طلــب حاجــة منــه أو بــه أن يــزال مــا بــه، ولا أن يكــون واســطة لإزالــة خــدر الرجــل، ولــيس فيــه توســلٌ، وإلا لكــان لازمــاً أن مــن ذكــر محبوبــه فقــد اســتغاث بــه وتوســل بــه في إزالــة شــدته، وهــذا مــن أبطــل الباطــل، وأمحل المحال.

فمــا قولــه إذا ذكــر الكــافرُ حبيبــه فــزال خــدَرُ رجلــه وانتشــرت بعــد قيــد وخــدور؟ أفيكــون توســل بــه؟ ويكون من يزيل الأمراض والأخدار –سبحانه وتعالى– قد قبل هذه الوسيلة؟!

وهــذا الــدواء –التجــريبي– للخــدر كــان معروفــاً عنــد الجــاهليين قبــل الإســلام جُــرِّب فنفــع، ولــيس فيــه إلا ذكــر المحبــوب، وقيــل في تفســير ذلــك: إن ذكــره لمحبوبــه يجعــل الحــرارة الغريزيــة تتحــرك في بدنــه، فيجري الدم في عروقه، فتتحرك أعصاب الرجل، فيذهب الخدر.

وجاءت الأشعار بهذا كثيرا في الجاهلية والإسلام:

فمنها: قول الشاعر:

صب محب إذا ما رجله خدرت

نادى (كبيشة) حتى يذهب الخدر

وقول الآخر:

على أن رجلي لا يزال امذلالها

مقيما بها حتى أجيلك في فكري

وقال كثير:

إذا مذلت رجلي ذكرتك أشتفي

بدعواك من مذل بها فيهون

وقال جميل بثينة:

وأنت لعيني قرة حين نلتقي

وذكرك يشفيني إذا خدرت رجلي

وقالت امرأة:

إذا خدرت رجلي دعوت ابن مصعب

فإن قلت: عبد الله، أجلى فتورها

وقال الموصلي:

والله ما خدرت رجلي وما عثرت

إلا ذكرتك حتى يذهب الخدر

وقال الوليد بن يزيد:

أثيبي هائما كلفا معنى

إذا خدرت له رجل دعاك١.

وغير ذلك من الأشعار، أفيقال: إن هؤلاء توسلوا بمن يحبونه، من نساء وغلمان، وأجيب سؤلهم، وقبلت وسيلتهم؟!!"اهـ(هذه مفاهيمنا (٥٠- ٥٣)).

الشبهة السابعة والثلاثون : استسقى عمر بن الخطاب عام الرمادة بالعباس .

الجواب :

قال الالباني في السلسلة الضعيفة (٢٦١/٩) : (روى الحاكم (٣/ ٣٣٤) عن داود بن عطاء المدني، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر: أنه قال: استسقى عمر بن الخطاب عام الرمادة بالعباس بن المطلب، فقال: اللهم! هذا عم نبيك العباس، نتوجه إليك به؛ فاسقنا. فما برحوا حتى سقاهم الله، قال: فخطب عمر الناس فقال: أيها الناس! إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده؛ يعظمه، ويفخمه، ويبر قسمه، فاقتدوا أيها الناس برسول الله – صلى الله عليه وسلم – في عمه العباس، واتخذوه وسيلة إلى عز وجل فيما نزل بكم" ، سكت عنه الحاكم، وكأنه لضعفه الشديد؛ فقد تعقبه الذهبي بقوله: "داود؛ متروك") اهـ .

واورد بعـض المتصـوفة شـبهة مفادهـا ان اكثـر مـن خمسـمائة مـن علمـاء السـنة توسـلوا بالجـاه او الذات لكنني احجمت عن الرد علي هذه الشبهة وذلك لعدة اسباب اهمها :

اولاً : هذا الامر يطول جداً حتي انه يحتاج الي مجلد خاص .

ثانيـاً : مـا اوردوا هـذه الشـبهة الا لمـا انقطعـت حججهـم وظهـر تدليسـهم وقـد كـانوا مـن قبـل يـدعون انهـم اسـتقوا اقـوالهم واعمـالهم مـن كتـاب الله والسـنة الصـحيحة الثابتـة عـن رسـول الله صـلي الله عليه وسلم .

ثالثـاً : لا يـردد هـذه الشـبهة الا احمـق يكـذب ثم يصـدق كذبـه ، وممـا يـدل علـي ذلـك اسـتدلالهم بشـيخ الاسـلام ابـن تيميـة وابـن القـيم وابـن الجـوزي والـذهبي وغـيرهم مـن علمهـم بـان هـؤلا الائمـة كفـروا بعضهم وردوا عليهم وبدعوا بعضهم الاخر وقد منعهم جهل البقية وتأويلهم من تكفيرهم.

رابعاً : معلوم ان كلام العلماء يستدل له ولا يستدل به .

خامساً : لا يخلو استدلالهم من ثلاث :

١- اما اثر لا يصح .

٢- او اثر او نقل ليس فيه دلالة .

٣- او كـلام مبتـور كـأن يـذكر العـالم كـلام الصـوفية ثم يـرد عليـه ، فيـأتي مـن بقلبـه مـرض فيأخـذ كـلام الصـوفي وينسـبه الي العـالم ، وهـذا كالـذي يقطـع الشـهادة فيقـول (لا الـه) ويـترك المستثني (الا الله) .

قال احد المبتلين بشرب الخمر داعياً صاحبه للشرب :

ما قال ربك ويل للألى سكروا　　　　بل قال ويل للمصلينا

فقطع الاية ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥ ﴾ الماعون: ٤، ٥.

شبهة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة

ان هذا الكلام لم يقل به احد من الصحابة او التابعين او تابعين التابعين او احد الأئمة.

وقد رد علي هذه الشبهه عدد من العلماء :

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله: "ونقل عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم إلى طريق تفريجها فجاء الأمر كذلك قلت وهذا مشكل جدا ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة ويعكر عليه أن جمعا جما رأوه في المنام ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة وخبر الصادق لا يتخلف وقد اشتد إنكار القرطبي على من قال من رآه في المنام فقد رأى حقيقته ثم يراها كذلك في اليقظة " اه [١٥١].

وقد سئلت اللجنة اللجنة الدائمة للبحوث والافتاء برئاسة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله عن معني قوله صلي الله عليه وسلم : «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي »[١٥٢] فاجابت بقولها :"مضت سنة الله أن جعل الناس أحياء في الدنيا بعد أن كانوا أمواتا؛ ليبلوهم أيهم أحسن عملا، ثم يميتهم فيها عند انتهاء آجالهم ثم يبعثهم يوم القيامة للحساب والجزاء، قال الله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٨ .

---

[١٥١] فتح الباري (١٢ / ٣٨٥) .

١٥٢ صحيح البخاري التعبير (٦٩٩٣) ، صحيح مسلم الرؤيا (٢٢٦٦) ، سنن الترمذي الرؤيا (٢٢٨٠) ، سنن ابن ماجه تعبير الرؤيا (٣٩٠١) ، مسند أحمد بن حنبل (٢/٢٣٢) .

وقال سبحانه في سورة المؤمنون ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ المؤمنون: ١٥ ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ المؤمنون: ١٦ ، وجعل سبحانه تلك السنة الكونية عامة للأنبياء والمرسلين حتى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ الزمر: ٣٠ – ٣١ ، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما بلغ الرسالة وأكمل الله به دينه وأقام به الحجة على خلقه، وصلى عليه أصحابه رضي الله عنهم صلاة الجنازة، ودفنوه حيث مات في حجرة عائشة رضي الله عنها، وقام من بعده الخلفاء الراشدون، وقد جرى في أيامهم أحداث ووقائع فعالجوا ذلك باجتهادهم ولم يرجعوا في شيء منها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن زعم بعد ذلك أنه رآه في اليقظة حيا وكلمه أو سمع منه شيئا قبل يوم البعث والنشور فزعمه باطل؛ لمخالفته النصوص والمشاهدة وسنة الله في خلقه، وليس في هذا الحديث دلالة على أنه سيرى ذاته في اليقظة في الحياة الدنيا؛ لأنه يحتمل أن المراد بأنه: فسيراني يوم القيامة، ويحتمل أن المراد: فسيرى تأويل رؤياه؛ لأن هذه الرؤيا صادقة بدليل ما جاء في الروايات الأخرى من قوله صلى الله عليه وسلم:

«فقد رآني »[١٥٣] الحديث. وقد يراه المؤمن في منامه رؤيا صادقة على صفته التي كان صلى الله عليه وسلم عليها أيام حياته الدنيوية.

وإذا أردت زيادة الفائدة فارجع إلى ما كتبه العلامة أحمد بن حجر شرحا لهذا الحديث في كتابه [فتح الباري][١٥٤] " اهـ [١٥٥].

---

[١٥٣] **صحيح البخاري العلم (١١٠) ، صحيح مسلم الرؤيا (٢٢٦٦) ، سنن الترمذي الرؤيا (٢٢٨٠) ، سنن ابن ماجه تعبير الرؤيا (٣٩٠١) ، مسند أحمد بن حنبل (٢/٢٣٢) .**

قال علي بن نايف الشحود : " أما بالنسبة لاستدل الصوفية بالحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:"من رآني في المنام فسيراني في اليقظة" على إمكانية رؤية النبي صلى الله عليه وسم يقظة، فقد أجاب عنه الشيخ محمد أحمد لوح حفظه الله في "تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي" (٣٩/٢ –٥٢) فقال:

(أما رواية:" من رآني في المنام فسيراني في اليقظة " لابد من إلقاء ضوء كاشف على الحديث رواية ودراية حتى نعرف قدر هذا اللفظ الذي استدل به أولئك على إمكانية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة:

١- أما الحديث فقد رواه اثنا عشر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يزيد، مما يدل على شيوعه واستفاضته.

٢- أن ثمانية من أئمة الحديث المصنفين اهتموا بهذا الحديث فأخرجوه في كتبهم مما يؤكد اهتمامهم به وفهمهم لمدلوله. ومع ذلك لم يبوب له أحد منهم بقوله مثلاً:باب في إمكان رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة، ولو فهموا منه ذلك لبوبوا به أو بعضهم على الأقل؛ لأنه أعظم من كل ما ترجموا به تلك الأبواب.

٣- أن المواضع التي أخرجوا فيها هذا الحديث بلغ (٤٤) موضعاً، ومع كثرة هذه المواضع لم يرد في أي موضع لفظ " فسيراني في اليقظة " بالجزم إلا في إحدى روايات البخاري عن أبي هريرة.

---

[154] (١٢ / ٣٨٣) وما بعدها.

[155] فتاوى اللجنة الدائمة (١ / ٤٨٥) فتوى رقم (٩٨٩٨)

أمـا بقيـة الروايـات فألفاظهـا:"فقـد رآني" أو "فقـد رأى الحـق" أو "فكأنمـا رآني في اليقظـة" أو "فسيراني في اليقظة أو فكأنما رآني في اليقظة" بالشك.

وبـالنظر في ألفـاظ الحـديث ورواياتـه نجـد ملاحظـات علـى لفـظ "فسـيراني في اليقظـة" لا ريـب أنها تقلل من قيمة الاستدلال بها وهذه الملاحظات هي:

أولاً: أن البخـاري أخـرج الحـديث في سـتة مواضـع مـن صـحيحه:ثلاثـة منهـا مـن حـديث أبي هريرة، وليس فيها لفظ:"فسيراني في اليقظة" إلا في موضع واحد.

ثانيـاً: أن كـلا مـن مسـلم (حـديث رقـم ٢٢٦٦)، وأبي داود (حـديث رقـم ٥٠٢٣)، و أحمـد (٣٠٦/٥)، أخرجـوا الحـديث بإسـناد البخـاري الـذي فيـه اللفـظ المـذكور بلفـظ "فسـيراني في اليقظـة. أو لكأنمـا رآني في اليقظـة" وهـذا الشـك مـن الـراوي يـدل علـى أن المحفـوظ إنمـا هـو لفـظ "فكأنمـا رآني" أو "فقد رآني" لأن كلا منهما ورد في روايات كثيرة بالجزم وليس فيها شيء شك فيه الراوي.

وعند الترجيح ينبغي تقديم رواية الجزم على رواية الشك.

ثالثـاً: إذا علمنـا أنـه لم يـرد عنـد مسـلم ولا عنـد أبي داود غـير روايـة الشـك أدركنـا مـدى تـدليس السـيوطي حـين قـال في "تنـوير الحلـك": (وتمسـكت بالحـديث الصـحيح الـوارد في ذلـك:أخـرج البخـاري ومسـلم وأبـو داود عـن أبي هريـرة قـال:قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم:"مـن رآني في المنـام فسـيراني في اليقظـة ولا يتمثـل الشـيطان بي") فـأوهم أن مسـلماً وأبـا داود أخرجـا الحـديث بروايـة الجـزم، وأغفـل جميـع روايـات البخـاري الأخـرى الـتي خلـت مـن هـذا اللفـظ. رابعـاً:ذكـر الحـافظ ابـن حجـر في "الفـتح" (٤٠٠/١٢) أنه وقع عند الإسماعيلي في الطريق المذكورة "فقد رآني في اليقظة" بدل قوله:"فسيراني".

وهـذه الأمـور مجتمعـة تفيـد شـذوذ هـذا اللفـظ، ولعـل الحـافظ ابـن حجـر أشـار إلى ذلـك ضـمناً حين قال: (وشذ بعض الصالحين فزعم أنها تقع – يعني الرؤية – بعيني الرأس حقيقة).

ونقل عن المازري قوله: (إن كان المحفوظ "فكأنما رآني في اليقظة" فمعناه ظاهر).

هـذا مـا يتعلـق بالحـديث روايـة، وإن تعجـب فعجـب اسـتدلال هـؤلاء بهـذا اللفـظ الشـاذ علـى تقريـر إمكـان رؤيـة النـبي صـلى الله عليـه وسـلم في اليقظـة ووقوعهـا مـع اتفـاقهم علـى:أن حـديث الآحـاد لا يحتج به في العقيدة.

أمـا مـا يتعلـق بـه درايـة فنقـول:لـو فرضـنا أن هـذا اللفـظ " فسـيراني" هـو المحفـوظ فـإن العلمـاء المحققين لم يحملوه على المعنى الذي حمله عليه الصوفية.

قـال النـووي في شـرحه (٢٦/١٥): (فيـه أقـوال:**أحـدها**:**أن يـراد بـه أهـل عصـره**، ومعنـاه:أن مـن رآه في النوم ولم يكن هاجر يوفقه الله للهجرة ورؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة عياناً.

وثانيهـا: **أنـه يـرى تصـديق تلـك الرؤيـا فـي اليقظـة فـي الـدار الآخـرة ؛ لأنـه يـراه فـي الآخـرة جميع أمته.**

وثالثها:**أنه يراه في الآخرة رؤية خاصة في القرب منه وحصول شفاعته ونحو ذلك**).

ونقـل الحـافظ ابـن حجـر هـذه الأقـوال بعـدما ذكـر القـول بحملـه علـى الرؤيـة بـالعين المجـردة وحكـم على القائلين به بالشذوذ) انتهى كلام الشيخ محمد أحمد لوح باختصار.

وإليـك أقـوال بعـض أهـل العلـم في هـذا الموضـوع نقـلاً مـن كتـاب "القـول الفصـل في حكـم الاحتفال بمولد خير الرسل" للشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله:

١- القاضي أبو بكر بن العربي قال: (شذ بعض الصالحين فزعم أنها - أي رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته - تقع بعيني الرأس حقيقة) نقل ذلك عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني في "فتح الباري"(٣٨٤/١٢).

٢- الإمام أبو العباس احمد بن عمر القرطبي في "المفهم لشرح صحيح مسلم" ذكر هذا القول وتعقبه بقوله: (وهذا يدرك فساده بأوائل العقول ويلزم عليه أن لا يراه أحد إلا على صورته التي مات عليها وأن يراه رائيان في آن واحد في مكانين وأن يحيا الآن ويخرج من قبره ويمشي في الأسواق ويخاطب الناس ويخاطبوه ويلزم من ذلك أن يخلو قبره من جسده ولا يبقى من قبره فيه شيء فيزار مجرد القبر ويسلم على غائب لأنه جائز أن يرى في الليل والنهار مع اتصال الأوقات على حقيقته في غير قبره.

وهذه جهالات لا يلتزم بها من له أدنى مسكة من عقل) وإلى كلام القرطبي هذا أشار الحافظ ابن حجر في "الفتح" بذكره اشتداد إنكار القرطبي على من قال: (من رآه في المنام فقد رأى حقيقته ثم يراها كذلك في اليقظة) .

٣ – ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في "فتح الباري" (٣٨٥/١٢) أن ابن أبي جمرة نقل عن جماعة من المتصوفة أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم إلى طريق تفريجها فجاء الأمر كذلك ثم تعقب الحافظ ذلك بقوله: (وهذا مشكل جداً ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة ويعكر عليه أن جمعاً جماً رأوه في المنام ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة وخبر الصادق لا يتخلف).

٤- قال السخاوي في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة بعد موته: (لم يصل إلينا ذلك - أي ادعاء وقوعها - عن أحد من الصحابة ولا عمن بعدهم وقد اشتد حزن فاطمة عليه صلى الله عليه وسلم حتى ماتت كمداً بعده بستة أشهر على الصحيح وبيتها مجاور لضريحه الشريف ولم تنقل عنها رؤيته في المدة التي تأخرتها عنه).

٥- وقال ملا علي قاري في "جمع الوسائل شرح الشمائل للترمذي" (٢٣٨/٢): (إنه أي ما دعاه المتصوفة من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة بعد موته لو كان له حقيقة لكان يجب العمل بما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم من أمر ونهي وإثبات ونفي ومن المعلوم أنه لا يجوز ذلك إجماعاً كما لا يجوز بما يقع حال المنام ولو كان الرائي من أكابر الأنام وقد صرح المازري وغيره بأن من رآه يأمر بقتل من يحرم قتله كان هذا من الصفات المتخيلة لا المرئية) انتهى كلام الملا علي قاري وفيه فائدة أخرى هي حكايته الإجماع على عدم جواز العمل بما يدعى من يزعم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة أنه سمع منه أمر أو نهي أو إثبات أو نفي، وفي حكايته الإجماع على ذلك الرد على قول الزرقاني في "شرح المواهب اللدنية" (٢٩/٧) ما نصه: (لو رآه يقظة - أي بعد موته صلى الله عليه وسلم - وأمره بشيء وجب عليه العمل به لنفسه ولا يعد صحابياً وينبغي أن يجب على من صدقه العمل به قاله شيخنا).

٦- قال الشيخ عبد الحي بن محمد اللكنوي رحمه الله في "الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة" (ص٤٦): (ومنها - أي من القصص المختلقة الموضوعة - ما يذكرونه من أن النبي صلى الله عليه وسلم يحضر بنفسه في مجالس وعظ مولده عند ذكر مولده وبنوا عليه القيام عند ذكر المولد تعظيماً وإكراماً.

وهـذا أيضـا مـن الأباطيـل لم يثبـت ذلـك بـدليل، ومجـرد الاحتمـال والإمكـان خـارج عـن حـد البيان).

وقـد تكلـم عـن هـذه المسـألة بكـلام جيـد الشـيخ صـادق بـن محمـد بـن إبـراهيم حفظـه الله في كتابه "خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين الغلو والجفاء" (٢٠٧-٢١٨) .

الفصل الثاني:

منهج الختمية في الميزان وفيه :

شرف النسب لا يعني سلامة الدين :

اعتقاد ساداتهم بوحدة الوجود :

عقيدتهم في رسول الله صلي الله عليه وسلمّ :

ساداتهم يرفعون انفسهم لدرجة الربوبية والالوهية :

الكذب علي الله ورسوله صلي الله عليه وسلمّ :

السحر عند الختمية :

كيفية دخول الطريقة :

شرف النسب لا يعني سلامة الدين :

كثيرا يا اخي ما يلبس عليك رؤوسا هذه الطريقة ان منهجهم صحيح وذلك لانهم احفاد النبي صلي الله عليه وسلمّ!

فنقول لهم :

اولا : كيف تثبتون لنا ان نسبكم ينتهي عند النبي صلي الله عليه وسلمّ ، او عند احد من ال بيته؟ ، ومن سيصدقكم؟ ، بل وكثير من اصحاب الطرق يدعون ذلك فمن نصدق؟ ، ومن نكذب؟.

ثانيا : لو ان هذا صحيح ، فهذا لا يعني سلامة الدين ، الم يكن آزر ابو إبراهيم عليه السلام كافرا ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ التوبة: ١١٤ ، وابن نوح ايضا كان كافرا ، وعم النبي صلي الله عليه وسلمّ مات علي غير الإسلام ، وابو لهب كان عم النبي صلي الله عليه وسلمّ ، ووالداه كانا كافرين ، زيادة علي ذلك ان رسول الله صلي الله عليه وسلمّ لما نزلت ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ الشعراء: ٢١٤ ، دعا قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال: «يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من

النـار. يـا بـني هاشـم أنقـذوا أنفسـكم مـن النـار. يـا بـني عبـد المطلـب أنقـذوا أنفسـكم مـن النـار. **يـا فاطمــة أنقــذي نفســك مــن النــار فــإني لا أملــك لكــم مــن الله شــيئا** غـير أن لكـم رحمـا سـأبلها ببلالهـا»[156] . ، وقـال: «يـا معشـر قـريش اشـتروا أنفسـكم لا أغـني عـنكم مـن الله شـيئا ويـا صـفية عمـة رسـول الله لا أغـني عنـك مـن الله شـيئا. **ويـا فاطمـة بنـت محمـد سـليني مـا شـئت مـن مـالي لا أغنـي عنك من الله شيئا»**[157].

---

١٥٦ رواه مسلم .

١٥٧ متفق عليه .

اعتقاد ساداتهم بوحدة الوجود :

محمد عثمان الميرغني (المؤسس) يقر بهذه العقيدة :

قال محمد عثمان الميرغني في دعاء الصبح : "اللهم بسناء وجهك الكريم ، وبنور جمالك القديم ، وبصبح جلالك الدويم ، اغرقني في تجليك الاعظم ، وغيبني في نور باطن سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم"اه[158] .

كلام احد ساداتهم في بحور الفيوض المتلاطمة :

تأمل كلام هذا الرجل ، الذي اصارحك انك اذا اعتقدته دينا ، فمبارك عليك جهنم

انا عرشها والكرسي انا   انا للسماء بانيها

لولا الحياء من ربي   نار الجحيم اطفيها

عقيدتهم في رسول الله صلي الله عليه وسلم :

إن من عجيب عقائدهم أنهم يعتقدون أن الخلق ما خلقوا إلا من أجله صلى الله عليه وسلم وأنه مخلوق من نور وليس من طين . انظر الى قائلهم يقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من نور ذي العرش معناه و صورته   لولاه لم تخلق الأشباح و النسم[159]

---

١٥٨ مجموع الاوراد الكبير .

١٥٩ العقود الفائقة الدرية (ص٥٠) .

نقـول لـه : إن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم : بشـر و البشـر مخلوقـون مـن طـين **قَالَ تَعَالَىٰ**:

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ الكهف: ١١٠ "

فقوله تعالى (يُوحَىٰٓ إِلَيَّ) هو الفرق بين الرسول صلي الله عليه وسلم وباقي البشر ،

ثانيـا : انـة كونـه صـلي الله عليـه وسـلم مخلوقـا منـة نـور فهـذا يعـني انـه ملـك ، والله تعـالي يقـول :

﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ **وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ** ۖ ﴾ الأنعـام: ٥٠

.

امـا قولـه (لـولاه لم تخلـق الاشـباح والنسـم) فيكفـي في الـرد عليـه قولـه تعـالي : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦.

دعاءهم رسول صلي الله عليه وسلم من دون الله ، وتوسلهم به :

انظـر الي قـول جعفـر الصـادق : اللهـم انـا نستشـفع ونتوسـل اليـك باوجـه واعظـم الخلـق عليـك ، المفضل علي سائر البر ية"اهـ١٦٠.

وهـذا خطـأ لا يرضـاه الله ، فـان كـان الاسـتدلال علـي ان ذلـك جـائز ، بحـديث الاعمـي ، فهـذا خطأ والرد عليه كالتالي :

---

١٦٠ **العقود لفائقة الدرية** (ص٢٧) .

قال الشيخ محمد نسيب الرفاعي : "عن عثمان بن حنيف ﷺ :

[أن رجلاً ضريراً أتى النبي ﷺ فقال : ادع الله أن يعافيني فقال: ((إن شئت دعوت وإن شئت صبرت وهو خير)) قال : فادعه . فأمر أن يتوضأ وضوءه ويدعو بهذا الدعاء :

((اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى . اللهم شفعه في)) .

فعاد وقد أبصر] وفي رواية قال ابن حنيف : [فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا كأن لم يكن به ضر] رواه النسائي والبيهقي والطبراني وقد روى الترمذي والحاكم في مستدركه زيادة جملة في آخر الحديث وهي [وشفعني فيه] .

لا شك أن هذا الحديث صحيح ومشهور ... وقد ثبت فيه بلا شك ولا ريب ارتداء بصر الأعمى بدعاء رسول الله ﷺ له .

إن هذا الأعمى جاء النبي ﷺ وطلب أن يدعو الله ليعافيه من ضره . فخيره رسول ﷺ بين الدعاء له بالشفاء وبين أن يصبر على ضره وذلك خير له عند الله تعالى ولكن الأعمى أصر على التوسل إلى الله تعالى بدعاء رسول الله له فقال : فادعه . فلما رأى النبي إصرار الأعمى على طلب الدعاء منه عندها أمره عليه صلوات الله وسلامه ... أن يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يدعو : ((اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة)) . ولنقف قليلاً عند قوله : .... وأتوجه إليك بنبيك لنرى من خلاله قوله .. ماذا يريد ويبغي منه أيقصد ذات النبي ﷺ أم يريد منه الدعاء إلى الله تعالى أن يعافيه ..؟

لا شك أن الأعمى قدم إلى النبي ﷺ من داره من أجل شيء يحرص عليه كل حرص وهو إعادة بصره إليه وإنه أي الأعمى ليعلم علم اليقين أن الرسول ﷺ إذا دعا له الله تعالى أن يعافيه من الضر ... تقبل الله دعاءه وأذن سبحانه بمعافاته في بصره هذا هو الدافع الوحيد الذي دفع بالأعمى للقدوم على رسول الله ﷺ كما أن دليلاً آخر يؤيد ذلك أنه لما وصل إليه ﷺ بادره حالاً قائلاً أدع الله أن يعافيني . إذاً فقد تعين من كلام الأعمى مراده من قدومه على رسول الله ﷺ وإنه ليريد دعاء رسول الله له ... ليعافيه الله من الضر .

ثم فلننظر إلى أثر هذا الطلب – أي طلب الأعمى – في نفس رسول الله ﷺ من حيث حله أو حرمته أو إمكانه أو عدمه ... فمن أجل التثبيت من ذلك فلنستعد ما أجابه به رسول الله ﷺ ... أجابه بقوله : ((إن شئت دعوت وإن شئت صبرت وهو خير)) أي خيره بين أمرين اثنين وتركه في ذلك إلى مشيئته فإن شاء دعا له وإن شاء صبر على الضر وهذا خير له .

إذاً فهم من جواب رسول الله ﷺ له أن توسله بطلب الدعاء إلى الله أن يعافيه طلب صحيح ولا غبار عليه وأنه أيضاً في مكنة رسول الله ﷺ تحقيقه له أي بدعائه الله له أن يعافيه ... إنما نبهه إلى شيء خير من ذلك ... وهو صبره على ما قدر الله عليه ... لأن الله أعد للصابرين على قدره في الآخرة أجراً يفوق عودة بصره في الدنيا لكن الأعمى فضل المعافاة وعودة بصره في الدنيا – ما دام ذلك لا يطعن في دينه بشيء – على ما سيكون له في الآخرة إن صبر .. وقال : ((فادعه ...)) أي أدع الله أن يعافيني .

ترى ... ما كان موقف رسول الله ﷺ من طلب الأعمى ..؟ وبخاصة بعد أن خيره بين الدعاء له أو الصبر على العمى ...؟ لا سيما وبعد أن اختار الأعمى الدعاء على الصبر ... لا

شك أن المجزوم به قطعاً ... أن رسول الله ﷺ إذا وعد وفى ... وقد وعد الأعمى بالدعاء ... إنما أراد أن يكون للأعمى عمل أيضاً ... وإن أنفع عمل له في هذا الوطن هو دعاؤه الله تعالى بمعافاته من ضره ... بالإضافة إلى دعاء رسول الله ﷺ له على أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يترك الأعمى يدعو بما يشاء دون أن يعلمه دعاء معيناً يدعو به ... فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ... وهذا عمل صالح يدعو بهذا الدعاء :

((اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى . اللهم شفعه في)) – وفي رواية الترمذي – ((وشفعني فيه)) .

هذا هو الدعاء الذي علمه رسول الله ﷺ للأعمى فذهب وتوضأ وأحسن وضوءه ثم دعا بهذا الدعاء ... كما علمه إياه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .

وبينما كان الأعمى يتوضأ ويحسن وضوءه ... دعا له رسول الله ﷺ وشفع له عند الله تعالى : أن يعيد له بصره كما وعده .

ولعل سائلاً يسأل : من أين علمت أن رسول الله قد دعا له ... ؟ بينما الحديث خلو من هذا العلم ... ولم يقل دعا له رسول الله ﷺ الجواب .

نعم أن الحديث لم يخبرنا نصاً بأن رسول الله ﷺ قد دعا له ... ولكن هذا مفهوم ولا شك من الحديث نفسه .

١ – إن الرسول ﷺ قد وعده بالدعاء ووعده حق وصدق .

٢ – قول الأعمى في آخر الدعاء : اللهم شفعه في أي يدعو الله تعالى أن يقبل شفاعة رسول الله فيه فلولا أن يكون قد شفع فيه لما دعا الأعمى أن يتقبل شفاعته ﷺ فلا بد إذن من أن رسول الله دعا له وشفع له عند الله تعالى أن يرد عليه بصره وإلا فأي شفاعة يدعو الأعمى أن يتقبلها الله ... وممن يتقبلها ...؟

٣ – وفي رواية الترمذي : ((وشفعني فيه)) أي وأقبل شفاعتي بقبولك شفاعة رسول الله في أي كمن يقول آمين عندما ينتهي الإمام من قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة . أي استجب دعاء الإمام فينا بقوله : (اهدنا الصراط المستقيم) .

وكذلك الأعمى يقول : شفعني في قبول شفاعة رسول الله في ... فإذا كان رسول الله ﷺ لم يدع له فكيف يقول : شفعني في قبول الله في لأن الهاء من قوله ((وشفعني فيه)) ضمير متصل تقديره هو عائد على الرسول ﷺ .

كل هذا ... يدل دلالة قاطعة جازمة على أن رسول الله ﷺ قد دعا للأعمى وشفع فيه عند الله أن يرد إليه بصره ولا شك أن دعاء رسول الله مستجاب وقد استجاب الله له في الأعمى فرد إليه بصره وهو على كل شيء قدير .

وهذا عثمان بن حنيف ﷺ يحدثنا : ((فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا كأنه لم يكن به ضر)) .

هذه قصة توسل الأعمى بدعاء النبي ﷺ ليعافيه ... ويرد إليه بصره وإنما –كما رأيت – قصة صحيحة وفيها الدليل الواضح على مشروعية التوسل إلى الله تعالى بدعاء المؤمن لأخيه المؤمن

... إن كان الأعلى للأدنى أو الأدنى للأعلى وهكذا فقد ثبت بهذا الحديث ما أردنا إثباته من مشروعية توسل المؤمن إلى الله تعالى بدعاء أخيه المؤمن له وفهم أن معنى نبيك أي بدعاء نبيك .

أما الرد على من يتخذ هذا الحديث حجة في إثبات مشروعية التوسل الممنوع ...!! أي التوسل إلى الله بذوات المخلوقين فسيكون ردنا على ذلك بعد قليل ي- إن شاء الله – رداً يستند إلى قواعد علم الحديث والمناقشة العلمية بالحجة الشرعية والبرهان المؤيد بشاهدين عدلين أعظم بهما من شاهدين عدلين : كتاب الله وسنة رسوله ﷺ هذا ما نرجو أن يوفقنا الله إليه من نصرة الحق على الباطل والعلم على الجهل ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ الحج: ٤٠"اهـ[١٦١].

وانظر الى قصيدة "الشكية" والتي كلها شرك بالله في عبادة الدعاء وهذه بعض أبياتها :-

لك أشكو حالتي ياسيدي لك أشكو يارسول الله

غلبتني شهوتي في لحظتي حكمتني يارسول الله

الى أن يقول :-

عظم الطبع على قلبي عماه فكه لي يا رسول الله

كثر الران بصدري و الفؤاد ماجلاه يارسول الله

ثم يقول :-

---

١٦١ **التوصل الي حقيقة التوسل (١٦٦-١٧٠) .**

طمت الدعوى على سري نعم   بك أنجو يارسول الله

ويختم بقوله :-

ملكت نفسي لسر جهري   ارفعنها يارسول الله

وتركت الجل منحالي حيا   فأعثني يارسول الله

فعليك الله صلى سرمدا   ثم سلم يارسول الله[١٦٢]

والرد على هذا الباطل أنه لايجوز دعاء أحد من دون الله ولو حتى رسول الله صلى الله عليه و سلم–وليس هذا حطا من منزلته صلى الله عليه و سلم– بل ان الله غير الله تعالى أو الاستغاثة به – فيما لايقدر عليه الا الله– لقضاء أي حاجة مهما كانت ولو حتى رسول الله صلى الله عليه أخبر أن هذا شرك به فقال تعالى ﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ﴾ ((**فاطر ١٣–١٤**)) فقوله تعالى ((**مِن دُونِهِۦ**)) يشمل كل من هم دون الله وهم كل الخلائق حتى ولو كانوا أنبياء أو رسلا أوملائكة أو أولياء أوغير ذلك فهؤلاء كلهم لا يجوز افرادهم بالدعاء أو الاستغاثة أو دعاؤهم مع الله لأنهم دون

١٦٢ مجموع الأوراد الكبير (ص **٥٩–٦٠**) .

الله ومن قال أنهم يساوون الله فقد وقع في الكفر . و قوله تعالى((بِشِرْكِكُمْ)) أي يكفرون

بدعائكم فتجد أن الله سمى دعاء غيره شركا. زمن الأدلة أيضا قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا

ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ المؤمنون: ١١٧ ،

فتجد أن الله سمى الذين يدعون معه آلهة- والاله لغة هو المعبود فمن صرفت له أي عبادة فقد صيره

صارف هذه العبادة الها — بل وسمى الفاعلين لهذا الامر كفارا .

ادعاء صفات الألوهية و الربوبية :

ان المرء ليعجب من أن سادات الختمية يرفعون أنفسهم الى درجات الألوهية و الربوبية و ان كنت لاتصدق فانظر الى هذا الكلام :-

انظر الى الحسن بن محمد عثمان الميرغني يقول:-

مريدي لا تخش أمرا تخافه اذا قلت ياحسن آتيك بسرعة

وان كنت في هم و كرب فنادي بيا ميرغني أنجيك من كل شدة[١٦٣]

سبحان الله!! أليس هذا ضلال بين؟!! من الذي ينجي من الأهوال و الشدائد ؟ أنت يا الحسن أم الله تعالى ؟؟ أما قال الله تعالى ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ

١٦٣ شرح الراتب المسمى بالانوار و شرح التوسل بأسماء الله الحسنى (ص ٢٤٧) .

﴿ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ ((النمـــــــــــل٦٢))

. وانظر الى محمد عثمان تاج السر يقول:-

ولاتخشى هموم الدهر يوما فنادي ميرغني غوث الولاء[١٦٤]

ياهذا!! أليس لله تعالى مكان في قلوبكم ؟؟ لم لاتأمر بدعاء الله تعالى ؟ .

ادعاءهم ان الاولياء يعلمون الغيب :

ان الله سبحانه وتعالي قد حسم الجدال في مسألة علم الغيب قال سبحانه : ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ النمل: ٦٥ ، فان هذه الاية جاءت عن طريق النفي والاثبات وهو اقوي انواع الاثبات مثل قولك (لا اله الا الله) فانت تنفي استحقاق أي مخلوق كائنا من كان للالوهية ، ثم تثبتها لله تعالى وحده ، وكذلك هذه الاية فقد نفي الله فيها عن كل اهل السموات والارض حتي ولو كانوا ملائكة او انبياء او اولياء ، نفي عنهم صفة علم الغيب ، واختص بها هو فقط ، بل ان الله تعالي امر نبيه صلي الله عليه وسلم ان يقول للناس ان لا يعلم الغيب ، قال تعالي : ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ (**الأنعام ٥٠**) ، وقوله تعالي : ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ

---

١٦٤ العقود الفائقة الدرية (ص ٣٤) .

لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (**الأعراف ١٨٨**) ، ولكن مع ذلك يدعي سادات الختمية انهم يعلمون الغيب ، انظر الي قول احدهم :

مولاي سألتك تحلقني برجال الغيب وكل شج[١٦٥]

فهذا جعل للغيب رجالا يعلمونه ، فما اشد ضلاله ، وانظر الي تلبيس علي زين العابدين في كتابه تاج الاولياء والاولياء ص٢٤٣ حيث ذكر : (فصل في ذكر واحد في اخبار اولياء الله الغيب) ، ثم ذكر حديث يا سارية الجبل ، والاستدلال بهذه القصة باطل لما يلي :

اولا : ليس في القصة دلالة علي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعلم الغيب من تلقاء نفسه ، بل ليس فيها دليل علي انه رضي الله عنه كان يعلم الغيب اصلا ، وذلك لانه بعد انتهاء الخطبة ، تقدم الناس نحوه وسألوه عن هذا الكلام — أي عن نداءه (يا سارية الجبل) – ، فقال : (والله ما القيت له بالا ، شئ اتي علي لساني) ، ففي كلام عمر رضي الله عنه دلالة علي انه لا يعلم الغيب ، ولكي تعلم ان علي زين العابدين ، يريد التلبيس علي الناس فاعلم انه ما اتي بهذه الجزئية ، – أي جواب عمر عن سؤال الناس — في كتابه .

ثانيا : مما لا شك يفيه ان كل المسلمين ان عمر بن الخطاب من المبشريني بالجنة ، وهو من سادات الاولياء والصالحين ، وما حصل في هذه القصة هو كرامة ، ونحن كأهل سنة وجماعة لا ننكر كرامات الاولياء ، بل نثبتها ، ولكن الكرامة تحدث لولي الله في حالة الضرورة ، ولا تحدث من تلقاء نفس الولي ، او علي حسب مزاجه ، كما يدعي شيوخ المتصوفة ، وخذ مثالا لكرامة مريم عليها السلام

---

١٦٥ العقود الفائقة الدرية (ص٦٦) .

في قوله تعالي : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ (**آل عمران ٣٧**)، فانها لو لم يكرمها الله بهذا الرزق لتعرضت لخطر الوفاة ، وهي حالة من حالات الضرورة ، وكذلك جيش سارية رضي الله عنه ، لو لم تحدث هذه الكرامة لانهزم الجيش .

ثالثا : لو كان عمر رضي الله عنه يعلم الغيب لعلم ان ابا لؤلوة المجوسي سيقتله في صلاة الصبح فتحاشى ذلك حتى لا يتسبب في قتل نفسه !!!.

رابعا : من الادلة ايضا علي ان عمر رضي الله عنه لا يعلم الغيب ، حديث جبريل الطويل المشهور ، حينما قال رضي الله عنه : (بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، **ولا يعرفه منا أحد...**)) ، وعندما سأل النبي صلي الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه عن هذا الرجل قائلا((يا عمر أتدري من السائل؟)) ، قال عمر رضي الله عنه : (**الله ورسوله أعلم**)[١٦٦] ، فلو كان يعلم الغيب لقال لرسول الله صلي الله عليه وسلم انه جبريل .

امرهم لمريدهم ان يفعل ما يريد من المعاصي :

انظر الي ما يقوله محمد عثمان تاج السر :

---

١٦٦ رواه مسلم (١\٣٦) .

مريدي لا تخف واشرب وغني وافعل ما تشاء اعطي وخلي[167] .

سبحان الله !! هذا يناقض اقرابن جملة وتفصيلا ، قال تعالي : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ الدخان: ٤١ ، وقال : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾ عبس: ٣٤ – ٣٧ ، وقال تعالي : ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ مريم: ٩٥.

ادعاؤهم الالوهية والربوبية :

لا تتعجب ، انظر الي ما يقوله محمد عثمان تاج السر :

رأيت العرش والكرسي جميعا وما في اللوح من خط وشكل

جميع عوالم الدنيا اراها كخردلة وذا من فضل فضلي

بلاد الله في حكمي وطوعي اقدم من اشا والقول قولي

ولو اني اذا القيت سري علي صخر لعاد الصخر رمل

ولو اني اذا القيت سري علي ميت مشي ينطق ويملي

ولو اني اذا القيت سري علي بحر حلا من ريق تفلي

١٦٧ العقود الفائقة الدرية (ص٦٨)

ولو اني اذا القيت سري   علي نار الوري خمدت لفعلي

اعوذ بالله من هذه الزندقة ، ادعاء للملك ، وادعاء للقدرة علي الاحياء ، وادعاء للقدرة علي إطفار نار الوري ، أي كفر هذا؟ ، وماذا تركت لله تعالي .

وانظر اليه نفسه يقول :

مقامي فوق درج العلا   وما شئته في الكون كان بهمتي

وامري علي كا الخلائق نافذ   وكل الوري من امر ربي رعيتي

فلي المنصب الاعلي وحكمي ماض   وكل اراضي الله في كل بقعة

واسمي مكتوب علي ساق عرشه   وفي اللوح مثبوت فاتقن عبارتي[١٦٨]

اين دليلك علي هذه الترهات ، لما لم يخبرنا الله بها في القران الكريم ، او يخبرنا بها رسول الله صلي الله عليه وسلم ، والعجب العجاب من هذا الشعر (وقال الخليفة الحسن الملقب بالترابي ، هذا الشطح علي لسان استاذنا السيد محمد عثمان بن الاستاذ السيد محمد الحسن الميرغني رضي الله عنه ، وهي :

يا معشر الخلق من جن ومن بشر   هل تنكروا فضلنا ام تجحدوا قدرنا

الي ان يقول :

---

١٦٨ العقود الفائقة الدرية (ص٨٠) .

لم يخلق الله في الاكوان اجمعها   من كامل غيرنا او عارف مثلنا

نحن الملوك وكل الكون اجمعه   اعلاه اسفله في طئ قبضتنا

نحن الذي انزل الله الكتاب لنا   مفصلا كله في ضمن مدحتنا

ما انزل الله من وحي علي بشر   الا ويخبره عن حين بعثتنا

فالعرش والفرش والاملاك والبشر   والقبل والبعد في ارياف رأفتنا

نحن الذي رحمة للعالمين كما   قد جاء في محكم التنزيل ينبأنا

نحن الذي سجد الاملاك اجمعه   لنا فنالوا بنا التبجيل والمننا

والانبيا وجميع الرسل قاطبة   من رشح نور بدا من ذات والدنا

الي ان يقول :

وجود ادم منا كان منشؤه   جمال يوسف من انوار بهجتنا

ونوح طوفانه لولا تداركنا   لادرك الخلق اجمالا وحرمتنا

نار الخليل خبت من سر تفلتنا   ونار موسي اضاءت من محاسننا

والطور دك وموسي خر منصقعا   لما رأي النور اجلالا لرفعتنا

ايوب لما دعانا عند بلوته اجابه الله اجلالا لدعوتنا)[169]

اعوذ بالله ، هل هذا دين يتبع؟ ، وهل هذا دين يرضاه الله ورسوله؟.

انظر الي قوله : (لم يخلق الله في الاكوان اجمعها) نقول له : من الافضل انتم يا ختمية ، ام صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وقوله : (نحن الملوك) الا يعارض قول الله : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ ﴾ (**آل عمران٢٦**) ، وقوله (نحن الذي انزل بالله الكتاب لنا) ، نقول له : اءئتنا اية او بنصف اية ، او حتي كلمة واحدة فيها خبركم .

وقوله : (ما انزل الله من وحي علي بشر) ، نقول له : دونك التوراة والانجيل والزبور ، اخرج منها كلاما يثبت كلامك هذا .

وقوله : (وجود ادم) نقول له : من خلق ادم ، أنت ام الله؟

وقوله : (والطور دك) اما قال الله :﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ (**الأعراف١٤٣**) ، الا ان يكون في اعتقادكم أنكم أرباب موسى والعياذ بالله .

---

[169] **العقود الفائقة الدرية** (١٤١-١٤٢) .

وانظر الي افتراءه علي نبي الله أيوب ، اما قال الله : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٣ – ٨٤ .

الكذب علي الله ورسوله :

ان الكذب من اقبح الذنوب ، ومن ارذل العيوب ، ولكن ما بال الكذب علي الله ورسوله صلي الله عليه وسلم ، قال تعالي : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ **(يونس ٦٩ـ٧٠)**

ان المدعو ادريس حمد دفع السيد ألف كتابا سماه (مبشرات الامام الختم علي ضوء الكتاب والسنة) ملاءه بالكذب علي الله ورسوله ، ونسب فيه اقوالا الي الله ورسوله زعما منه انها قيلت للختم ، فلعله اتي في هذه الاقوال من باب لاعلم اللدني الذي سبق الكلام فيه والتفصيل في شأنه ، وانظر الي بعض هذه المبشرات :

البشارة الاولي : قال الختم رضي الله عنه : ان الله قد قبل محسن اهل طريقتي وتجاوز عن مسيئهم .

هل يتجاوز الله عن الختمية لانهم فقط اتبعوا الختم؟ ، وما دليل الختم علي هذا؟.

البشـارة التاسـعة والعشـرون : بشـرني المختـار صـلي الله عليـه وسـلم بقولـه : (والله ، والله – ثـلاث مـرات– يـا عثمـان انـك مـن بعـدي افضـل مـن كـل ولي بـار ، وانـك خـاتم اعلـي مقـام في الولايـة ولـيس فوقـك الا الانبيـاء والمرسـلون ، ومـا نـال ذا المقـام احـد غـير ، ولـن ينالـه احـد غـير المهدي المنتظر ، الذي يصلي بعيسي عليه السلام اماما)

نقـول لـه : هـذا الكـلام الـذي نسـبته لرسـول الله صـلي الله عليـه وسـلم مـا وجـدناه في كتـب السـنة ، ومـن الافضـل انـت ام الصـحابة ، حـتي تفـتري علـي رسـول الله صـلي الله عليـه وسلم قولك : (وليس فوقك الا الانبياء والمرسلون)

البشارة السادسة والستون: قيل لي: (لو كان من بعدي نبي لكنت انت) .

اولا : قلت : (قيل لي) فمن الذي قال لك .

ثانيـا : كلامـك هـذا يـا خـتم يعـارض قولـه صـلي الله عليـه وسـلم «لوكـان بعـدي نـبي لكـان عمر بن الخطاب»

البشارة الثالثة بعد المائة : قال : (بينما الختم رضي الله عنه ببلاد (التاكا) يصلي في صلاة التروايح قرأ هذه الايات : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٢٩ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٣٠ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ﴾ **(الانسان٢٩–٣١)**

ولما فرغ قال : خاطبني الحق عز وجل بقوله : (يا محمد عثمان انت تذكرة لعبادي فمن اراد طريقا يوصله الي فليتخذك سبيلا ، وما يشاؤون الا ان يشاء االله ، وان كل من احبك و اخذ منك فهو الذي خلد في رحمتي ، وان كل من ابغضك وتباعد عنك فهو الظالم المعدود له العذاب الاليم) .

ما أجرأك على الكذب على الله يا محمد عثمان!! . التذكرة المرادة في قوله تعالى((ان هذه تذكرة)) هي سورة الانسان و ليست أنت!!

السحر عند الختمية :

قد تستغرب و لكنهم بستعملون السحر بذكرهم أسماء غير مفهومة في أورادهم و انظر الى ما كتبه محمد عثمان الميرغني في مجموع الأوراد الكبير **ص ١١٦-١١٧ في (دعوة البرهتية المأخوذة عن سيدي السيد محمد الحسن ميرغني)** حيث قال (بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله و صحبه و سلم أقسمت عليكم و أزجركم و أحلفكم بالله و أستعين عليكم بالله ... الى أن يقول .... بحق ما تلوته عليكم و ما أتلوه عليكم وهو برهتية٢ كرير٢ تتليه٢ طوران٢ مزجل٢ بزجل٢ ترقب٢ ..... الى ان يقول ...شمخاهر شمهاهير هو رب النور الأعلا غيطال غيطل فلا اله الا هو رب العرش العظيم. أهـ ياه هيوه بقطريال أجب يا شرنطيائيل الملك الموكل بالعهد بكهطهطهونية كهطهطهونية ياه واه نموه بلطشغاويل أمويل ايل شطياشطيال ياروخ اروخ ناروخ بعزة ياروخ بما هو مكتوب في جبهة اسرافيل لما رأته الملائكة خروا له ساجدين ايملخ مرعج البحار كشطريخ منير الأفلاك طيلغ منشئ الأشجار شطكيك مزعج العفاريت)

*انتبه الى بعض الكفريات التي تكتب أثناء السياق بحيث لا ينتبه القارئ لها مثل(شمخاهر شمهاهير هو رب النور الاعلا) و (غيطال غيطل فلا اله الا هو رب العرش العظيم.) و (أجب يا شرنطيائيل الملك الموكل بالعهد) ما دليله من القرآن أو السنة على أن هنالك ملكا موكلا بالعهد و اسمه شرنطيائيل؟!

قال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ (**الأعراف ١٨٠**) ، فهل هذه الأسماء الغير مفهومة من أسماء الله الحسنى ؟!!- نترك الاجابة للعقلاء-

كيفية دخول الطريقة :

ان كيفية دخول هذه الطريقة لم يخل من البدع والضلالات والمنكرات ، وقد ذكر محمد عثمان الميرغني في مجموع الاوراد الكبير ص ١٢٥ ما نصه : ((وهذه كيفية المبايعة وأخذ العهود بالطريقة الختمية الميرغنيه وهي، أن يضع الشيخ يده في يد المريد ويقول ويجاوبه المريد: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، اللهم إني تبت إليك ورضيت بسيدي السيد محمد عثمان الميرغني شيخا في الدنيا والآخرة فثبتني اللهم على محبته وعلى طريقته في الدنيا والآخرة بحق سيدنا محمد ابن عبد الله بن عدنان، وبحق بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العلمين إلى آخر السورة بشرط أن تكون البسملة والفاتحة في نفس واحد ثم تقرأ سورة العصر إلى آخرها، ثم يقول الشيخ للمريد

سـرا: ثبتـك الله علـى الحـق وعلـى الصـبر وعلـى الطريقـة المحمديـة المسـتقيمة بحـق أهـم سـقك حلـع يص وبحق أحون قاف أدم حم هاء آمين)

نقول له :

اولا : مـن اعطـاك اذنـا بهـذه المبايعـة ، وهـل انـت ولي امـر المسـلمين حـتي تـتم مبايعتـك ، وما دليل هذه المبايعة من الكتاب والسنة ؟.

ثانيـا : ذكـرت : (ورضـيت بسـيدي السـيد محمـد عثمـان الميرغـني شـيخا لي في الـدنيا والاخـرة) كيــف ســتنفع مريــدك في الاخــرة ، وهــل ســيدخله الله الجنــة لانــه مريــدك فقــط وان قصــر في العمـل؟ ، بـل وهـل تسـتطيع انـت نفسـك ان تـأمن عـذاب الله يـوم القيامـة فكـم مـن نـبي يـوم القيامـــة يقـــول نفســـي نفســـي ، او مـــا قـــال الله تعـــالي : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ (**الاســـــراء ١٣– ١٥**) ، فقـــــال الله (فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ) لا لغـيره ، فبهـداه ينفـع نفسـه فقـط ، امـا عـن الشـفاعة فانهـا لا تكـون الا بـاذن الله ، قـــال تعـــالي : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ ﴾ (**البقــــرة٢٥٥**) وقـــال تعـــالى : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ (**النجم ٢٦**)

ولا تكون كما يريد الذي يشفع .

ثالثا : ذكرت بشرط ان تكون البسملة والفاتحة بنفس واحد ، هل هذا لعب جديد علي الدين ، ان الوقف شرع في القران ، حتي يرتاح القارئ ، فما بالك تقول بنفس واحد .

رابعا : ذكرت (بحق اهم سقك...امين) من هؤلا الذين ذكرتهم ، ولم تستعمل الطلاسم؟ ، ام انها اسماء لشياطين ؟.

الفصل الثالث

نصيحة من القلب

الي متبع هذه الطريقة

الي امة الاسلام عامة

الي متبع هذه الطريقة

وبعد يا اخي : ها قد بينت لك مافي هذه الطريقة من الضلالات والبدع والخرافات الباطلة المخرفة بل والكذب علي الله ورسوله صلي الله عليه وسلم ، وناقشتها لك مناقشة علمية مبنية علي الادلة من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم فماذا تختار؟

اني والله لك ناصح ، اقول لك اتبع الحق فان الحق ابلج والباطل لجلج ، واتبع كتاب الله وسنة النبي صلي الله عليه وسلم فهذا والله سبيل النجاة الوحيد ، قال ربنا تعالي في محكم تنزيله : ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (**آل عمران ٣١**).

ويا اخي ، اياك والتعصب للرجال وائمة الضلال ، فانهم لن يغنوا عنك من الله شيئا يوم القيامة بل وسوف يتبرئون ممن تبعهم وانصاع لهم ، قال تعالي ﴿ **إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾** ﴾ (**البقرة١٦٦ـ١٦٧**) ، وكذلك الذيين اتبعوهم كما قرأت في الاية سوف يتحسرون علي اتباعهم لهم ، بل وسوف يدعون علي كبرائهم الذين كانوا في الدنيا لا يرضون فيهم كلمة ، ولا يقبلون كلام من يحذرهم منهم ، ويأمرهم بان يطيعوا الله ورسوله صلي الله عليه وسلم ، فيتحسرون علي هذا الامر ، قال تعالي حاكيا حالهم : ﴿ **يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠**

﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ **(الأحزاب ٦٦ــ٦٨)** .

واني اقول لك يا اخي : انظر الي صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم هل هنالك شك في أنهم اولياء؟ بل هم من سادات الاولياء ومع ذلك ما رأيناهم تبركوا بالنبي صلي الله عليه وسلم بعد وفاته ولا تبركوا ببعضهم البعض ، ولا بني الحي منهم علي قبر الميت منهم قبة ولا ضريحا ، ولم يلجأوا لقبر النبي صلي الله عليه وسلم لالتماس البركات ، او لقضاء الحاجات ، او لاستشارته فيما حل بهم بعد وفاته من فتن ومعضلات ((كفتنة الردة ، وفتنة قتل عثمان رضي الله عنه ، وما وقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما)) ، ولا قام عمر رضي الله عنه – كمثال – بالذهاب الي قبر ابي بكر الصديق رضي الله عنه ، ولا فعل ذلك عثمان ، ولا علي ، ولا غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ، ولا امروا الناس بأن يتقربوا اليهم بالاموال والهدايا والنذر والذبائح ، لماذا؟ لانهم كانوا يعلمون ان هو الشرك بعينه ، ولكن انظر الي شيوخ الطرق الصوفية عموما ، وما يفعلونه بالمسلمين ، بل اذهب الي منازلهم تجدها منازل فارهة ، وتجدهم يلبسون احسن الثياب ، ويأكلون احسن الاطعمة ، بينما الكثير من مريديهم يعيشون في فقر مدقع ، فحسبنا الله ونعم الوكيل .

الي امة الاسلام عامة :

الي امـتي امـة الاسـلام ، ان الحـل الوحيـد لمـا تعانينـه مـن فـتن ونكبـات ، وتفـرق وشـتات ، هـو العـودة الي عقيـدة النـبي صـلي الله عليـه وسـلم ، واخـذها مـن منبعييهـا الصـافيين ، القـران والسنة علي نهج سلف الامة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ابو عبد اللّه محمد السني

غفر اللّه له ولوالديه ولعامة المسلمين

تم الفـراغ مـن الكتابـة عصـر السـبت الموافـق ١٢ محرم ١٤٣٥هـ .

الموافق ١٦ نوفمبر ٢٠١٣م .

مراجع الختمية التي نقلت منها :-

مجمـوع الاوراد الكبيـر ، محمـد عثمـان الميرغنـي ، الطبعـة الاخيـرة ، مطبعـة البابي الحلبي واولاده بمصر ، ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م .

العقـود الفائقـة الدرية ، جعفـر الصـادق ، ويليهـا ديـوان نفحـات الطيـب فـي مـدح الحبيـب ، السـيد محمـد عثمـان تـاج السـر ، ويليـه جملـة قصـائد للسـادة الميرغنيـة وخلفـائهم ، الطبعــة الاخيــرة ، شــركة ومطبعــة البــابي الحلبــي واولاده بمصــر ، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م .

تاج الاولياء والاولياء ، علي زين العابدين ،

مبشرات الامام الختم علي ضوء الكتاب والسنة ، ادريس حمد دفع السيد .

شكر خاص للأخ الفاضل :

الحسن محمد خير محمد الذي أعانني بكتابه القيم (**القذائف الوابلة في الرد على الصوفية و عقائدها الباطلة**) والذي نقلت منه كثيرا خاصة الباب الأول في هذا الكتاب)